سلام عبيد

الثورة السورية الكبرى

١٩٢٥ - ١٩٢٧

على ضوء وثائق لم تنشر

دراسة مقدمة الى دائرة التـــاريخ في الجامعة الاميركـية
ببيروت للحصول على درجـــة استاذ علوم في التـــاريخ

حزيران ١٩٥١

الاهداء

الى روح الفاضلين رئيسي جمعية المعارف الخيرية الدرزية

سليمان بك ابو عز الدين و يوسف بك النجار

اعترافا بفضلهما على الكاتب

تنويه

اتقدم بجزيل الشكر الى كل من ساهم في تيسير اخراج هذه الرسالة . واخص بالذكر السادة :

سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة السورية

وهلال باشا عز الدين الحلبي

وحلمي بك صخر

وعلي سيف الدين القنطار

والشيخين يحيى وسعيد الحناوي

واستاذي الدكتور نقولا زيادة الذي اشرف على هذه الرسالة

واساتذتي الدكاترة نبيه امين فارس وجبرائيل جبور وانيس فريحة

وزوجتي التي تحملت بصبر ما يسببه الهجران مني لها .

سلامة عبيد

تصدير

كثيرة هي الدوافع التي حفزتني للتحدث من الثورة السورية ١٩٢٥-١٩٢٧
لقد عشتها طفلا . ومع اني لا اذكر كيف ومتى نسيتني امي في العراء
وقد فرت مذعورة لتختبئ من الطائرات ، ولا كيف كانت تحملني على
كتفها ولي الرضيع بين ذراعيها ، وتسير بنا ، بينما حمل صهيون ،
حمارنا ، اختي الكبريين و " ماكنة سنجو " وبعض الاغطيه والغذاء ،ولا
كيف كان يردفني والدي خلفه وهو عائد من المعارك وقد لفت الضمادات
رأسه واطرافه ،ولا كيف ظللنا نرتقب ، عبثا ، عودة اخينا البكر ... ومع
ذلك فان هذه الثورة قد كونت جزءاً من تاريخ حياتي ،فاذا تحدثت
عنها فانما اتحدث عن حقبة من الزمن ، ان لم اعد اذكر تفصيلاتها ، فقد
عشتها ، على الاقل .

وقد زاد اهتمامي بهذا الموضوع عثوري بين اوراق والدي على
مذكراته الخاصة ووثائق متنوعة تتعلق بهذه الثورة ، وتكرم كثيرون من اعيان
الجبل بتقديمهم الي كثيرا من المعلومات القيمة ، الشفهية والخطية . وقد
كانت خير عون لي على القاء بعض الضوء على هذه الثورة .

ان الثورة السورية ، كما يقول انطونيوس (١) وبولان (٢) لم تكتب بعد ،
اذ ان الوجهة السورية - العربية ، وعلى الاخص المحلية - الدرزية ، لم تعط
حقها من العناية والبحث . فمذكرات الدكتور شهبندر مثلا ، ناقصة
الى حد ، كما ان الايام الحمراء لسعيد العاص كانت اشبه بيوميات
متقطعة محدودة المجال ، والجزء الثالث من الثورة العربية الكبرى
لامين سعيد مفيد ولكنه غير مركز .

---

(١) ص ٣٧٧ (٢) ص ٦٩

وكثير من هذه الكتب ، وعلى الاخص الكتب السورية الرسمية (٣) ملي‌ء بالاخطاء والمغالطات المقصودة وغير المقصودة . اما الكتب الاجنبية فاذا استثنينا اقلها (٤) فان اكثرها سطحي مغرض ، او مجموعة من المقالات الصحفية كتبت في ليلة وعلى متن طيارة او سيارة عسكرية .

لا ادعي في هذا البحث الذي اعوزه الوقت ، اني قد كفيت الباحثين مؤونة استقصاء هذه الثورة ، ولكني قدمت اليهم وثائق كانت مجهولة ومهددة بالضياع (٥) ، ومجموعة من المعلومات التي قد لا تتيسر الا لمن تصدى ان يدرس هذه الثورة في بؤرتها . وقد جربت جهدي بان الم بكل ما وصلت اليه يدي من المؤلفات التي تحدثت عن الثورة او التي تعرضت لها . وجربت جهدي ايضا ، بان اتجرد في هذا البحث خدمة للعلم ، فان كنت قد وفقت لهذا جل ما اتمناه ، وان كنت قد قصرت فقد قصرت الهمة عن الغاية .

واخيرا ارجو ان لا يغيب عن بال القارئ الكريم ان هذا البحث لا يعالج اعمال فرنسا في سوريه بل يعالج اسباب الثورة ومراحلها ،

---

(٣) راجع كردعلي ، سلم ، تاريخ العصور الحديثة ، دمشق ١٩٤٣ .

(٤) ماك كالوم ، ناشنالست كروسايد ان سيريا ، سانيوان لانيريته سور لا سيري ، شتاين سيريا ، انطونيوس ، أرب اويكننغ ....

(٥) حدثني سلطان ان " الفار أكل بعض الاوراق ونزعها (اتلفها) "

وحدثني زيد اخوه انه فقد كل اوراقه في غزوة شنها عليه وعلى بضعة من الثوار بدو من عرب العجل والرولا (راجع عبيد ، مذكرات ٤٢) ←

فاذا كنت قد وضعت النبرة على هذه الناحية فلان الموضوع يقتضي ذلك ، كما ان توسعي في درس حالة جبل حوران وسكانه من الدروز والاسباب المحلية للثورة فلان معرفتي في هذه النواحي اوسع . ومع ذلك فلم اغفل الروابط الحقيقية العميقة بين الاسباب العامه - البذور - وبين الاسباب المحلية ، وكلها متشابك متشابه ، ان لم نقل واحد . فالثورة ، ككل ثورة ، لا بد لها من بذور وجذور ومن تربة تحضنها ومن ايد تتعهدها بصورة عفوية او مقصودة . وهذا ما بحثته في الفصول الثلاثة الاولى من هذه الرسالة. وقد خصصت الفصول الاخيره للبحث في مراحل نمو هذه الثورة واسباب تلاشيها والثمار او الآثار التي خلفتها . والحقت بهذه الدراسة مجموعة من الوثائق مرتبة ، بقدر الامكان ، حسب ترتيب فصول هذه الدراسة .

المصادر

اعتمدت هذه الدراسة مصادر مختلفة ، اهمها :

أ - وثائق لم تنشر اثبت اكثرها في ملاحق أ - ب - ج - د - هـ . وقد بلغت حوالي خمسين وثيقة بينها بعض الرسائل الخاصة والاوامر الرسمية .

ب - ١) مذكرات خطية لهلال عز الدين الحلبي ، احد زعماء الثورة وقد جمعها بعد نشر مذكرات الدكتور عبد الرحمن شهبندر . وربما كتبت ردّا على مؤرخي الثورة " الذين يسطرون عن السنه الناس وهم غير حاضرين " (مذكرات ص ١) . ومذكرات عز الدين تحتوي على تفصلات طريفة وشيقة ، حسنة التبويب نسبيا ، اسلوبها انشائي الى حد

وحدثني اسماعيل عز الدين الحلبي انه احرق اوراقه عندما كبسه الجنود الشراكسة سنة ١٩٢٧
وحدثني اسماعيل عبد الدين انه كان يحفظ وثائق قيمة صادرها مدير الامن العام في السويداء ديمتري

بعيد ويبدو فيه بعض التصنع . صدق اللهجة والاتزان واضحان في نسبها دائما . يتحدث الكاتب عن مراحل الثورة التي شهدها بنفسه غالبا ، اما غيرها من المعارك فانه يتركها للذين كانوا يديرون حركاتها على شرط ان لا يتحدوا بذكرها الحقيقة (مذكرات ص ٨٣) .

٢) مذكرات علي عبيد ، والد المؤلف . وقد كان القصد الاول من تدوينها " تسطير بعض القصائد القطرية .... بيانا لما حدث من الامور السياسية والمصائب الحربية من حين زوال الدولة التركية ... وحلول الدولة الغاشمة الافرنسية " (مذكرات ص ١) وقد جرت هذه القصائد الشعبية الحديث عن الثورة . هذه المذكرات وان تكن مقتضبة فهي قيمة اجمالا لصدورها عن سكرتير القيادة العامة واحد قادة الثورة الذي كان كثيرا الخوض في المعارك كثير الاتصال بالمراجع الوطنية المسؤولة ..

٣) رسالة خطية من خزاعي الى نديم ناصر الدين - مدير جريدة الصفاء - وقد كتبت في وقت متأخر (١٩٣٨) .

٤) مذكرات علي سيف الدين القنطار وقد رافق صاحبها الثورة شابا وسجل بعض احداثها .

٥) مراسلات سورية (جلبها سنة ١٩٢٢) ترجمها خاصة علي سيف الدين القنطار في مكاتب الاستخبارات . الترجمة غير دقيقة ولكنها تؤدي المعنى غالبا .

فرج ، قبيل دخول الجيش الانكليزي الى سورية (١٩٤١) .

وحرص المترجم على ان يسجل ارقام هذه المراسلات وتواريخها .

وقد احتفظت دائرة الدراسة العربية في الجامعة الاميركية بصورة فوتوغرافية عن هذه المذكرات والوثائق .

ج - مقابلات للموءلف مع كثيرين من زعماء الثورة في جبل حوران بينهم سلطان الاطرش ومحمد عز الدين الحلبي وحسين مرشد ويوسف الاطرش ، وكثيرين غيرهم وحصل منهم على احاديث او تصريحات او ايضاحات لبعض نقاط كانت غامضة .

د - زيارة الكاتب لاهم المواقع الحربية في الجبل وحوران وذلك خلال صيف ١٩٥٠ .

هـ - مصادر ومراجع عربية واجنبية اثبت اهمها في آخر الرسالة واشير الى الباقي في هامش الصفحات .

الفصل الاول - بذور الثورة

القسم الاول - الاسباب السياسية

رفض فكرة الانتداب - رفض فرنسا متعددة - فرنسا تفرض نفسها - مخاطر صك الانتداب - مخالفة فرنسا لبنود الانتداب - سلطات المفوض السامي - تغيير المفوضين السامين - التجزئة - الاسباب السياسية الخارجية - الجوار - المغرب - انكلترة .

القسم الثاني - الاسباب الاجتماعية والاقتصادية من ص -

حب الحرية والاستقلال - خنق الصحافة - الرشوة - التغريم - السخرة - العنف - تأخر التجارة - نظام الضرائب - مصاريف المفوضية - مصاريف الجيش - تأخر الصناعة والزراعة - اللاجئون - الشركات - الليرة السورية - الدين العثماني .

تمهيد

كانت الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الاولى قد خسرت الشاطئ الافريقي كله ، من المحيط الاطلسي حتى صحراء سينا . وكانت خسارتها في اوروبا اعظم اهمية لان الممتلكات الاسلامية المفقودة ظلت محافظة على شيء من الولاء والعطف على مركز الخلافة ، بينما انقلبت ممتلكاتها الاوروبية الى عدو لدود ، فلم يعد ميراث الرجل المريض منحصرا الا في نقطتين :

المضائق ، مفتاح البحر الداخلي ، وسورية مفتاح الشرق الغني . وما ان بدأت المانيا تلتفت نحو الشرق ، فتحضن تركيا وتغمرها بالعسكريين والمهندسين ورؤوس الاموال ، حتى لعبت الوساوس في صدور الانكليز والفرنسيين والروس واخذوا يستعدون لتصفية المسألة الشرقية .

كانت البلاد العربية - تؤلف قسما من المملكة العثمانية . وكانت الحالة العامة في هذه المناطق العربية تختلف في الشدة والرخاء ، والعصيان والولاء ، باختلاف الامكنة الزمنية ، الا ان سورية ظلت اكثرها تأثرا بالاحداث الكبرى ، لقربها من العاصمة وللنهضة العلمية والصحافية والسياسية ، النسبية ، فيها ، ولوقوعها على شاطئ المتوسط الذي حملت امواجه مع السفن الناقلة للجيوش الاجنبية فكرا مغرية كالقومية ، والحرية والوطنية ......

كان الحرب ، قبيل الحرب الكبرى ، يفيقون كما يفيق الجريح

بعد تراخي المخدر ، فلا هو يدري تماما من هو ، ولا اين هو ، ولا ماذا يريد ، ومع ذلك فانه يحس بانه لا يزال حيًّا . وكانت يقظتهم تختلف ايضا في صفائها باختلاف الامكنة ، الا ان صفة الذكرى ، كانت فيها ابرز ، بحيث طغى فيها عامل الماضي على عامل المستقبل والحاضر . وانقسمت الاتجاهات الواعية في بلاد العرب ، وخاصة في سورية ، احزابا وشيعا ، فمن مطالب باللامركزية ، ومن مطالب مطالب بالجامعة العثمانية ، ومن مطالب باستقلال بلاد العرب جميعا ، او سورية ، او لبنان . الا ان هذه المبادئ لم تكن ترتكز على اسس صحيحة ، حديثة ، ثابتة ، فهي تخلط بين القومية والدين بين الديموقراطية والاوتوقراطية ، وجلة من الغرب وضمن مبادئ الغرب ومع ذلك فقد كان من المعقول ان تنجح هذه المبادئ ، بمجموعها ، لو دعمها رأي عام واع ، ولكن الجهل والاستبداد ، والعبودية باسم الدين ، والفقر ، والاستسلام ، والقبلية ، والرجعية .. كل ذلك جعل بعض العرب يتلمسون طريقهم في الضباب الكثيف ، فرادى وجماعات ، بينما ظل قسم كبير منهم في غفوة المخدر او يقظته .

احس الغرب بان في العرب امكانية لما اقلقها ، فعرفت باريس حركة عربية تحررية نشيطة . وكانت القاهرة ، في ظل انكلترا ، منبرا للتنديد بالاجحاف الذي يلحقه الاتراك العثمانيون بالعرب وبخطر التتريك الداهم . ولم تكن المدارس الاجنبية المنتشرة

في سورية وعلى الاخص في لبنان ذي الاستقلال الاداري ، افل ساهمة في اذكاء العداوة بين العنصرين التركي والعربي ، حتى اذا وقعت الحرب الكبرى كانت الاماني والآمال العربية امضى سلاح في استنفار شعب لم يزل ينبض بالحياة .

<u>اتفاقية سايكس - بيكو :</u>

ولكن المشكلة الكبرى كانت في التوفيق بين المطامع الاوروبية ، وبين الاماني الوطنية نفسها ، وكلاهن مانع ، وبين هذه الدول نفسها ، والاماني الوطنية نفسها ، ذلك الخليط الغريب من البيوقراطية والانانية ، القبلية ... وكان الساسة الاوروبيون ، خلال الحرب " غير واثقين تماما بالنصر ، فوزعوا الوعود يمينا وشمالا ، استجلابا للانصار من كل زاوية دون ان يكلفوا انفسهم تحاشي التناقض في وعودهم " (١) وبينا هم يستمهلون الشريف حسين بالوعود والمعونة ، اذ هم يوقعون اتفاقية سايكس - بيكو (٢) التي تسمت البلاد العربية بموجبها الى منطقتي ادارة مباشرة ، زرقاء لفرنسا ، وتضم الساحل السوري - اللبناني دون فلسطين ، مجتازة سيواس في قلب الاناضول ، وحمراء لانكلترا تضم العراق الاسفل ابتداء من شمال بغداد ، ومحتفظة من الساحل الفلسطيني بميناءي عكة وحيفا . والى منطقتي نفوذ زرقاء

---

(١) عن " التايمس " ٦ سبتمبر ١٩٢٢ في فونتو بيرون ٣٠٩

(٢) راجع انطونيوس ٢٤٨ .

مخططة لفرنسا ، تضم دمشق - حوران مجتازة حلب شمالا ، والموصل شرقا حتى حدود العجم ، وحمراء مخططة لانكلترا ، تبتدئ من العقبة الى جنوب غزة محاذية في الشمال منطقة النفوذ الفرنسية ، مجتازة كركوك ، راسمة في الصحراء العربية قوسا ماسه خط غزة - النجف تقريبا .

اما فلسطين ، المنطقة السمراء ، فقد اعتبرت دولية حتى اذا صدر وعد بلفور ، او تصريح بلفور ، ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، رجحت كفة انكلترا في هذه المنطقة . ومع ذلك فلم يكن التقسيم مرضيا للطرفين خصوصا لفرنسا (١) ، التي لم تتنازل عن حقوقها في فلسطين الا مكرهة . اما الحجاز فقد ترك لملك الحجاز بعد ان سد في وجهه باب المندب ، وقناة السويس ، وشاطئ الجزيرة الشرقي والجنوبي ، وبعد ان رضي بان يحترم عهود انكلترا لحلفائها من الامراء العرب .

هبّ العرب بعد تردد طويل ، فدوّى صوت الجهاد الديني الى جانب الصوت القومي ، مترادفين ، وكانت الطلقة الاولى كانطلاقة البركان ، تهزّ ، وتوقظ ، وتفني ، وكانت جبال سورية تردد صداها بشيء من الرهبة والرجاء . ولم تستطع ان تتحرك الا خلسة ، وسيف جمال باشا ، او اسواده ، مسلطة فوق رقاب ابنائها ، وابناؤها شطران ،

---

(١) فونتنو بيرون ٢٤ - ٣٥

شطر لا يرى في الغربيين - الحلفاء - الا شرا ، وشطر لا يرى فيهم الا خيرا .

كان العرب في اوج حماسهم الحربية عندما فوجئوا بافتضاح اتفاقية سايكس - بيكو على ايدى البولشفيك (اواخر ١٩١٧) ، فأصابهم ذهول ، ما لبث ان بددته الوعود والعهود الجديدة (٢) وانتشار مبادئ ولسن (٣) الداعية الى حق تقرير المصير والمندّدة بالمعاهدات السرية ، واعتزازهم بما بذلوه من دماء وجهود في سبيل قضية الحلفاء .

بعد النصر : دخلت الجيوش العربية دمشق ، تتقدم جيوش الحلفاء ، ومن ثم لاحقت فلول الجيش التركي المنسحب حتى اجتازت حلب ورفع العلم العربي على دمشق وحلب ، وبيروت ، وفي كل مكان . فكان ما يشبه البعث . وغمرت النفوس نشوة الحرية والسيادة .

دخلت هذه الجيوش ، فقسمت البلاد " لاسباب حربية " الى ثلاث مناطق : المنطقة العربية وقد تركت ادارتها بيد الامير فيصل ، والغربية تحت ادارة انكليزية - افرنسية مشتركة ، وفلسطين تحت ادارة انكليزية بحتة ، ومرجع جميع هذه الادارات واحد هو اللورد اللنبي القائد العام .

---

(٢) مثل : رسالة المعتمد الانكليزي في جدة (٨ فبراير ١٩١٨) ، والتصريح الموجه للسبعة (يونيو ١٩١٨) ، والتصريح الافرنسي الانكليزي (نوفمبر ١٩١٨) . راجع انطونيوس : ملاحق

(٣) فونتشو بيرون ٧٥

استنتج العرب من هذا التقسيم رائحة اتفاقية سايكس - بيكو ، فنشط نضالهم حتى رموا بالتطرف ، واشتد الافرنسيون بدورهم في المطالبة " بحقوقهم " بموجب " تقاليد موروثة " ، وبموجب اتفاقية ١٩١٦ .

كانت نقطة القوة في ضغط الفرنسيين على حلفائهم الانكليز ، منطقة الموصل ذات الآبار البترولية الكبر ، والداخلة في منطقة نفوذهم بموجب تلك الاتفاقية . فكان امام انكلترا طريقان لا ثالث لهما : اولهما التنصل من اتفاقية سايكس - بيكو ، ولم يكن هذا عليها يسيرا ، كما انه لم يكن من صالحها ، وثانيهما خسارة احد الحليفين العرب او الافرنسيين ، ولم يكن عندها مجال للتردد او التوفيق بحد تصلب الفرنسيين في المطالبة بتثبيت قدمهم في سورية .

اخلت الجيوش الانكليزية المنطقة الغربية وسلمتها للقيادة الفرنسية بموجب اتفاق ١٥ سبتمبر ١٩١٩ فثارت الخواطر (١) . وفي ٩ اكتوبر ١٩١٩ حل الجنرال غورو محل جورج بيكو كمفوض سام فازداد القلق ، ونشطت حركة التجنيد في المنطقة الشرقية ، وشاء المؤتمر السوري المؤلف من مختلف المناطق السورية ان يضع العالم امام امر واقع باعلانه ، في السابع من آذار ١٩٢٠ ، استقلال البلاد السورية "بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالا تاما لا شائبة فيه على الاساس المدني النيابي " واعلان " انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية الحاضرة في المناطق الثلاث ... والمطالبة باستقلال العراق .... وان تراعى

---

(١) فونتنو بيرون ٣٢٧

آمال اللبنانيين في كيفية ادارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب العامة بشروط ان يكون بمعزل عن كل تأثير اجنبي " وتنصيب الامير فيصل ملكا دستوريا للمملكة السورية المتحدة . الا ان الانكليز والافرنسيين رفضوا الاعتراف بهذا المؤتمر . وفي الشهر الثاني من السنة نفسها (نيسان ١٩٢٠) اجتمع الحلفاء في سان ريمو وقرروا انتدابهم على سورية ، ثاني يوم توقيعهم اتفاقية الموصل .

كان هذا الانتداب ، او الانتدابات ، السبب الاول للثورة السورية (١٩٢٥ - ١٩٢٧) وغيرها من الثورات ، اذ فلولاه لم تكن هناك ثورات سورية ، حتى ولا عراقية . (٢)

---

(٢) راجع : الحسني عبد الرزاق : " العراق في دوري الاحتلال والانتداب " ، جزآن ، مطبعة العرفان - صيدا - ١٩٣٥ م .

الفصل اولاول

بذور الثورة

القسم الاول - الاسباب السياسية .

" ان بعض الجماعات التي كانت تابعة للامبراطورية العثمانية قد بلغت درجة من التقدم حتى ليمكن الاعتراف مبدئيا (مع التحفظ) بكيانها كامم مستقلة بشرط ان توجه الارشادات والمساعدة من قبل منتدب ادارتها الى الحين الذى تصبح فيه قادرة على السير بمفردها . ان رغبات هذه الجماعات يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار في اختيار المنتدب " (١)

ميثاق عصبة الامم ، المادة ٢٢ البند ٤

(١٨ يونيو ١٩١٩)

رفض فكرة الانتداب : نظام الانتداب اختراع حديث (٢) حتى اعتبره رايت (٣) "اعظم بدعة " الا ان هوكنغ (٤) يرى انه "ليس حديثا ولكن صفته الخاصة وشهرته الخاصة ظهرتا في معاهدة فرساى " . ولذا فقد خلط بينه وبين الوصاية والحماية ، فانبرى الادباء ورجال القانون للتفريق بين

---

(١) تعريب المؤلف

(٢) تقرير لجنة الانتدابات ١٤ ، اصاف بك ، يوسف مركز لبنان السياسي بمقتضى القانون الدولي مصر ، المطبعة العمومية سنة ١٩٢٠ ص ٧ ، ماك كالوم ، نايشنالست ٣ ، سانتوان ٢٢٤ ، جوفر ٤٦ .

(٣) الفصل السابع (٤) ص ٢٢٧ .

هــذه الكلمــات بما تحمله كل واحــدة منهـا من معــان ومســتلزمات (١) .

رأى بيــك (٢) انــه يوجــد ، بلا شــك ، تشــابه بين الانتداب (أ) والحمــاية ولكنــه رأى ايضا ان النظـامين يختلفــان في الاصــل اختلافا بارزا . فالحماية اســاســها السيطرة والتملك ، بينمــا تظــل المنطقــة المنتــدب عليهــا ملكــا شرعيا للشــعب الــذي يقطنهــا " . ورأى فيــه الوطنيــون " مهمــة دولية موقتة منزهــة منافية كــل فكرة للســيطرة والاحتــلال والمغنم " (٣) " مقتصرة على دور المرشــد والمســاعد " (٤) ، موقتــة ، خاضعــة لاشراف وتدخل عصبة الامم ، روحهــا الحقيقيــة " رفاهيــة هــذه الشــعوب ورقيهــا ، مما يؤلف وديعــة (مهمة) تمدين مقــدســة " كما جــاء في البنــد الاول من المادة ٢٢ . اما العســكريون من الفرنســيين وهــم الحزب الاقــوى ، فقــد رأوا في الانتــداب والحمــاية " وســيلة اســتعمارية مرنة جــدا " (٥) ، الا ان جميــع المصــادر والاحــداث متفقــة على ان هنــاك غموضــا ومناقضــات في هــذه المــادة الثــانية والعشــرين التي لم تقــابل بالرضى لا في اوروبا ولا ســورية ، فقــد قامت في انكلــترا وفرنســا ســلسلة من الاعتراضــات (٦) .

---

(١) اصــاف ٢٥ ، راجع ايضا : جونر ، رايت ، هوكنغ ، ماك كالوم ، شريف ، مانتوان ، بيك ...
(٢) ســوبليمن ٢ . (٣) شــريف ٤٧
(٤) منســى ١٣ ، ٦١ .
(٥) جــونر ٦١ ، راجع ايضا تصريح اللــورد كيرزون في : ايرلاند عــراق ، لندن ١٩٣٧ ص ٢٣٦ .
(٦) جــونر ٥٠ .

.../...

وتوالت الاحتجاجات والمظاهرات ، والنقد المرير لهذه المادة في البلاد السورية ، فقد عز على السوريين ان يحشروا بين الشعوب غير القادرة على الحكم الذاتي بينما يعترف باستقلال الـانيا ، وارمينيا والحجاز ، ورأوا فيها مغايرة لتصريحات ولسن في حق الشعوب بتقرير مصيرها ، " واحتكاراً للسياسة العالمية من قبل الدول الخمس الكبرى " (١) وغدرا سافرا من حكومات حلفائهم (٢) .

رفضت البلاد السورية في اكثريتها الساحقة الانتداب (٣) ، الذى بدا تطبيقا موجها لمعاهدة سايكس - بيكو ، تمهيدا وتبريرا للتوسع الاستعمارى وازدادت النقمة عندما شعرت البلاد بانها ستقسم بين حليفتيها .

وبما ان المنطقة الجنوبية التي عهد بها الى بريطانيا لا تدخل في صلب موضوعنا فاننا لن نتعرض لموقف الاهالي من الدولة الانكليزية ، بل نكتفي بالقاء نظرة على موقف المنطقة التي عهد بها الى فرنسا .

<u>رغم فرنسا منتدبة</u> : عرفت فرنسا في سورية ، وخاصة في المنطقة الشمالية من لبنان بعض الجماعات الصديقة ، كان المعتقد العامل الاول ، وربما الاوحد في وجودها . ومن ثم تضافرت العوامل على ائتلافها . فالمدرسة ورجال الدين " خدمة الله الذين يصبحون ايضا خدمة لفرنسا " (٤) ، ونفحة الثورة الفرنسية و " بونابارت " والتوسع الفرنسي في البلاد الاسلامية ، وظهور الرابطة

---

(١) شريف ٤٦ (٢) ميمورانادوم ٢٨

(٣) راجع تقرير لجنة كنغ - كراين (٤) مليا ٣٥ ، ١٤٨

الفرنسية في السواحل ، متقدمة الجنس بين الحسين والحسين ، وسوء الادارة العثمانية والتعصب بكل ذلك كون لفرنسا انصارا يحب بعضهم فرنسا اكثر من حب الفرنسيين انفسهم لبلادهم (١) والى جانب هذه الجماعات الصديقة ، لم تحرم فرنسا ، وحتى اى دولة غير فرنسا ، من وجود انصار لها في ذلك الخليط من العشائر والمذاهب التي لم تكن اكثريتها تفهم معنى الوطن وقيمة الوطن . فمن بدو يطوفون في الآفاق ، الى حضر الهتهم السماء والجنة عن مشاكل هذه الارض ، الى نفعيين " لم يطلبوا (ايا) من المزايا الحيوية المهمة القائمة على الاخلاص للمصلحة العامة والنزاهة الشخصية " (٢) .

ولكن لا يعني هذا ان هذه الجماعات التي اظهرت ترحيبها بفرنسا انها تنحر حريتها على اقدام فرنسا ، والاكثرية من الذين قبلوا الانتداب قبلوا به " وكلهم رجاء انها (اى فرنسا) لا تحترم استقلالهم فحسب بل تثبته وتضمنه وتحامي عنه " . (٣)

ومع هذا فقد ظلت الاكثرية الساحقة ضد الانتداب الفرنسي (٤) " بل ضد فرنسا ايضا تكرهها وتقاومها " (٥) .

---

(١) غوتيرو ٣٥ (٢) تقرير لجنة الانتدابات

(٣) صابر عبد الله باشا " لوماند افرانسيه اى لي تراديسيون فرانسيز ان سيرى اى او لبنان " باريس ، جلون ، سنة ١٩٤٤ ص ٢٧ - ٨

(٤) راجع تقرير كنغ - كراين ، منشى ٦٧ - ظ ، ١١٧

(٥) خباز ١ : ٣٠

وترجع اسباب هذا الكره الى اصول قديمة زادها الزمن رسوخا . ويرى غزاز والحصري وغيرهما ان هذه الاصول تعود الى العهود الصليبية . ومهما يكن من امر فان الفرنسيين قد غالوا في الاعتزاز بمساهمتهم في هذه الحملات حتى ليصرح بول دومر P. Doumer احد الرؤساء السابقين لمجلس النواب الافرنسي " ان الحروب الصليبية هي بدء ذلك العمل العظيم في التوسع الافرنسي " (١) ويقول الكونت دي كريساتي " او ليست الحروب الصليبية عملا فرنسيا في الدرجة الاولى .... او ليست فرنسا هي التي منعت عودة الاسلام ، لقرون طويلة بفضل ضرباتها للمسلمين في افريقيا وآسيا " (٢) " لاحلال الصليب محل الهلال " (٣) .

وجاء القرن السادس عشر فوقعت في القسطنطينية (يناير ١٥٣٥) معاهدة تضمن لفرنسا في الشرق اتساعا لنفوذها (٤) ، وقد تجددت هذه الامتيازات بين (١٥٣٥ - ١٧٤٠) ست عشرة مرة (٥) مجددة لفرنسا نفوذا تجاريا ومعنويا في حماية الاقليات والرعايا الاجانب ، فتتجدد بذلك المطامع في " بلاد الدروز (٦) المدهشة بطيب مناخها وخصب ارضها

---

(١) كريساتي ٣٧ (٢) المصدر نفسه ١٧ - ١٨

(٣) بوجولا ، بابتستن ، فواياج ان اوريان الطبعة الحادية عشرة تور ، عام ، سنة ١٨٨٣ ص ١١١ .

(٤) صليبا ٦ - ٧ (٥) راجع دي تستا ، روكيه دي تريته دي لابورت اوتومان .

(٦) يقصد بها هنا سورية ولبنان .

وروضة محاصيلهــا " (١) ، ويزداد الـتزاحم بين فرنسا وانكلـترا عليهــا (٢) خصوصا وهي مفتاح الشـرق ، والشـرق لا يزال يغـري .

ولم تغـير الثـورة الفرنسـية (١٧٨٩) شـيئا من سـياسة فرنسا التقـليدية في الشـرق " ان شـكل الحكم قـد تغـير ولكن مصالحهـا (اي فرنسـا) لا تـزال هي ذاتهـا ... ولهي على المواطـن سـيمونفيل ان ينسـى ان الـديانة الكاثوليكية في الشـرق هي الاسمة " (٣) ، بمعنى ان فرنسـا هي في عرف الشـرقيين حامية الكاثوليكية ، لهـذا ظـل سـفراء فرنسـا في الشرق الادنى يلـزمون انفسـهم بحضـور التداعـات القنصلـية (٤) ومراعـاة المظهـر الـديني مراعاة تتجـاهل روح الثـورة ومبـادئها بحيث لم يعـرف الشـرق من فرنسا غـير وجههـا الملكـي الثيوقراطي ، حـتى اذا وصلت جيـوش بونابارت الى اسوار عكـة وجـد ، من اهـالي لبنـان ، من يحمـل اليهـا الخمـر والمؤونـة ، ووجـد في طـريقهـم ، ايضـا من يتعـرض لهـذه القوافل ويتحـالف " علـى مقـاومة الفرنسـويه " (٥) .

---

(١) ســان بيـار بوجيه ، استوار دى دروز ، باريس ، كايو ، ١٧٦٣ الفصل الخامس .

(٢) ســان بيـار ٢٠٧ .

(٣) صليبا ٢٢ - ٢ ، وسـيمونفيـل هـذا هو سـفير الجمهورية الفرنسية لـدى الباب الـعـالي سنة ١٧٩٣ .

(٤) من رسالة بتاريخ ١٢ فنتوز السنة الحادية عشرة (١٨٠٠) .
" من الجنرال برون ، مستشار الدولة ، سفير الجمهورية الفرنسية لدى الباب العالي "
" لقد اتخذت لنفسي قاعدة بان احضر في كل نهار احد الاحتفالات الدينية .. ان المثل الذى اعطيه هنا يجب ان يكون متبعا في كل الشرق ". نقلا عن رستلهوبر ٢١٦ - ٧ .

(٥) شدياق طنوس يوسف، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان بيروت ١٨٥٩ ص ٤٤٩

وجاء القرن التاسع عشر ، ونزلت الجيوش الفرنسية في الجزائر اولا (١٨٣٠) ومن ثم بدأت بالتوسع شرقا وغربا ، فراحت النقمة تنمو في قلوب المسلمين ، وتشتد ، فيذكيها اعداء فرنسا بدعاياتهم المختلفة (٢) حتى اذا اختار الامير عبد القادر الجزائري ، دمشق محلا لاقامته بعد نضاله ضد فرنسا ، بدا شاهدا عدلا لما تضمره فرنسا نحو المسلمين من عداء . وبلغت النقمة ذروتها في هذا القرن على اثر تدخل فرنسا في حوادث ١٨٦٠ ، ومحاولتها البقاء مدة اطول (٢) اذ كانت تخشى ان ينتزع الصليب في الساعة " التي لا يعود فيها العلم المثلث الالوان يخفق على هذا الجبل من بلاد الثوارة " (٣) ولاصرارها على الاقتصاص حتى من دروز حوران ولو اقتضى ذلك دخول اللجاه (٤) ومطالبة بعض رجالاتها بانتزاع املاك الدروز في جبل لبنان كتعويضات (٥) فترك هذا التدخل في نفوس الاهالي ذكريات استغلتها الدعايات العثمانية وجسمتها (٦) .

~~(٢) شدياق ، طنوس يوسف ، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ، بيروت ١٨٥٩ ، ص ٤٤٩~~

(١) غسونتو بيرون ١٨٧ - ٨ ، كاسترو ١١

(٢) دوكيمان دبلوماتيك ١٨٦٠ ، باريس امبريال ١٨٦١ ص ٢١٩

(٣) لونورمان ، فرانسو ، ابستوار دى ماساكر دى سيرى ١٨٦٠ باريس ١٨٦١ ص ١٣١

(٤) تشرشل كولونيل ذى دروزز اند ذى مارونايتس لندن كوراتش ١٨٦٢ ص ٢٠٤

(٥) دى فوغيه كونت ، ليزفينمان دى سيرى ، باريس دونيول ١٨٦٠ ، ص ٢٧

(٦) كاسترو ١١

كـــانت هـــذه الـــذكريات وماحـــك حـــاولهاهن اســـالمير تبعث في الاكثـرية شـــــيئا من الريبـــة في نوايـــا فرنســـا وتصـــريحاتها ، حـــتى اذا تمركـــزت جيوشـــــها في الســـاحل ، ظهـــرت هـــذه النـــوايا واضحـــة ، موكـــدة مـــا جـــاء في خطـــاب بوانكـــاريه R. Poincaré (٢١ ديسـمبر ١٩١٢) بـــان فرنســـا لـــن تتخـــلى عن اى شـــيء من تقـــاليدهـــا في لبنـــان وســـورية .... وان ســـياسة فرنسـا في الشـــرق واحـــدة ومســـتمرة (١) .

فرنســـا تفرض نفســـها : كـــانت فكـــرة الـــدولة العـــربية المستقلة تخيف فرنســـــا الـــتي رفضـــت هـــذه الفكرة منـــذ ١٩١٥ (٢) ومن ثـم ردت اقـــتراح الامير فيصـــل (١٦ - ١٧ مـــايو ١٩١٩) بامكانيـــة الغـــاء معاهـدة ســـايكس - بيـــكو ، مـــوكـــدة ان ذلك مســـتحيل (٣) . وهـــالها هـــذا الالتفـاف الرائـــع حـــول " ذلك البـــدوى القـــادم من الصحـــراء " فاشـــتدت المنافســـة بين الدولتين وبلغت حرب الاعصـــاب والدعايات والتحـــرشـــات ذروتهـــا بين ١٩١٩ - ١٩٢٠ . ولم تكن فرنســـا تخشـــى الـــدولة العـــربية المتحـــدة نفســـها بقـــدر ما تخشى الروح التي تبعثهـــا هـــذه الـــدولة في الشـــرق العـــربي ، وفي مســـتعمراتها او ممتلكاتهـــا العربيـــة الاســـلامية في افريقية حـــتى اذا مـــا احرزت من انكلـــترا تأكيـــدا جـــديـــدا (٤) بعـــدم معـــارضتهـــا لهـــا في ســـياستها السورية (٥) ، ووســـاطة ومعونة في

---

(١) رودبير دكتور ، لاسيرى اى لا فرانس ، باريس ، برجه - لفرو ١٩١٧ ص ١١٩

(٢) فـونتو بـــيرون ٣٠٧

(٣) المصـــدر نفســـه ٢٣٦

(٤) حصري ١٠

اخماد ثورة الشيخ صالح العلي في جبال النصيرية ، راحت تتذرع بشتى الوسائل لفتح " الواحة الزمردية " .

لم يكن مجرد التخوف من الدولة العربية الناشئة او قرب دمشق من القبضة الفرنسية وحدهما السبب في ذلك الفتح فان تاريخ اطماع فرنسا في سورية تاريخ طويل . وقد غذت هذه الاطماع الاحداث واقلام الكتاب الذين افاضوا في غنى البلاد السورية بالحرير والقطن والعسل والخمور والثمار (١) والذهب والبترول والفحم الحجري والنحاس والحبوب والمواشي (٢) . وانما هذا القول المأثور بان الله قد وهب العالم عشر الخيرات واحتفظ لسورية بالتسعة الاعشار (٣) .

كانت الامتيازات التي منحت لفرنسا في الشرق ، وخاصة في سورية ولبنان ، والتي اعتبرتها فرنسا حقوقا مكتسبة حجة رئيسية لاستقرار الفرنسيين في سورية . فقد قدرت رؤوس الاموال الفرنسية في سورية ، قبيل الحرب ، بأربعين مليون دولار(٤) او ٢٠٠ مليون فرنك (٥) .

~~(٤) "لقد صرحت بريطانيا ان لا مرامي لها ولا مطامع سياسية في تلك المنطقة" من خطاب بونكاريه ديسمبر ١٩١٢ في فونتو بيروت ، الجو ... ١٤٧~~ .

~~(٥) خضري ١٠~~ (١) سان بيار ، الكتاب (الفصل) الثالث .

(٢) راجع كريساتي وودبرر (٣) كيهساق ٥ .

(٤) روس ٢٣٢ (٥) فونتو بيرون ٦ .

بدا موقف الملك فيصل مثيرا للشفقة ، فقد تعرض لضغطين : ضغط فرنسا التي لا ترغب في هذا الاستقلال السوري - العربي الذي تخشى روحه ان لم تكن تخشى ساعده ، وضغط الوطنيين الذين اعلنوا استقلالا " لا تشوبه شائبة " . وحاول فيصل التوفيق ، معرضا نفسه للنقمة ولغضب الشارع ، حتى اذا اقسم " ان المراكز الفرنسية في تونس ، مثلها في كل افريقيا ، لا يمكن ان تنشط الا اذا امتدت الى سورية ... وخاصة الى دمشق "(٣) وحتى اذا صارحه كليمنصو بنفسه بانه " اذا لم تحتل فرنسا في سورية بعلمها وعساكرها فان الامة تعد ذلك عارا كفرار الجندي من ساحة القتال " (٤) ، ادرك فيصل انه امام امرين : فاما ان يرضى بالامر الواقع واما ان يحارب دون هذا الاستقلال ، فحاول جاهدا ان يلطف هذا الواقع ، فكان كلما اعلن استعداده لقبول شروط مفروضة ، او لكلما قبلها فعلا ، قدم الجنرال غورو شروطا جديدة اكثر اجحافا بحيث بدت تلك المفاوضات غدرا مبيتا (٥) . وقد دلت القرائن على ان فرنسا قد ضمنت عدم محارضة اية دولة من الدول (٦) ، ونالت موافقة

---

(٣) من رسالة مسيو فلاندان المقيم العام في تونس (ديسمبر ١٩١٩) في غونتو بيرون ٣٣٠ ، راجع ايضا : انطونيوس ٣٦٩ ، اصاف ٧٠ - ٧١ .

(٤) حصري ١٠١ (٥) المصدر نفسه ٢ ، انطونيوس ٣٠٩

(٦) حصري ١٠

.../...

الاشراك الوطنيين على هدنة مدتها عشرون يوما ، كما انها كانت قد استمالت بعض المتنفذين السوريين يذكر منهم الحصري علاء الدين الدروبي (١) ، ولا يبرئ جميل الالشي ، كما انها كانت قد قربت منها او اوقفت على الحياد بعض رؤساء العشائر والمذاهب ناشرة عليهم المال والوعود والالقاب .

كان صدى الفتح الفرنسي مريرا فافتقد الثقة تماما بفرنسا التي / ربطت هذا الفتح بذكريات الحروب الصليبية (٢) وبددت " سراب مملكة عربية " (٣) لم يعرف مثل شعبيتها منذ العهد الاموي (٤) . وزاد في مرارة هذا الفتح ان تربط بعض الاقلام بينه وبين " المهمة التهذيبية " التي شاءت فرنسا ان تقوم بها سنة ١٨٦٠ (٥)

كان عام ١٩٢٠ عام النكبة (٦) ، وشأم ما في هذه النكبة بوميسلون الذي ظل معينا للنقمة كلما فترت ، سواء في ذكراه ذاتها او في تلك اللوحة التذكارية التي نقشت على صخور نهر الكلب .

---

(١) ~~المصدر نفسه~~ حصري ١٥٠

(٢) من مذكرات الجنرال غوابيه (قائد حملة ميسلون) راجع حصري ٣٥٢

(٣) بيك ، سوبليمن ٢٠ (٤) حوراني ٥٤

(٥) البشير ، العدد ٢٥٩٨ تاريخ ٢٧ يوليو ١٩٢٠ .

(٦) انطونيوس ٣٦٢

مخاطر صك الانتداب : فرضت فرنسا نفسها على سورية وارادت ان تبرر هذا الفرض دوليا ، بالاستناد الى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم فوضعت صيغة الانتداب الذى جاء " ولدا مسخا ، بعيد الشبه عن ابيه الميثاق ، حلت الاثرة فيه محل الايثار والسيطرة محل التحرير " (١) وخيبت هذه الصيغة آمال السوريين واللبنانيين واحدثت فيهم اشمئزازا عميقا (٢)
فقد كانت مدة هذا الانتداب غير محدودة ، ولا سلطة تنفيذية لعصبة الامم عليه ، وفيه تناقض بين الاستقلال والوصاية ، واجحاف بحق المنتدب عليه الذى لم يكن يسمح له بابداء رأيه الا بواسطة المنتدب . بنده الاول ينذر باستقلالات محلية " فى كل مدى تسمح به الظروف " والثاني يسمح بالاحتلال العسكري ، والثالث ينزع التمثيل الخارجي ، والثامن يشجع التعليم باللغات المحلية ، والتاسع والعاشر يقيمان دولا دينية ضمن الدولة ، والحادي عشر يقرر اللغة الفرنسية رسمية الى جانب العربية ، " والشعب الذى يفرض لغته على غيره يكون قد بدأ باكتساحه " (٣) .

توسل هذا الانتداب بالاستيلاء والتقسيم . فقد بدا " النتيجة المنطقية للاتفاق الفرنسي - الانكليزي ١٩١٢ ولاتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦ " (٤) . ورأى الوطنيون في صيغة هذا الانتداب تبريرا

---

(١) سانبوان ٤٨ (٢) بستاني ، حبيب ، لبنان دابور بيروت ، انجليل ١٩٢٤ ص ٣٩ .

(٣) كساني ٣١

(٤) سانبوان ٢٤

لوضع اليد على هذه المناطق ، ومسخا لوجود الحرية (١)

" فكان مصير سورية مصير غنائم الحرب ، وقد قسمت البلاد

لا بين اعدائها المنتصرين بل بين حلفائها الذين قاسمت الآلام من اجلهم (٢)

فاحس العرب بانه قد غدر بهم ، وكان الغدر من الصديق الحميم (٣)

ورأوا في هذا الانتداب :

... الرق الذي لا ريب فيه ارادوه فسموه انتدابا (٤)

لم تفتر معارضة الانتداب دقيقة واحدة ، كما اعترفت بذلك لجنة

الانتدابات في جلستها غير العادية المنعقدة سنة (١٩٢٦) . ولم

تقتصر هذه المعارضة على الاكثرية التي كانوا يعرفون فرنسا

" حرية ومساواة واخاء " ، والذين كانوا ينتظرون من اوروبا " انتدابا

اكثر بساطة فقد كان بند واحد كافيا للتعبير عن الفكرة الوطنية ،

فاحتيج الى عشرين بندا لتحطيم هذه الفكرة " (٥) ، فهاجموا

هذا الانتداب " الذي يريد ان يسحقهم تحت حذاء الاستعماري " (٦)

---

(٤) ـــ الديوان ٢٩ (٥) انطونيوس ٢٧٧ - ٨ ، شريف ٤٦

(٦) ـــ الديوان ٤٩ (٧) انطونيوس ٢٧٧ - ٨

(٨) من قصيدة لعادل ارسلان في الزركلي ١ : ١١٤

راجع ايضا مجلة " اوروب نوفيل " تاريخ ١٠ ابريل ١٩٢٦ ص ٤٥٩

(٥) منسي ٢٢٨ (٦) المصدر نفسه ٣٠٣

.../...

وابتعدت قلوبهم شيئا فشيئا عن فرنسا (١) ، حتى رأى بعضهم ان لبنان قد اصبح في كرهه لفرنسا مثله مثل باقي البلدان العربية (٢) . ومع ذلك فلم تعدم فرنسا من يستسلم اليها لتفعل به ما تشاء (٣) فضلا ان يتقلب على نارها فيرى هذه النار ارطب من ندى جيرانه (٤) .

ندمت فرنسا على " وعود حق تقرير المصير والحرية والتقدم والمدنية هذه الوعود السامية ، والاشبه بالسراب " (٥) وعادت فرأت ان " السلطة المرهوبة الجانب " (٦) هي التي تصلح وحدها لهذه البلاد . وكانت نصوص الميثاق بحرفيتها تسمح لتبرير مثل هذه الخطوة ، فخطتها .

---

(١) المصدر نفسه ٣٢٠ ؛ (٢) مدام غوليس ١٢٤

(٣) البشير العدد ٢٥٨٨ تاريخ ٣ يوليو سنة ١٩٢٠ راجع قصيدة الخوري رافائيل البستاني

(٤) المصدر نفسه ، العدد ٣١٦٧ تاريخ ٣ مايو ١٩٢٤ راجع قصيدة فيليب ابي نادر

(٥) غونتو بسيرون ٥٩ — ٦٠ .

(٦) بونارد ي ٣٧ ، منسى ١٧٣ ، لبنان في " امبير كولونيال " ٧١ ، هوكنغ ٢٦١

مخالفة فرنسا لصك الانتداب

لم تكتف فرنسا بأن وضعت نصوص انتداب كسر فيها الطعن ، بل تجاوزت ذلك الى الاخلال بنصوص ذلك الانتداب . لقد كان خطأها الاكبر انها دخلت سورية دون رضى السوريين (١) وتقدمت اليهم " بالانتداب على رؤوس الحراب " (٢) ، مفضلة خرق هذا الانتداب على استشارة السكان (٣) . ولما كانت تعرف ان " الانتداب لا يمكن فرضه ، وان الدولة التي يقترح لها هذا الانتداب حرة في رفضه ، وان الميثاق يوصي نصا بقبول المنتدب عليه " (٤) ، راحت تؤكد بانها قد تسلمت هذا الانتداب " بارادة الشعوب " (٥) ، وبانها كلفت بهذه المهمة بقرار من عصبة الامم . الا ان الواقع يثبت ان فرنسا فرضت نفسها ولم تستطع ان تثبت الا بقوة السلاح (٦) وان انتدابها على سوريا ولبنان قد اعطي في سان ريمو سنة ١٩٢٠ بناء على قرار المجلس الاعلى للحلفاء فلم تشترك فيه عصبة الامم (٧) ، وان تدخل المجلس الاعلى لا تفسير له الا المطامع السياسية ، حتى ان السكرتير العام للعصبة قد وجه مذكرة للمجلس بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٢٠ يضعفها

---

(١) خباز ١ : ٢٣ ، ماك كالوم نايتشنالست ٣٢

(٢) عن د الادبه في حصري ٣٣٣

(٣) دوريسو ١٠

(٤) جوفر ٥٩ راجع ايضا نص الميثاق ص ٨

(٥) راجع ملحق أ - ١

(٦) منسي ١٦٥ - ٦

(٧) تقرير لجنة الانتدابات ٤

عـدم اعـترافه بأية قيمـة حقوقية لهـذا الاتفـاق (١) .

استمرت فرنسـا في سعيها للتثبيت انتدابهـا على سـوريا ولبنـان بانتزاع موافقة عصبة الامم ،فلم تفز بذلك الا في ٢٤ يوليو ١٩٢٢ أي في الـذكرى الثـانية ليـوم ميسلون . الا انها عـادت فتجـاهلت هـذه العصبة، فلم ترسـل اليهـا ،كمـا بنص الانتـداب ،نسخ القوانين والتعليمـات التي تصدر في خـلال السنة لتضم الى التقـرير السـنوي (٢) ،وبعـدم كفـاية المستندات المكتوبة التي قـدمتها الـدولة المنتدبة ،واهمال هـذه الـدولة للعـرائض المحولة اليهـا من اللجـنة الـدائمة للانتـدابات وعـدم التعـليق عليهـا ، وبانتهاكهـا بعض الاتفاقيـات ،ومن اهمهـا اتفاقية اسـتقلال جبـل الـدروز (٣) الـتي كـانت من العـوامل الفعـالة في نشـوب الثـورة .

وقـد اقـدمت فرنسـا على مخـالفات اخرى منهـا : مخـالفة البنـد الـرابع بتنـازلهـا لتركيـا عن مسـاحة من الارض السـورية قـدرت باربعين الف كيـلو مـتر مربـع (٤) ، ووضـع نظـام خـاص لسنجق الاسـكندرونة قررت

---

(١) جـوفر ٥٦-٨ (٢) تقرير لجنة الانتدابات

(٣) المصـدر نفسه ،راجع ايضا مجلة " اوروب نوفيل "تاريخ ١٠ ابريل ١٩٢٦ ص٤٥١

(٤) منـسي ٢٧٠ - ١

فيـه اللغـة التركيـة لغـة رسـمية بموجب البنـد السـابع من اتفاقيـة انقـرة ، وعـدم مراعـاتهـا البنـد السـادس من الانتـداب القـاضي بوجوب ايجـاد نظـام عـدلي يضمن حقـوق الاهـالي والاجـانب معـا ، اذ انهـا استغلت هـذا البنـد لتسـليم ادارة القضـاء الى قضـاة افرنسـيين " مارسوا في الـواقع دكتـاتورية عـدلية "(١) ، ولتـألـيف محـاكم مختلطـة ، تـذكر بالمحاكم القنصـلية الـتي الغـى الانتـداب اسـمها ،فثـارت عليهـا الخـواطر (٢) واضـرب المحـامون في بيروت ودمشـق احتجـاجا (٣) . وقـد سمح كـون البلاد تحـت الحـكم العسـكري ان يتـدخل القضـاء العسكرى في كل مشـكلة اراد التدخل فيهـا (٤) كمـا انهـا خـالفت البنـد الثـامن الـذى نص على وجوب عـدم التمـييز لفئـة دون فئـة من السـكان على اختـلاف مـذاهبهم والسنتهم وجنسـياتهم ، وخـالفت كـذلك المعـونة والمشـورة المجـانيتين (٥) فاستغلت مـرافق البـلاد وحمـلت الخـزينة السورية نفقـات باهظـة ، كمـا انهـا سوّفت (٦) في اصـدار قـانون الآثـار الـذى يقضي صك الانتـداب على الدولة المنتـدبة باصداره في خـلال سنة واغفـلت الفقـرة الثـانية من البنـد الرابـع عشـر بالتعويض على مكتشفي الاثـار خصوصـا في منطقـة جبل الـدروز الغنيـة بآثارها .

---

(١) سـانيوان ٧٦ (٢) خطـاب مسيو كايلا ٩ مارس ١٩٢٥

(٣) البشـير العدد ٢٧٦٨ ، ٣١٢٤ ، ٢١٢٥٥ تاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٢٠ و ٢٢ يناير ١٩٢٤ و ٢٤ ينـاير ١٩٢٥ .

(٤) خباز ٢ ، ٦٦-٧١ (٥) جسوفر ٥١ — ٦٠

(٦) تقـرير لجنـة الانتـدابات .

شعر اهالي سورية ، ان الانتداب مساو للاحتلال ،وشعر منه الى حد اذ ان مسؤولية الاخطاء في المستعمرة تقع على المستعمر نفسه اما في بلاد الانتداب فالحكومات المحلية تتحمل تبعات اخطاء الدولة الحاكمة . وجاءت الاحداث تؤكد هذه النظرية ففرنسا التي دخلت دمشق " لن تخرج منها البتة " (٢) ، " ومن يتبادر الى ذهنه ان فرنسا تخلي سورية ... وعصبة الامم التي تشمل ٤٢ دولة من اوروبية وغير اوروبية قد وضعت ثقتها بفرنسا ... " (٣) ، " وليس من السهل ان تكره امة مثل فرنسا على الانسحاب من ارض تبغدد اقدامها فيها " (٣) هذه الارض التي اضيفت الى " المتاع الاستعماري " الفرنسي " فاصبح يضم وتونكان ، وأنام ، ومدغشقر ... والسودان (الفرنسي) وشاطئ العاج ومراكش ، والكمرون وسورية ولبنان " (٤) ، فالفرنسيون على حد تعبيرهم " هنا ،وسيبقون " " وليس علينا ان ننسى " يقول الكابتين بورون (٥) ، ان هناك غلطة جسيمة قد ارتكبتها السياسة الفرنسية ،وهذه الغلطة قديمة العهد ولا تزال ، وهي اننا بترددنا المستمر وارتباكاتنا قد

---

(١) بلاغ مديرية المطبوعات الفرنسية ١٩ اغسطس ١٩٢٠ في حصري ٣٢٧

(٢) من خطاب للجنرال غورو في حمص تاريخ ٣ اكتوبر ١٩٢٢ راجع البشير العدد ٢٩٢٤ تاريخ ١٠ اكتوبر ١٩٢٢ .

(٣) جوفر ١٣٦ (٤) من خطاب مسيو باليوج في الاكادمية الفرنسية في سانيوان ٣

(٥) ص ٢٥١

.../...

جعلنا اصدقاءنا واعداءنا معا ، يعتقدون باننا ما بقينا في سورية عن طيبة خاطر وليس بقاؤنا الا بصورة موقتة " . كما ان فرنسا قد وجدت بين الاهالي من يحرضها على هذا الاحتلال . (١)

وهذا الاحتلال ، اي الاستمرار الزمني في الحكم ، رافقته ادارة مباشرة نزلت بالانتداب من درجة (أ) الى درجة (جـ) حيث تسيطر شرائع المنتدب ، فتجاهلت فرنسا " ان غايتها " كما جاء في رسالة الليوتنان كولونيل كاترو (٢) " هي مساعدة البلاد التي تحت انتدابها وترقيتها وايصالها لدرجة تؤهلها الى الاستقلال التام وادارة شؤونها كسائر الدول الراقية " و " ان الافرنسيين " كما جاء في خطاب بوانكاريه (٣) " ليسوا الا مساعدين ومرشدين لشعوب متمدنة مدعوة الى حكم نفسها بنفسها الى اقصى مدى " .

لهذا عندما نشبت الثورة (١٩٢٥) كان من اسباب نشوبها ان المدة التي حددها البند الاول من الانتداب لسن دستور البلاد كانت قد انقضت ، الا ايلما ، والحكم العسكري المباشر كان لا يزال سائداً ومهدداً بالاستمرار (٤) ، ولكي لا تبدو هذه الادارة ادارة مباشرة

---

(١) المشير العدد ٣١٦٥ تاريخ ٢٩ ابريل ١٩٢٤ راجع قصيدة فتالي الشعبية ومنها :

في سوريا الجيش احتل — فرنساوي وسارح ينزاح

من بلدنا ما بيفل — مازال لينا جسم وروح

بدا رجل فرنسا تشل — بلاطه فوق منع الشيطان

(٢) ملحق ب - ١ (٣) عمونس ١٢٠ (٤) مارك لاوم تاريخ سوريا ... ٤٠

انشـــأ الفرنسيون مجالس تمثيلية (ما يشبه مجالس النواب) او حكومات محلية ولكنها " اشبه باللحين " (١) ولا ينفذ لها قرار الا اذا صادق عليه المفوض السامي او من ينيبه ، كما انه يحق للمفوض السامي تأجيل اجتماعات هذه المجالس التمثيلية والغاؤها (الغاء المجالس والاجتماعات معا) . ولا تكون جلساتها قانونية الا اذا حضرها احد المندوبين الفرنسيين كما انه " يجب ان يسمع صوته عند ما يطلب ذلك " (٢) واذا انسحب المندوب فقدت الجلسة صفتها القانونية . اما طريقة ايجاد الممثلين او النواب فقد مرّت بأدوار متفرقة ولكنها حافظت دائما على طريقة الانتخاب على درجتين ، وعلى نسبة معينة من النواب تتراوح بين النصف والثلث يعينهم المفوض السامي مباشرة ..

لم يقتصر تدخل السلطة المنتدبة على الامور الجسيمة بل تدخلت في اتفه الامور واحقرها (٣) مستعينة على ذلك بتقليد " مناصب الدولة ووظائفها للذين عرفوا بفساد

---

(٤) راجع ملحق ب - ١ (٥) في منسى ١٢٠

(٦) ماك كالوم ، فايشنالست ٤٠

(٧) حارس البستان او " خيال الصحراء " يصنع من القش والخرق او من الحجارة .

(١) فيريه ٨١ (٢) راجع هناز ، الجزء الثاني

~~(٣) مسعد ٤١٥ ، ٢١٣~~

الاخـلاق والضمائر والاستسلام الى مشيئة الحاكم " (٢) ،وبالتفافي عن المغالاة التي اظهرها المستشارون " في اظهار ميولهم الى الحلول محل السلطات المحلية " ،كما جاء في تقرير لجنة الانتدابات (١٩٢٦) . " وبهذه الطريقة ظهر للسوريين ان الانتداب يتحول تدريجيا الى نظام ادارة مباشرة " (٤) فازدادت النقمة سواء في سورية او في لبنان (٣) وراحت الهوة بين " الحاكم " و" المحكوم " تتسع وتنذر بالخطر .

سلطات المفوض السامي

بدا هذا الاحتلال المباشر مجسما في السلطة التي تركت للمفوض السامي ، فهو ال جنرال قائد اعلى للجيش ومفوض سام معا ، يسن القوانين والانظمة وينشرها ،وهو المستشار والمراقب الاعلى لحكومات الدول المنتدب عليها ، يجمع في قبضته السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية معا ، " جمعا يجعله حاكما فردا لسورية ولبنان ، لا شريك له ... فهو في الواقع مماثل لحاكم عام للمستعمرات (١) ،ولا حد لسلطاته (٢) ،وهو المرجع الاعلى للدوائر الآتية : (٣)

---

(١) سعد ١ : ١١٣ (٢) راجع ايضا رابت ٧٢ ، شومان ١١٦

(٣) شريف ١١٩ ،بستاني ١٣ ،منسى ٢٢٩ ، سعد ٩٨-١٠٠

(٤) سانوان ٦١ (٥) المصدر نفسه ،شهبندر ١٢٣ ،محمود ١٦

(٦) راجع هذه القائمة وتتمتها في نشرة المفوضية ١٩١٩-٢٧

(أ) الدائرة المدنية (ب) الاستخبارات (جـ) الصحافة

(د) الدعاية (هـ) الامن العام (و) العدلية

(ز) الاشغال العامة (ح) التربية والتعليم (ط) المالية

(ى) التشريع (ك) الآثار (م) الجمارك

(ن) البريد والبرق (س) الدوائر الاقتصادية (ع) الدوائر العقارية

(ف) الاوقاف (ص) الصحة والاسعاف العام (ق) التجارة البحرية (البواخر)

(ر) المونوبول (حصر الدخان) (ش) دائرة الحماية الادبية والفنية والصناعية

(ت) المناجم (ث) الطب البيطري

(خ) الشركات ذوات الامتياز الخ ....

ان هذه السلطات الواسعة التي تركت للمفوض السامي ، وعلى الاخص هذه الصفة العسكرية التي لازمت المفوضين الثلاثة الاول ، غورو ، ويغان ، سراي ، والقانون العرفي الذى ظل سائدا في عهدهم واستغلال هذا المركز العظيم استغلالا شخصيا لغرض الهيبة والسلطان (١) ، كل ذلك جعل النفوس في ثورة ضد هذا النظام المغاير للديموقراطية فشنت عليه حملة كلامية والحرب " اولها كلام " . وكان كلاما جارحا مرا ، نثبت منه نموذجا (٥) من كتاب غبريال منسى " الانتدابات (أ) وتطبيقها في الشرق " :

" ان اساس سياسة المفوضيات السامية امر واضح ... "

---

(١) سعد ١١٥ ، منسى ٢٣٨ (٥) منسى ٢٩٧ – ٣٠٦

* "اننا نتهم المفوضية بافساد الضمير العام ... بالتوجيه نحو النهاية والانحطاط " .
* " اننا نتهم المفوضية بالاستبداد العسكري ... وابتلاع الملايين "
* " ان سلطة المفوض السامي تكوّن خطرا داهما لبلادنا . انه يبدو كماهل لها .. اذ يكفي ان تراه يمر بمحطة في شوارع بيروت حتى يخيل اليك انك تشهد استعراضا في " السلاملك " على ضفاف البوسفور في العهود البائدة "
* " ان سياسة المفوضيات سياسة مخجلة مفضوحة "
* " لم نعد نريد عسكريين . انهم لم يخلقوا ليكونوا قادة سياسيين واداريين للشعوب ... لم نعد نريد ان ننحني تحت نير السيف "

تغيير المفوضين .

لم يضج الاهالي من هذه السلطات الواسعة التي تركت للمفوض السامي فحسب ، بل من هذا التغيير المستمر في المفوضين (١) هذا التغيير الذى بدا سببا ونتيجة معا لتغيير في السياسة الفرنسية " لا يؤدي الا الى الفوضى والخراب وسوء التفاهم " (٢) . وقد اعتبر السوريون انفسهم ضحية للنضال الحزبي في فرنسا (٣) فلا يبدأ المفوض الجديد " بدرس المسألة " التي لا يعرف منها غالبا قبل وصوله الا ما يعرفه القارئ الفرنسي ، حتى يستدعي ، مفسحا حدا

---

(١) راجع القائمة في الملحق رقم (٢) ساتسوان ٨٦ (٣) مدام غولمس ١٧٧

بالكـاتب بونادري ان يطلق عليهم اسم " الطيـور الرحـالة " (١)
وكثيرا ما كان يرافق عدم الاستقرار هذا " المنافسات والخصومات ... فكل
قادم جديد يستصحب رجاله الـذين يثق بهـم ، والـذين لا يرجعهـم كلهم
معـه طبعـا ، الى باريس ... فينجم عن ذلك " حـرب مكاتب "
غالبـا ما تكـون " (٢) حتى ان كوبلنز بنشت تصريحا
لـراي يقول فيـه بأنـه عانى من دي كيـه ، ودي ريفي (معاونيـه) (٣)
من المتاعب ، اكثر ممـا عانى من ادهى السوريين (٤) .

كـان جـورج بيكـو اول المفوضين السـاميين الا انـه ظـل مرتبطـا
الى حـد ، بالقيـادة العـامة الانكليزية ، وخلفـه الجـنرال غـورو الـذي
اقترن وصـوله باحـلال الجيـوش الفرنسيه محـل الانكليزية وقـد تخـوف منـه
الـرأي العـام لمـا عـرف عنـه من ميـول اكليركيـة وتلمـذة للمارشـال ليوتي
" مـدوخ المغـرب " وطمـوح الى عصـا المارشـالية (٥) قابلتـه الصحـف
بالنقـمة وتخـوفت من حبـه لسفك الـدماء (٦) ، وتجسمت عـداوة السوريين
لـه على اثـر فتح دمشـق ، وتجزئة البـلاد الى دول خمـس ، فلم ينج من الاغتيال (٧)
الا باعجوبة . وتجـاوزت هـذه النقمة عليـه وعـلى ادارة المفوضيـة في سـورية

---

(١) بونادري ٥٠ (٢) بوسـلان ٦٥
(٣) راجع قائمة المفوضين ملحق ( ) (٤) كـوبلنز ٥٠
(٥) سـانبوان ٢٣٢ (٦) غونتـو بيرون ٢٣٢
(٧) حادثة القنيطرة ٢٣ يونيو ١٩٢١

.../...

الى فرنسا حتى راح الجنرال يتعجب من عدم مناصرة الرأي العام والصحف الفرنسية له ولسياسته " كما كان يحق لنا (غورو) ان ننتظر " (١) .

خلف الجنرال غورو (السادج) ، الجنرال ويغان (التقي) (٢) " والاستعماري الاكليركي " (٣) . وكان وصوله صدفة او تعمدا ، نهار الاربعاء في ٩ مايو ١٩٢٣ فاستقبل المفتين ، وبكر في اليوم الثاني ليشترك في القداس الرسمي في الكاتدرائية اللاتينية ، بمناسبة خميس الصعود (٤) .

بدا ويغان اخف وطأة من سلفه ، وان ظل حازما ، ولكنه ما كاد يتم دورته للتعرف الى البلاد السورية ، ويلوح باتحاد سوري " استجابة لرغبات الوحدة السورية التي ابديت مرارا " (٥) ما كاد يلوح بذلك ، حتى استدعي برقيا في ٢٩ نوفمبر ١٩٢٤ ، الى باريس ، ولكنه لم يترك البلاد حتى ترك خلفه امام امر واقع محرج باعلانه اتحاد دولتي دمشق وحلب بقرار رقم ٢٩٨٠ وبتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٢٤ . ولا ندري الغاية التي رمى اليها الجنرال ، اكان يذكر اماني السوريين عندما اقدم على ذلك ، وقد بلغ قرار الاستدعاء

~~(١) حادثة القنيطرة ٢٣ يونيو ١٩٢١~~ (١) غورو ٢٠ (٢) لامازيير ٢٤

(٢) شهبندر ٩ (٣) البشير العدد ٣٠١٦ تاريخ ١٢ مايو ١٩٢٣

(٤) المصدر نفسه العدد ٣١٩٢ تاريخ ١ يوليو ١٩٢٤

~~(٥) شهبندر ٢٠٣ ٢٨٦ لامازيير ١٠ محوراني ١٨٧~~

قبل اصداره قراره هذا باسبوع ... ام كان يذكر خلفه الجنرال سراى " الماسوني وعدو الاكليروس " (١) .

وصل الجنرال سراى ، المفوض السامي الثالث ، او الرابع ، الى بيروت " وهو عجوز منهوك يجهل تماما المتاعب السورية التي كانت قد وصلت حينئذ الى ذروتها " (٢) وهو بالاضافة الى ذلك عديم المرونة كجلمود صخر " (٣) " رقيق العواطف ولكنه نزق قليل الجلد " (٤) .

كان وصوله خلفا لقائدين اكليركيين ، نذيرا لاصدقاء فرنسا الكاثوليكية . فما كادت رجله تطأ الشاطئ اللبناني حتى بدأت الحرب العنيفة بينه وبين رجال الدين في لبنان وكل يتهم الآخر باعلان هذه الحرب (٥) ، حتى قيل ان المدارس الكاثوليكية التزمت الصمت دقيقة واحدة لدى وصول الجنرال سراى اشارة الى الحزن الوطني ، (٦) وان موظفي المفوضية العليا كانوا قد بدؤوا يوجفون بحق الجنرال القادم ويطعنون في سلوكه الشخصي " فما

---

(١) السابق ٢٨٩٠٣ ، لامازيير ٩٠ ، (٢) مدام فوليس ١٤٢

(٣) حوراني ١٨٧ لامازيير ٩٩ (٤) كوبلنز ١٩ (٥) المصدر نفسه ٢٩ ، شوريو ٨

(٦) كوبلنز ٢٩/لامازيير ١٠١ - ٢

كـــاد يضع رجلـــه على رصيف بـــيروت حـــتى كـان مغـــلوبا " . واشـــتدت النقمـــة عنـــدما ارســـل مندوبا عنه ،ولم يتوجـــه بنفســـه لحضـــور قـداس قنصـلي تقليـــدي لم يعتـــبره قداســـا رسميا ، وبانتظاره قـــدوم غبطـــة غبطـــة البطـــريرك المـــاروني للســـلام عليـــه قبل ان يتوجـه هـــو اى الجـــنرال لتقـــديم هـــذه الواجبـــات . (٢) وازدادت هـــذه النقمـــة عنـــدما حـاول هـــو وســـبو كايـــلا حـــاكم لبنـــان ،الغـــاء توزيـــع الكراســـي في المجلس التمثيـــلي حـــسب المذاهب (٢) وتشـــجيع المـدارس العلمانيـــة ماديا وادبيا ، وشـــجب التعـــليم الـــديني (٢) . ولـــم يرافقـه الحـظ في دمشق ايضـا فقـــد رفض اســـتقبال المحـــامين الســـوريين وطـــلب اليهـــم ان ينســـحبوا من حضـــرته (٤) ،كمـــا ان قـــراره بالغـــاء الحـــكم العـــرفي لم يغـــير شـــيئا من الحـــكم الاســـتبدادي العســـكري وقـــد جـــاء في هـــذا القـــرار : " ان كـــل عمـــل يمـــس بســـلامة الجيـــش الفرنســـوي او مصالحه يحـــاكم امـــام القضـــاء العســـكري الفرنســـوي " (٥) وســـنبين مســـؤولية هـــذا الغمـوض عن اندلاع الثـــورة .

---

(١) فـوتير ٧-٩ ،البشير العدد ٣٢٨٦ تاريخ ٧ فبراير سـنة ١٩٢٥

(٢) ميريه ٧٨

(٣) البشـــير العـــدد ٣٢٠٨،٣٢٠٩،٣٢١٠ تاريخ ٢١ مارس الى ٧ ابريل ١٩٢٥
فـوتيرو ١١

(٤) فوتيرو ٢٦-٧ . (٥) القرار رقم س-٢ في البشير ،العدد ٣٢٧٧ تاريخ ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٥

التجـزئة

شـكا السوريون الانتداب الذى استحال الى احتلال ،وادارة مباشرة ، الا ان شكواهم من التجزئة كانت لا تقل مرارة ،اذ لم يكتف الحلفاء الاصدقاء بان حطموا الوحدة العربية المنشودة " من مرسين الى المحيط الهندى " (١) ، بل عادوا تقاسموا البلاد السورية . ولم يقفوا عند هذا الحد ،فقد انشأ الانكليز في فلسطين نواة " وطن قومي يهودى " وفي شرقها حاجزا بين / دمشق ومكة . اما الافرنسيون فقد قضوا وقتهم في التجارب .

لن نتعرض للمنطقة الجنوبية من سورية بسبب انها لا تدخل في صميم موضوعنا بل نكتفي بالكلام عن المنطقة الشمالية . فنقول : ان الاسباب التي تذرّع بها الفرنسيون لتقسيم سورية الى دول او حكومات (٢) واعادة تقسيمها ، والاستمرار في هذه "اللعبة " ،تتلخص في ما يلي :

أ ـ هذه التقسيمات وجدها الافرنسيون امامهم فأبقوا عليها (٣)

ب ـ نزولا عند رغبات " الشعوب " السورية . (٤)

جـ ـ لان هذا الشكل يسهل تدرج الشعوب نحو الاستقلال تحت رعاية فرنسا (٥) .

---

(١) رسالة الشريف حسين الى السير هنرى ماكماهون ١٤ يوليو ١٩١٥ راجع ملحق انطونيوس .

(٢) كلمة دولة : état وحكومة gouvernement ،وقد استعمل الفرنسيون هاتين الكلمتين مترادفتين للتعبير التجزئة الى "حكومات " ، ولدغدغة الشعور الانفصالي بخلق " دول " .   (٣) كاترو ٢٠

(٤) غورو ٩   (٥) سورية ولبنان سنة ١٩٢٢

د - تحقيقا لرغبة الانتدابي باختيار حكام " وطنيين " لا عرب (بدو) من الحجاز مثل فيصل وجماعته ، ولكن وطنيين (نوعيين) دمشقيين في دمشق ، وحلبيين في حلب (١) .

هـ - لان كل مذهب في سورية يشكل وطنا . (٢) .

اما الاسباب الحقيقية ، او على الاقل ، التي اعتبرها السوريون حقيقية فمنها :

أ - المبدأ المعروف : فرّق تسد ، وعلى الاخص بين المسلمين والمسيحيين للحيلولة دون قبولهم لانظمة موحدة او لتعديل هذه الانظمة .

ب - بناء ما يشبه السور حول سورية العربية - ومركزها دمشق - لشل حركتها في كافة النواحي وعلى الاخص لخنق الحركة العربية فيها ، واقامة العراقيل في سبيل تقدمها (٣) .

جـ - تعزيز الاقليمية ، والطائفية ، بخلق الامة المارونية ، والامة الدرزية (٤) . . واذكاء المنافسات والخصومات بينها ، فتتخذ فرنسا ذلك حجة لبقائها في سورية . .

د - رشوة المتنفذين والانصار بخلق وظائف اضافية ترضي غرورهم او طمعهم .

هـ - اضافة اسماء جديدة لتطويل قائمة " الممتلكات الامبراطورية " ، وخاصة " دول الشرق " .

---

(١) فورو ١٠ (٢) تارو ٧١-٢ ، كيسيل ١٣ (٣) انطونيوس ٢٧٢ (٤) كاترو ١٧

امـــا المراحـــل الـــتي تمت بهـــا هـــذه التجـــزئة ،فهي كما يلي :

خلـق لبنـــان وتكـــبيره على حســـاب جيرانه ،وذلك عقب يوم ميســـــلون (١) فاعطـــي " المراني والاراضي المسلوخة عنـــه بمقتضـــى خريطـــة اركـــان الحملـــة الفرنســـاوية عـــام ١٨٦٠ " (٢) ،وبجـــرة قـــلم على ورقـــة عـــادية من اوراق المفوض الســـامي الجـــالس وراء مكتبه في الســـراى(٥) . وفي الـــداخل تـــمت الـــبلاد بين ١١٢٠ - ١٩٢٢ الى اربـــع دول مســـتقلة ،اى مســـتقلة عن بعضهـــا ،وهـــي : دولـــة دمشـــق ،ودولة حـــلب ودولـــة الحـــلويين ، ودولة جبـــل الـــدروز . ونستطيع ان نضيف اليهـــا دولـــة خامســـة هي : " دولـــة البـــدو " ،المرتبطـــة مباشرة بالمفوضيـــة ،وســـالثة وهي " دولـــة " ســـنجق اســـكندرونة .

واعيـــد النظـــر في هـــذا التقسيم بين ١٩٢٢ - ٢٤ فانشـــي" اتحـــاد ثـــلاثي بين دول حـــلب ودمشـــق وبـــلاد الحـــلويين (٤) . وقبـــل ان يغادر الجـــنرال غيـــان بـــيروت ، وبعـــد ان تبلـــغ امر الاســـتدعاء ،الغـــى هـــذا الاتحاد ودمج دولـــتي حـــلب ودمشـــق في دولـــة واحـــدة ،دعيـــت الـــدولة الســـورية (٥) وانشـــأ دولـــة الحـــلويين بعـــد ان كـــان قـــد مهـــد لهـــا مســـتشاروه . (٦) .

---

(١) قرار رقم ٣١٨ تاريخ ٣١ آب ١٩٢٠

(٢) اســـاف ٢ - ٢ ،ذى قوفيـــه ٢٧

(٣) ســـانتوان ٢٤ ،مصـــلما ١٧٤ (٤) قرار رقم ١٤٥٩ مكرر تاريخ ٢٨ يونيو ١٩٢٢

(٥) قرار رقم ٢٩٨٠ تاريخ ٥ ديسمبر ١٩٢٤

(٦) البشـــير ،العـــدد ٣٠٤٧٥ تاريخ ٢٤ يوليو ١٩٢٢

كان نهذه التجزئة الحدى البعيد ،فقد رحب انصار لبنان الكبير " باستعادة " حدودهم وان لم يكونوا يعتقدون بامكانية توسيع لبنان الى هذا الحد (١) ،وازداد تعلقهم بفرنسا لتحافظ لهم على هذه الحدود . وبقدر ما ازداد تعلق هؤلاء بفرنسا واشتداد هم بها ازدادت الاكثرية نقمة وتخوفا ،كما ان تقسيم هذه الاكثرية بدورها " الى شعوب وطوائف ودويلات " (٢) ،واعادة تقسيمها مرة بعد مرة ، قد اثار مخاوفها واحتجاجاتها .

ان هذا التغيير المستمر في الفصل والوصل ليدل دلالة واضحة على الخط الذى كانت الادارة الفرنسية معرضة له . فالبلاد لا يرضيها التقسيم الذى شل حركتها ،وهدد اعز امانيها في الاستقلال والحرية ،كما انه اضعف مقاومتها للمظالم التي كانت تسود في كل دولة منها ، مما جعلها تحس بخطر هذه التجزئة ،وضرورة الاتحاد في مقاومتها ومن ثم مقاومة الانتداب .

اتخذت هذه المقاومة اشكالا مختلفة منها سلمية ،في الصحف والخطب ،والعرائض والبرقيات والوفود ،ومنها ثورية بدأت منذ ١٩١٩ ، " ولم تخمد ... حتى طرد آخر جندى فرنسي من الارض السورية " (٣) فجعلت من الانتداب حملا من الاشواك على عاتق فرنسا . (٤) .

---

(١) راجع الاتحاد اللبناني ، المسألة اللبنانية مطبعة المعارف مصر ، ١٩١٣ ، وما بعدها ، ١٧٩

(٢) منشور رقم (١) راجع ٣ : ٣١١ (٤) هدام غولص ١٥١ ، ١٦٩

(٣) حتي فيليب تاريخ العرب (مطول) (دار الكشاف بيروت ١٩٥٠) .

الاسباب الخارجية

ان هذه الاسباب السياسية التي تحدثنا عنها حتى الان ، لم تنفرد في تقرير ثورة ١٩٢٥ فقد مهدت لهذه الثورة ، واحاطت بها ظروف خارجية ساهمت مباشرة او بطريقة غير مباشرة في اشعالها .

فالنضال الوطني التركي المنتصر في الشمال (١) ، والعطف الديني الذي كان لا يزال يكنه المسلمون السوريون لراية الهلال ، وهذا الاعجاب الشامل الجارف بمصطفى كمال الذي " رد بقفا الاتراك " (٢) حرك النخوة في النفوس وجسم للسوريين عبارة الملك فيصل : الحق بوحد ولا يعطى ، حتى اضطرت السلطة الفرنسية الى مصادرة صور مصطفى كمال التي كانت توزع او تباع في بيروت (٣) .

والعرش الفيصلي العتيد في الشرق ، والمعاهدة العراقية - الانكليزية المعقودة سنة ١٩٢٤ ، والتي اعتبرت في ذلك الوقت نصرا عظيما : هيجا في نفوس السوريين الاحساس بان فرنسا ظالمة . (٤)

---

(١) خباز ، ١ : ٥٥ ، شتاين ٦٥-٧ ، صدلم غولبس ١١٧

(٢) عبيد ، مذكرات ٢ : رد بقفاه اى انقذه بعد ان اشرف على الهلاك .

(٣) البشير ، العدد ٣١١٢ (٢٠ ديسمبر ١٩٢٣)

(٤) ماك كالوم ، نهار ابست ١٥ ، طبس ٣١٥

.../...

وفي الجنوب يقتربها الوهابيون من عمان فيلوح منهم شيء" من الرجاء" واكثير من الاعجاب بالسيف ، وفي شرق الاردن نجد امارة تنشأ برعاية بريطانيا التي بنصح وزير مستعمراتها مستر تشرتشل للامير عبد الله بن الحسين بعدم رجوع اخيه فيصل الى دمشق وانه يرشحه لهذا المركز (١) . واستنادا الى مثل هذا الوعد المستند الى وعود سابقة لازمت الثورة العربية ، ينبري الامير عبد الله مصرحا في خطبه بأنه ما جاء" شرق الاردن الا منقذا لسورية وما حولها (٢) وبان العاصمة الاموية ان رضيت بان تكون مستعمرة فرنسية " فالجزيرة لا ترضى وستأتيكم غضبى ... " (٣) .

رحب الامير بكل ناقم على فرنسا ، مغضوب عليه منها ، وتساهل ، او اوعز اليه بالتساهل ، في امر العصابات التي تجتاز حدود المنطقة الفرنسية الى المنطقة البريطانية . ورغم تصريحاته بان " الذين يشجعون رجال العصابات او يقبلون حمايتهم في هذه المنطقة (الاردن) انما يخونون انفسهم وبلادهم ونحن لا نريد ان نكون خطرا على غيرنا " (٤) . بالرغم من هذه التصريحات ، فانه ظل يعترف باطماعه التي اصبحت تقليدية في سورية ، ويتمنى على الشعب السوري ان يزحزح فرنسا شتى الطرق فيعود الى مفرقه التاج الذي خسره اخوه " بحنداده " .

---

(١) عبد الله ، مذكراتي ١٨٠ (٢) الزركلي ١ : ١٢

(٣) عبد الله ، مذكراتي ١٦٩ (٤) عبد الله مذكراتي ٢٠٣ - ٤

... / ...

كانت مناطق الحدود بين النفوذين الفرنسي والبريطاني مركزا للحركات السياسية ،خصوصاً في حوران وجبل الدروز ،اذ ظهرت في هاتين المنطقتين مساع للالتحاق بحكومة شرق الاردن الناشئة وقد اتصل بعض زعماء جبل الدروز بالاتفاق مع سلطان الاطرش بالامير عبد الله " وحصلوا منه على برنامج لجبل الدروز اوفق من البرنامج الذي استلموه من الافرنسيين ممهورا بختم الامير نفسه " (١) وكان هناك استعداد لمعاضدة الجيش الشريفي اذا دخل سوريا فاتحا .

بذل الامير عبد الله الذهب (٢) وفتح باب التجنيد ،مخصصا للدروز رتبتي امير لواء (٣) الا انه لم يكن يحب المغامرة : والتي مراده يملك بلاد وعباد بالحكي والقرطاس ما حد عطاها (٤) .

لهذا خبا ذلك الامل الذي راود الانفس في مطلع الامارة الهاشمية وتحول الى امل في " تقويم " الحدود بحيث تضم حوران وجبل الدروز او بعضهما الى الامارة العربية ،فتكون حدود فرنسا قرية الكسوة جنوب دمشق (٥) . فكان من الطبيعي ان تنشط الدعاية الحبدلية - البريطانية فلا تخلق الثورة ،ولا تحاربها ،ولكنها تفهم انها لا تحجم عن مساعدتها .

واذا تركنا شرق الاردن الى مصر رأينا حركة مقاومة فرنسا على اشدها هناك ،ولا عجب ،فان اكثر الزعماء المناوئين لفرنسا قد لجأوا

---

(١) عبيد ،مذكرات ٢، يعتقد سلطان ان نسخة هذا البرنامج لا تزال بين اوراقه .

(٢) المصدر نفسه (٣) الزركلي ١: ٦٣ ،راجع ايضا ملحق جـ - ١١ .

(٤) عبيد ،مذكرات: ٥ (٥) راجع : ابو راشد ،جبل ١٤٢

الى شرق الاردن والهها . ولما كانت مصر مركزا لتألب العرب ضد الحكم التركي ، صارت مركزا لتألبهم ضد الحكم الفرنسي ، وملجأ لكل هارب ناقم ، حتى ان بعض المصادر الفرنسية (١) لم تتورع عن التصريح بان اسباب الثورة " يجب ان يفتش عنها في دسائس القاهرة .

وفي المغرب الاقصى ، يشهر الامير عبد الكريم الخطابي السيف في وجه فرنسا متنقلا من نصر الى نصر ويرى ابناء الشام في ذلك فرصة لا تفوت فينبرى شعراؤهم وكتابهم وخطباؤهم لاثارة الحماسة الوطنية (٢) والتأكيد على ان فرنسا لا تفهم الا بلغة السيف ، وان الفرصة مواتية .

وبين هذه الاسباب السياسية الخارجية نجد ان للحركات البولشفيه الثورية اثرا في بعض الاوساط ، وان يكن هذا الاثر ضئيلا .

ونجد كذلك ان مضايقة فرنسا للمعاهد والمؤسسات الاجنبية - غير الفرنسية ، وجو المهجر الطليق الذى سمح بظهور اعنف الانتقادات للادارة الفرنسية ، كل ذلك ساهم في استفزاز النفوس ، وقد كانت زيارة اللورد بلفور لسورية ومنها دمشق في اواسط آذار ١٩٢٥ شرارة من شرارات الثورة . " فقد اتفقت جرائد دمشق على الصدور يوم وصول اللورد بلفور الى فلسطين ، والصفحة الاولى من كل واحدة منها بيضاء محاطة باطار اسود وبعض كلمات احتجاج على زيارته لهذه البلاد " (٣)

ولم يكن الاحتجاج في هذه المظاهرات على اللورد بلفور

---

(١) كاربيه ١٥-١٦

(٢) عبيد ، ربابه ، ١١ ، سعيد ٣ : ٣١٤ ، ديوان الثورة ، ٣٨ ، ٤٥ ، جريدة الفبك ١٠ - ١٢ يناير ١٩٢٥ ، ماك كالوم ، تايشنالست ٣٤ ، كاربيه ٢٠

(٢) البشير ، العدد ٢٢٠٦ تاريخ ٢٦ آذار سنة ١٩٢٥

ووحده فحسب بل كان على الاستعمار جميعا في كل زمان ومكان ." (١)

بقي علينا ان ننظر في تلك القيم" التي نسبت الى انكلترا في خلق الثورة وتغذيتها . فقد رأى الفرنسيون في الانكليز منافسين لهم في الشرق ،وحتى خصوصاً منذ القرن الثامن عشر ، حتى ان مدام غوليس لا تحجم عن اتهام انكلترا بأنها خصم فرنسا الكبير في الشرق وان لهذه الدولة " زبائن " Clientèle ضد الانتداب الافرنسي (٢) . ولا يتورع الكونت دى فونتو بيرون ان يردد القول المنسوب الى الانكليز " اننا (الانكليز) سنعرف كيف نجعل سورية تشمئز من فرنسا ، وفرنسا تشمئز من سورية " (٣) فترددها بعده المفوضية الافرنسية والكتاب الفرنسيون .

كان " احتلال " الجيش الانلكيزى ، لا الفرنسي ،لسوريه وحده كافيا لاثارة نقمة الفرنسيين (٤) الذين تشددوا في احلال الجيوش الفرنسية (١٩١٩) محل الانكليزية في" منطقة نفوذهم " رغم ما يهدد هذا الجيش من اخطار . ولهذا اعتبروا ان انكلترا قد خرجت " مكرهة " (٥) وان كل مقاومة أهلية انما تستمد العون المادى والمعنوى من الانكليز (٦) ، وان "مثيرين السوء " يأتون " من وراء الحدود " (٧) ويدفعون الناس للثورة على الفرنسيين . (٨) .

---

(١) شهبندر ٨ (٢) مقتام غوليس ١٤٤ ، ١٥٨

(٣) فونتو بيرون ٧٠ ، لا مازيير (٤) شتاين ٣٠ (٥) بوبلان ٢٠٤

(٦) لا مازيير ١٠ ، راجع ايضا مدام غوليس

(٧) راجع ملحق أ ـ ١ ، شهبندر ،مذكرات ٤

(٨) راجع ملحق أ ـ ١ ، أ ـ ٢

ان هذه الاتهامات لا تخفف شيئا من مسؤولية الغطرسة الفرنسية في خلق الثورة وما لحقها او سبقها من ثورات . فقد كانت انكلترا مكروهة من السوريين مثل فرنسا ، ان لم نقل اكثر منها ، لانهم اعتبروا فرنسا نفسها " لعبة " في يد السياسة الانكليزية ، وان الانكليز اشد خطرا من الفرنسيين على استقلالهم ، لتعززهم " الوطن القومي اليهودي " ولعراقتهم في الاساليب الاستعمارية . ولا يلام السوريون ان هم فضلوا ان يحاربوا على جبهة واحدة ، فيسكتون خلال الثورة (١٩٢٥ - ٢٧) عن مشكلة فلسطين سكوتا تاما تقريبا ، موجهين همهم لزحزحة الكابوس الفرنسي اولا . وهذا ما اثار ثائرة الفرنسيين وجعلهم يكيلون التهم لانكلترا بلا حساب ، وعلى الاخص بعد ان استغلت انكلترا الفرصة لتجديد المساومة على بترول الموصل ، ولتقويم حدود منطقة انتدابها الشمالية (١) .

---

(١) لا تزال هذه الاراضي التي الحقت بشرق الاردن مثار جدل ، ويقدرها خباز (١ : ١٠) " شقة ... من الارض يزيد طولها على ٣٠٠ كيلو متر " .

القسم الثاني

الاسباب الاجتماعية والاقتصادية

حب الاستقلال والحرية

عرف اهالي سورية بحب الاستقلال والحرية الشخصية (١) وبتعشقهم لعزة النفس (٢) وبأنهم دقيقو الشعور ، شديدو التغني بالماضي ، والاعتزاز بالتراث الحضاري المجيد الذي خلدوه وبان الديموقراطية كانت سائدة في بلادهم " من قبل ان يدوس الفرنسيون ارض الوطن بزمن طويل " (٣) .

كان هذا الاعتداد ، والتعطش الى الحرية ،مقترنين بالقول الشائع " الجنة تحت ظلال السيوف " ، امكانية كبيرة لتلبية نداء ثورة جديدة ، بعد ان بدا شيء من الهدوء السطحي ،عقب الثورات المتتالية في السنوات الثلاث الاولى التي رافقت الاحتلال . ولعل الغرور الذي اصاب الفرنسيين على اثر اخماد هذه الثورات جعلهم لا يقيمون وزنا لبوادر ثورة جديدة قرأوها في الصدور وفي السطور" (٤) .

لازمت العقلية العسكرية السيادة العسكرية في سورية ولبنان . فهذه البلاد ، في نظرها ، لا تحترم الا السلطة المرهوبة الجانب (٥) ، لكان عليها فرض هذا الاحترام بقوة السلاح . وباستخدام الجنود السود والمرتزقة ،والنظر

---

(١) ماك كالوم ،نايشنالست ،الفصل الثاني والرابع .

(٢) روس ٢٥٩ (٣) منسي ٢٩٧

(٤) منسي ١١٨ ، ٢١٣ ، شريف ١٢ (٥) بونادري ٣٧ ، هوكنغ ٢٦١ ،فيفان في امبير كولونيال ٧١ ،مجلة " اوروب نوفيل " تاريخ ١٠ ابريل ١٩٢٦ص ٤٧٢

والنظر الى كل مطالبة بحق الحياة استهانة بهذه السلطة . لكانت النتيجة الطبيعية لذلك ان يتمادى الفرنسيون في مهانة هذا الاحترام ،بشتى الطرق ، ومنها الظلم والاستبداد ،وخنق الصحافة ، وفرض الغرامات ،ونشر الرشوات . كان الاستبداد الفرنسي تحديا ،وكانت استجابة شعب احب الحرية ،وتعهدها بالدم ،ثورة عنيفة لاهبة .

شكا السوريون من السلطات الواسعة التي تركت للمفوض السامي وزاد في شكواهم ان موظفي المفوضية من المندوبين حتى المستشارين ،وربما المراد الجند ،قد ترك لهم تمثيل سلطة المفوضية في الاقسام الادارية المختلفة . فبدوا " مفوضين صغار " عليهم ان يفرضوا احترامهم في هذا الشرق " الذي لا يحترم الا القوة "

كان كثير من هؤلاء الموظفين ينقلون من المستعمرات الى المحميات " فيقدمون سورية مشربين بالعادات والاساليب المراكشية ، تلك العادات والاساليب التي لا يمكن تطبيقها في سورية " (١) . كما انه " ليس علينا ان ننسى " تقول الكاتبة دى سانتوان " ان الاشخاص المشبوهين الذين تريد ان تتخلص فرنسا منهم ،كانوا ينقلون الى سورية ،كما كانت روما تنقل مشبوهيها الى رومانيا "(٢) .

نقمت البلاد على هؤلاء الموظفين وعقليتهم الاستعمارية ،وعدم كفاءتهم ، وسوء استعمال وظائفهم . وتجاوزت النقمة هؤلاء الموظفين الى المفوضية التي يمثلونها والى فرنسا نفسها ،التي اصرت على تجاهل الصرخات الداوية . ولو بلسانها الفرنسي ، بان " على الدولة المنتدبة ان تغير سياستها الانتدابية ، وان تغير الرجال وان تغير الطرق " (٣) . حتى اذا نشبت الثورة ولم تستطع فرنسا ان ترمي

---

(١) فونتو بيرون ٢٢٦ (٢) ص ٩٤ (٣) منسي ٢٩٨

كل المسؤولية على " العقلية الاقطاعية " " والتعصب الديني في البلاد " رأت مع اللجنة الدائمة للانتدابات " ان الوقائع الحالية تعزى ، الى حد ما ، الى ممثلي الدولة المنتدبة في سورية " (١) .

شكا السوريون من الموظفين الفرنسيين على اختلاف دوائرهم ،الا ان دائرة الاستخبارات كانت اهم هذه الدوائر في نظرهم ، فقد نشطت الجاسوسية في احط درجاتها وفشت الوشايات ،والتهم ،والرهب ، " فكل شخص يبدو في الافق مشبوه" (٢) يستوقف ولو كان رئيسا لجمعية التجار الفرنسيين في سورية ولبنان (٣) ،ويسأل من اين ... والى اين ... وما هي دواعي السفر ... والعنوان الكامل (الشارع والرقم) .." يفضون الرسائل الخاصة ويزحفون عند الطوابع (٤) . يمنعون وصول الجرائد ، ويخنقون حرية الشكوى والمطالبة بالاستقلال والحكم الذاتي " بالفظاظة نفسها التي طبعت التوسع الاستعماري في كل مكان " (٥) حتى ديست الحرية الشخصية بالاقدام ،وبدا العهد عهد تعسف وارهاب (٦) .

---

(١) راجع ايضا : منسي ٢٨٥-٦ ،انطونيوس ٣٧٥ ،سعيد ٣ : ٢٩٠ ، لامازيير ١٨٧ - ٩ (٢) ساتيوان ٨٨

(٣) بوليتان اكونوميك العدد الثامن سنة ١٩٢٤ ص ٤٥

(٤) ساتيوان ٨٨

(٥) شوفان ٦١٧ ، راجع اسماء الشوارع في بيروت (مثلا) وصبغتها العسكرية : شارع فوش ،شارع فوش ،بيشان ، بيكو ....

(٦) منسي ٢٩٦

ولم يكن مستغربا ان يتجاوز هؤلاء الموظفون صلاحياتهم ، ابتداء من الغموض السامي ، وان يقلدوا هذا الغموض ، وهم ممثلوه ، في الجمع بين السلطتين العسكرية والادارية - والاستشارية من جهة ، وبين سلطة دائرة الاستخبارات من جهة ثانية ، " فيسلكوا سلوك الزعماء الاقطاعيين . ويطالب بعضهم ان تقام لهم شعائر التعظيم والاجلال عندما يمرون كأنهم سلاطين في جولة " (١) . ولم يقتصر هذا على منطقة دون اخرى ، فقد كانت هذه الغطرسة والمراقبة الشديدة سائدتين (٢) في ظل حكم عرفي قاس في بعض نواحيه العهد العهد قسوة وتحيزا (٣) ، حتى اصبح السجن والتوقيف والنفي والاهانة شيئا عاديا .

كان على رأس هذه المظالم التي ضجت منها البلاد ، خنق الصحافة وانتشار الرشوة ، والغرامات ، والسخرة والعنف ...

<u>خنق الصحافة</u> : عمدت السلطة المنتدبة الى كم الافواه بشتى الطرق بالرشوة والاغراء ، حين تنفع الرشوة والاغراء ، وبالقوة والنفي والتشريد . " فاختفت صوت الشعب اخفاتا والغيت حرية القول والطباعة والاجتماع " . (٤)

---

(١) سانبوان ٩٣ ؛ راجع ايضا خباز ١ : ١٠٢ ؛ وكتاب كاربيه .

(٢) شريف ٧ ؛ ماك كالوم ، نايشنالست ٢٢٠ ؛ شهبندر ٦ : منشور القيادة تاريخ ٢٢ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٢٥ في ابو راشد حوران ٢٧٤

(٣) انطونيوس ٣٧٢

(٤) سعيد ٣ : ٢٧٨ ؛ راجع ايضا انطونيوس ٣٧٢ ؛ ماك كالوم ، نايشنالست ٦٥

..../....

وكانت تلك الفترة فترة محنة للصحافة ، فبمجرد امر اداري تغلق الجريدة الى اجل غير محدود ، او تضطر للاحتجاب . وكثيراً ما شوهدت المجلات والجرائد مكدسة في المخافر (١) . لهذا بدت الصحافة " مكمومة ... والصحافة الحرة لا وجود لها لا في سوريه ولا في لبنان " (٣) وتمتع ممثلو الانتداب وعماله المدنيون والعسكريون بحصانة ضد اقلام الجرائد والمنشورات الدورية ، وغير الدورية ، والكتب . وقد اقتصرت الصحف حتى الموالية منها (٢)*** على الشكوى من قوانين التضييق المتلاحقة ، ومن استهانة رجال الانتداب بحرمة الصحافة : اذ كثيراً ما رمي الصحفيون في السجون القذرة الموحلة (٤)* وربما دعي الى بعضهم الى المبارزة (٥) .

<u>الرشوة</u> : لم يكن التضييق وحده كافياً لخنق المطالبة بالحرية ، فاستمرت الدولة المنتدبة نفسها في سياسة الرشوة ، تلك السياسة التي بدأتها منذ ان وضعت رجلها على الشاطئ "اللبناني ، وبالاحرى قبل ان تمنحها (٦*) . الا ان ضجة المكلفين الفرنسيين اضطرت الحكومة لأن تخفض حصة المفوضية في الميزانية الفرنسية العامة من ١٨٥ مليون فرنك سنة ١٩٢٠ ، الى ١٢٠ مليون سنة ١٩٢١ ، والى ٥٠ سنة ١٩٢٢ (٧) ، حتى بلغت ٨-٩ ملايين قبل الثورة .

---

(١) ابو راشد جبل ١٧٥ (٣) سانيوان ٨٠٠٧٩ : ملحق ٢٩٦

(٢) البشير ، العدد ٣١٦٦ ، ٣١٧٧ ، ٣٢١٨ تاريخ ايلول و ٢٧ مايو ١٩٢٤ و ٢٥ ابريل ١٩٢٥

(٤) ابو راشد حوران ، ٢٥٦ (٥) البشير ، العدد ٣١٠٣ تاريخ ١ ديسمبر ١٩٢٣

(٦*) غورو ١٠ (٧) سوريه ولبنان ١٩٢٢

..... /.....

كانت هذه الميزانيات ، وما يلحقها من موارد محلية ، تصرف على الاسواق والانصار ، وخصوصا على بعض الصحف وبعض زعماء العشائر والمتزعمين مما دعا احد الكتاب (١) لان يقول بأن فرنسا انما/ دخلت البلاد " راشية ماديا وادبيا " بتوزيع الذهب ، والمناصب ، والهدايا ، والاوسمة ، والوعود .... (٢) . اما المغضوب عليهم فقد كانوا عرضة للبطش والتغريم .

وكان التغريم قاعدة اتبعتها السياسة الفرنسية للانتقام واضعاف القضاء الديات البلاد ولاشباع المطامع " جماعتها " بعد ان خفضت مخصصات المفوضية في الميزانية العامة .

التغريم والسخرة : كررت الادارة الفرنسية قراراتها وتعليماتها بأن " العملة المصرية والدينار الذهبي يجب ان يحسبا في خبر كان ... " (٣) ومع ذلك فقد استمرت على فرض الغرامات بالليرات الذهبية ، الى زمن الثورة وما بعد الثورة مما بدا سلبا سافرا . وكانت هذه الغرامات تفرض بارقام خيالية ، فقد فرض على النصيرية القاطنين في قضاء بانياس خمسة آلاف ليرة ذهبية (٤) ، وعلى حوران في السنة نفسها (١٩٢٠) مئة الف ليرة ذهبية ، ومثلها على دمشق وجبل عامل (٥)

كما اننا نجد ان السلطة قد غالت في تطبيق قانون بدل الطريق العثماني (٦) ، الذي يسمح بتسخير الذكور بين السادسة عشرة والستين من العمر . فقد ظل الفلاحون يشتغلون في الطرق انطاكية — اللاذقية كل الصيف .

---

(١) خلز ١ : ٣٧ (٢) منسى ٢٩٠ — ٥ : ابو راشد جبل ، ١٠٤ — ٦ : سعد ١ : ١ : ٨٦ — ٧ : عبيد ، ريابة ١٧

(٣) النشير العدد ٢٧٦٤ تاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ : بلاغ من ترابو (٤) المصدر نفسه العدد ٢٥٩٤ / تاريخ ١٧ يوليو ١٩٢٠ (٥) سعد ١ : ٧٧٥٧٢ : ابو راشد حوران ٦٢ ، عبيد ٣ : ٢٤٥ — ٤٦ (٦) تاريخ ٢٦ آب ١٨٦٩ .

كل الصيف . وفي اللاذقية انشيء ٥٠٠ كيلومتر من الطرقات مقابل افتداء الاهالي من غرامة سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠ (١) . ومن غير المستبعد ان يساء استعمال هذا القانون في ظل حكم عسكري متغطرس ، وان تتحول السخرة الى اشغال شاقة وطريقة لاذلال النفوس ، وسنقدم امثلة على ذلك في الفصل الثاني .

كان رد الفعل لهذه الرشوات والغرامات والسخرة سيئا الى سمعة الدولة المنتدبة . فقد ظهر تحيزها وظلمها كما ان الرشوة قد فسرت ضعفا وعجزا (٢) ، وخنقا للرأي العام " الذي لا يحق له ان يرفع صوته في سورية ولبنان وانما يحق لمذهب المفوضية وحده ان يسمع " (٣) .

العنف : فرضت هذه الغرامات ، وفرضت معها العقوبات العسكرية ، لان الشرق - في نظر الفرنسيين لا يحترم الا القوة . فكانت القرى تضرب بالمدافع والطيارات لمرور " شقي " او عدة " اشقياء " بها او بجوارها ، وتحجز محصولاتها ، وينزل باهلها انواع التعذيب والانتقام " والنهب " (٤) ولم تكتف الادارة الفرنسية في سورية ولبنان بأن تستعمل طرق العنف باذاعتها بل كانت تقدم الى حكومتها ، في باريس ، جداول بالاضرار التي خلفتها حملات التأديب في النفوس والمزروعات والاموال طالبة تعويض اصحابها (٥) ولكننا لم نسمع بان هذه التعويضات وصلت الى اصحابها . وهذا ما قد يقابل مثل المنشار " الذي يأكل بالطالع وبالنازل " .

---

(١) سورية ولبنان ١٩١٩ - ٢٧ ص ٣١٠

(٢) سعد ١ : ٨١ (٣) منس ٢١٥

(٤) يترك لنا هارفي صورة رهيبة لجباية الضرائب ص ١٥٧ - ١٦٢ ، راجع ايضا سعد ١ : ٩١ وملاحق ج ٥ - ١٠

(٥) خباز ٢ : ١١٩ - ١٢٠ راجع ايضا ملحق أ - ٩

كان لاستمرار سياسة العنف والتفريم اثر في اقناع " الاكثرية الوطنيين السوريين بان الوسائل السلمية المشروعة لا تؤدي في حال ما الى تحقيق آمال شعب من الشعوب، وان دعاة الوسائل السلمية يكونون دائما ضحايا القوانين التي يريدون احترامها (١) .

وهكذا كانت بذور الثورة تزرع وتشب، لا في نفوس رجال الحروب فحسب، بل وفي نفوس ارباب الاقلام وخريجي الجامعات. (٢) .

العامل الديني والاخلاقي :

قام الى جانب عامل حب الحرية والاستقلال عامل آخر، هو العامل الديني، ولازم احدهما الاخر حتى كادا لا يفترقان .

رأينا الاكثرية ترفض فرنسا وتكرهها من قبل ان تدخل فرنسا هذه البلاد . ولكن فرنسا نفسها لم تستطع او لم ترد، ان تكسب ثقة هذه الاكثرية اذ ربطت نفسها بالكنيسة . واعجبها ان يردد الكهنة في حفلاتهم كلام تيير " بان عظمة فرنسا مرتبطة بكثلكتها، وذلك ليس في الخارج فقط بل وفي الداخل " (٣) ، وان يجعلوا فرنسا تنطق بما نطق به السيد المسيح : " ثقوا باني قد غلبت العالم " (يوحنا ١٦ : ٣٣) (٤) ، وان يجعلوا من عيد جان دارك عيدا كأعظم اعياد القديسين (٤)
كما ان بعض الكتاب الفرنسيين كانوا يرون بان فرنسا تبني فوق ارض سوريا قصرا فرنجيا جديدا، وانه قد بدىء ببعث المملكة الافرنجية، وبدء صليبية جديدة (٥) .

---

(١) شهبندر ١٢٧، راجع ايضا ابو شديد ٣١

(٢) قابل بين هذه الاسباب وبين اسباب الثورة العراقية في الحسني ١ : ٣٧

(٣) من خطاب في كنيسة حمص، البشير، العدد ٢٧٤٠، تاريخ ١٩ يوليو سنة ١٩٢١ .

(٤) البشير، العدد ٢٦٦٩ تاريخ ٢٠ يناير ١٩٢١

(٥) تارو ٥٤، ٢٨٥

وبما ان المسألة الدينية تلتبس ، في الشرق ، بالمسألة السياسية ، كما رأى هوريو ، فقد حدث غير مرة ان اصطدم رجال الدين (١) ، وخاصة المسلمين منهم ، بالسلطة المنتدبة . واشتد هذا الاصطدام بين المسلمين والسلطة المنتدبة على اثر اعلان خلافة الملك حسين بن علي في عمان سنة ١٩٢٤ ، ومحاربة الفرنسيين لحركة المبايعة هذه التي وجدت لها انصارا في سورية . ورأى الاهالي في عمل الافرنسيين تدخلا في شؤونهم الدينية الخاصة ، فاغلقوا حوانيتهم احتجاجا (٢) ، ودعا بعض خطبائهم لامير المؤمنين ولكن دون ان يسميه ، كما ان بعض الوجهاء والعلماء المتشددين ، تعرضوا للاهانة وللسجن (٣) .

كانت هذه المصادمات آنية ، الا ان مشكلة الاوقاف ومشكلة البغاء ظلتا مثار اصطدامات لا تعرف المهادنة ، فقد رأى الفرنسيون في الاوقاف موارد جديرة بالاهتمام (٤) فوضعوا يدهم عليها وسلموا الخط الحجازي ، وهو اضخم هذه الاوقاف الى الشركة الافرنسية D.H.P. (دمشق ، حماه ، وتمديداتها) ، وذلك في اسريل ١٩٢٤ . واخضعوا قرارات مجالس هذه الاوقاف لمصادقة المفوض السامي او لمندوب المفوض الخاص لدى هذه المجالس . فكان من الطبيعي ان ينقم رجال الدين الذين حرموا من هذه الموارد والذين لم يحرموا ، وان يضموا صوتهم الى صوت الزعماء السياسيين في نقد الادارة الفرنسية . (٥) .

---

(١) البشير ، العدد ٢٦٦٩٠ ، تاريخ ٢٠ يناير ١٩٢١ . (٢) المصدر نفسه ، العدد ٣١٥١ تاريخ ٢٤ مارس ١٩٢٤ .

(٣) خناز ٢ : ١٩٣ ، القاوقجي في شهبندر : ٦ .

(٤) راجع سوريا ولبنان ١٩١٩ - ٢٧ ص ٣٠٥ حيث تجد لائحة بهذه الاوقاف وعددها اكثر من ٩٠٠ بينها ٧٠٠ جامع و ١٠٤ مدارس و ١٧ تكية و ١٢ زاوية و ٧٠ مكتبة و ٤ مستشفيات او ملاجئ" .

اما انتشار " الأكواخ الصحية " التي يسميها هارفي (١) " صناعة المصابيح الحمراء " فقد اثار استياء الرأي العام على اختلاف طبقاته ومذاهبه فالاهالي لم يعتادوا رؤية مثل هذه البيوت الرسمية التي ضمت من دمشق وحدها بين ٤٠٠ ـ ٥٠٠ عاهر ومثلها في حلب ، وحوالي الالف في المدن الاحدى عشر الاخرى (٢) . كما ان اختيار مراكز هذه البيوت لم يكن دائما موفقا ، فقد حدث ان انشىء احدها بين ثلاثة جوامع في مدينة حماه (٣) . وقارن الاهالي بين " اخلاق " الانكليز والفرنسيين ، وبين سلوك الانكليزيات والفرنسيات ، فرأوا ان الفرق شاسع ، فليس في مصر بغي واحدة انكليزية (٤) ، بينما نساء الضباط الفرنسيين " ينمسن في الاوحال " (٥) . واحس الاهالي بان هناك خطة مرسومة لافساد اخلاق الشبان السوريين ، وقابلوا " مهمة التمدين المقدسة " بهذه البدعة ، فهالهم سوء المصير .

الموظفة : بقي علينا ان ننظر في عامل الزعامة ، وعلى الاخص الزعامة الاقطاعية . لقد حمل الفرنسيون هؤلاء الزعماء القسط الاكبر من مسؤولية الثورة ، وجارتهم في ذلك لجنة الانتدابات ، اذ اخذت بوجهة النظر الفرنسية القائلة بان البلاد

---

(١) هارفي ٢٠٢ (٢) روس ٢٥٧

(٣) البشير ، العدد ٣٣٤٣٥ ، تاريخ ٢٢ يونيو ١٩٢٥

(٤) خباز ٢ : ١٥٦ ـ ٦

(٥) سانبوان ١٠٣ ـ ٦

.../...

طبقة من الزعماء " ترى ان كل تدخل اوروبي ، مهما يكن نوعه ، ينذر بحرمانهم من المزايا التي يتمتعون بها ، وان استقلال البلاد ينطوي على صيانة هذه المراكز التي كسبوها واستبقاء العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بدون تغيير " (١) ، وان هؤلاء الزعماء هم الذين دفعوا الشعب الى الثورة (٢) والحقيقة ان في هذا الادعاء شيئا من الواقع ، وشيئا كثيرا من المبالغة . فالشعب لم يكن ، في هذه الثورة آلة بيد الزعماء ، وقد ذاقوا معا مرارة الظلم . لقد تعرّض كثيرون من الزعماء لشتى انواع الاضطهاد من نفي ، وسجن واهانة ، وحجز حريات بما يشبه " الحجر الصحي " فلا يزارون ولا يزورون . واحسوا جميعا بكابوس السلطة فنفروا منه ، وهم الذين تعودوا ان يحكموا بأمرهم . ولكن الامر الذي لاريب فيه هو ان الشعب كان يحس بمثل هذا النفور من مظالم السلطة ، فكانت مرارة الشعب عاملا فعالا في الانتفاض على الادارة الحاكمة التي لم تبدّل شيئا من وضعيته ، بل زادتها سوءا واضافت الى استبداده استبدادا غريباء اليد والوجه واللسان .

العوامل الاقتصادية - التجارة :

بينما نرى العوامل الاجتماعية والسياسية ، الداخلية والخارجيه كلها تهيىء لثورة دامية نرى العوامل الاقتصادية تساهم في هذه التهيئة ، اذ ان تفكيك الدولة العثمانية واقتسام البلاد قد فكك الوحدة الاقتصادية وضيق ميدان التجارة والكسب . ففي الشمال سدّت ابواب تركيا بوجه الانتاج السوري فشلت تلك المنطقة التي كانت تعتمد على منفذها الشمالي شللا

---

(١) تقرير لجنة الانتدابات (١٩٢٦) ، ماك كالوم خايشنالست ٣٢ - ٤
(٢) سعيد ٣ : ٣٠٠ - ٣٠٣ ، كاربيه ٢٢ - ٢٣ ، اندريا ٣٩ ٥ ٧

كبيرا ، وظهرت فيها البطالة مهددة لليد العاملة . وفي الشرق والجنوب المخافر الجمركية فأثر ذلك في الاسواق التجارية التي كانت تعتمد في الاكثر على زبائنها في البلاد الشقيقة المجاورة ، وتركز تجارتها وصناعتها على رغبات هؤلاء الزبائن وحاجاتهم .

كانت التجزئة ضربة عنيفة للاقتصاد السورى ، فاختل الميزان التجارى اختلالا مخيفا ، حتى تعجبت المفوضية نفسها كيف استطاعت هذه البلدان " ان تتحمل هذا الاختلال كل هذه المدة " (١) . ويكفي ان ننظر الى الجدولين (أ) (٢) و (ب) (٣) ، لندرك خطورة تلك الحالة .

جدول (أ) -

السنة	قيمة البضائع الصادرة بطريق بيروت	الواردة
١٩٢٣	٦٨ ٥٤٤ ٠٠٠ فرنك	٣٥٢ ٥٥٥٩٠٠ ف
١٩٢٤	٧٣ ٠٣٥٠٠٠ ف	٤٠٠ ٦٤٠٥٠٠ ف

السنة	قيمة البضائع الصادرة بطريق طرابلس	الواردة
١٩٢٣	٢٠ ٨٨٨ ٨٠٠ ف	٨٩ ٠١٥ ٤٠٠
١٩٢٤	٢٦ ٢٤١٠٠٠	١٠ ٢٣٨ ٢٠٠

جدول (ب) -

(مجموع)	الصادرات	الواردات
١٩٢٣	٢٤٦ ٨٠٠ ٠٠٠ ف	٥٦٠ ٤٠٠ ٠٠٠
١٩٢٤	٣٣٩ ٨٠٠ ٠٠٠	٧٩٦ ٦٠٠ ٠٠٠
١٩٢٥	٤٥٩ ٠٠٠ ٠٠٠	٩٧٥ ٤٠٠ ٠٠٠

---

(١) سورية ولبنان ١٩١٩ - ٢٧ ص ٢٦٤ (٢) بوليتان أكونوميك الجزء الثاني عشر ١٩٢٤

(٣) سورية ولبنان ١٩١٩ - ٢٧ ص ٢١٤ و ٢٢٠

واستغلت فرنسا مركزها في سورية لتعزيز التجارة الفرنسية . فقامت بمحاولات كثيرة ، رسمية وغير رسمية ، لتعزيز المكانة التجارية الفرنسية في الاقتصاد السوري . فنشطت جمعية التجار الفرنسية ، وانتخب الجنرال غورو ثم الجنرال ويغان رئيسا شرفيا لها (١) . وبينما كانت فرنسا تأتي في مرتبة متوسطة بين الدول المصدرة الى سورية ، اذ بها تحتل في الدرجة الثانية سنة ١٩٢٤ وفي الدرجة الاولى سنة ١٩٢٦ (٢) ، وتحتل ايضا الدرجة الاولى بين الدول المستوردة من سورية (٣) . ولم يكن ذلك طبيعيا ، لولا التسهيلات الخاصة التي كانت تلقاها البضائع الفرنسية ، مما حدا بلجنة الانتدابات الى ان تنبه الى هذه الناحية (٤) .

<u>الضرائب</u> : وكأن السياسة الفرنسية لم تكتف بما اصاب التجارة من كساد لانسداد ابوابها ، فراحت تزيد عليها الضرائب وعلى الاخص الجمركية ، " وهمّ الدولة الحصول على المال اللازم لميزانيتها " (٥) ، فارتفعت التعرفة الفئة (أ) (٦) من ١١ في المئة الى ١٥ في المئة ، والى ٢٥ في المئة سنة ١٩٢٦ ، والتعرفة من فئة (ب) الى ٣٠ في المئة والى ٥٠ في سنة ١٩٢٦ . وهكذا ارتفعت ايرادات الجمارك

---

(١) بولبتان اكونوميك سنة ١٩٢٤ (٢) المصدر نفسه في العدد ٧ ص ٥
(٣) سوريا ولبنان ١٩١٩ - ٢٧ ص ٢٦٢ - ٣ (٤) راجع تقرير لجنة الانتدابات (١٩٢٦)
(٥) بوبلان ١٧٠ - ١ ، راجع ايضا هاوفي ١٥٧
(٦) فئة (أ) هي الدول الاعضاء في عصبة الامم وفئة (ب) ماعداها . وهذا ما حمل الولايات المتحدة الاميركية على الاعتراف بالانتداب الفرنسي (ابريل ١٩٢٤) مقابل اعتبارها من فئة (أ) .

من " لا شيء " تقريبا " (١) الى اكثر من ٩٥ مليون فرنك سنة ١٩٢٤ ، واكثر من ١٢٨ مليون سنة ١٩٢٥ (٢) . بينما ظلت التعرفة الجمركية في فلسطين أدنى مما هي عليه في سورية وكثير من المواد الخام او الضرورية مثل صناديق البرتقال والآلات ، ... ظل شبه معفى .

اما نظام الضرائب ، في المنطقة الفرنسيه ، فقد ظل في الاجمال النظام الذي كان ساريا في العهد العثماني (٣) ، مع بعض الزيادات مثل زيادة ضريبة الطرق اضعافا ، واحداث ضريبة المباني والدخولية (٤) ، والمعروف ان نظام الضرائب هو من اسوأ ما خلفه العهد العثماني . الا ان تطبيقه ، في ذلك العهد ، لم يكن شاملا ودقيقا ، فبدا في عهد الانتداب اكثر اجحافا ، ولم تختلف طرق التحصيل في هذين العهدين وان اختلفت القوى والآلات التي دعيت الجابي و " التحصلدار " .

مصاريف المفوضية :

رأينا الحكومة الفرنسية تخصص للمفوضية في ميزانيتها العامة لسنة ١٩٢٠ ، مبلغ ١٨٥ مليون فرنك ـ هذا عدا عن ميزانية الجيش المقدرة بـ ١٧١ مليون فرنك لسنة ١٩٢٤ (٥) ـ ثم تخفض هذا الرقم الى ٨ ملايين سنة ١٩٢٥ ، مع العلم ان الفرنك كان قد تدهور في هذه المدة ، مما يدل على ان موارد البلاد صارت

---

(١) سورية ولبنان ١٩٢٢ ص ١٦

(٢) سورية ولبنان ١٩١٩ ـ ٢٧ ص ٢٠٥ ، راجع ايضا بوبلان الفصل السابع عشر والثامن عشر .

(٣) سورية ولبنان ١٩١٩ ـ ٢٧ ص ٨٥ ، روس ٢٣٣ . (٤) مسعد ١ : ١١٢

(٥) روس ٢٣٣

نستطيع القيام بنفقات الحكومات المحلية / والمفوضية ، وقسم من نفقات الجيش المحتل ، فضج الاهالي من موظفي هذه الحكومات ، ومن المستشارين ، ومن الجيش .

قدر عدد الموظفين الفرنسيين بـ ٦٠٠ موظف قبل ١٩٢٥ (١) ، ورد نيربه (٢) هذا العدد الى ٢٥٠ . ومهما يكن من امر فليست الكبرة في عدد هؤلاء الموظفين ، بل بالمبالغ التي يتقاضونها ، مع ان الرقم ٢٥٠ ليس صغيرا . كما ان عدد الموظفين المحليين ارتفع من ٣٥٠ قبل الحرب الى ٤٠٠٠ (٣) .

مصاريف الجيش : كانت رواتب هؤلاء الموظفين مرهقة للمكلفين ، وعلى الاخص الفلاحين . الا ان الارهاق المادي والمعنوي الذي رافق مساهمة الاهلين في مصاريف "جيش الشرق" كان اشد ايلاما . فهذا الجيش الذي فتح البلاد بقوة الحراب يرغم الاهالي على المساهمة في نفقاته ليظل جاثما فوق صدورهم . ويقتطع لنفسه مبلغ ٤٠ مليون فرنك سنويا (٤) ، عدا عن حصة المفوضية (٥) ومع ذلك فقد ظل اكثر الفرنسيين يرددون : بانهم انما جاؤوا ليمدنوا لا ليستغلوا الشعب (٦) ، صحيح ان الرقم الرسمي للمصاريف الفرنسية في سورية ولبنان - اي التي دفعتها الخزينة الفرنسية العامة - قد بلغ ٢٦٤٤ مليون فرنك بين ١٩٢٠ - ١٩٢٥ (٧) ، الا ان هذه المصاريف لم تساعد في شيء على "مهمة التمدين المقدسة" ، بل بالعكس ،

---

(١) مسحد ، ١١٣ (٢) نيربه ٤٣ (٣) سانبوان ٦٥

(٤) روس ٢٣٣

(٥) بلغت مصاريف الجيش والمفوضية سنة ١٩٣١ مبلغ ١٠٥ ملايين فرنك راجع بولبتان دى ليفون اكونوميك سيريان سنة ١٩٣١ ص ١٢٨ .

(٦) جوفر ٤٧ (٧) دوريو ١٩ ، راجع ايضا سانبوان ٩٥ ، شتاين ٨٥

فان المبالغ التي نجمت من السرقات والتلاعب (١) صرفت على جيوش الاحتلال ، وجلها من السود ، والصهيونيين ، وحثالات الرجال من اوروبا وشمالي افريقيا ، وعلى ايفاد الرسل الى الخارج لبث الدعاية الفرنسية (٢) وعلى الحفلات والمشروبات (٣) وليالي " الف ليلة وليلة " في قصور المفوضين والمندوبين .

كانت المطالبة بجلاء هذه الجيوش مستمرة ، وذلك للتخلص من مصاريفها الباهظة ومن منظرها معا . الا ان المفوضية الفرنسية ، ومن ثم فرنسا ، التي تعرف جيدا انها تبقى ما بقي هذا الجيش ، فسرت كل مطالبة من هذا النوع بانها انما تهدف الى جلاء فرنسا نفسها . وهكذا رأيناها تشدد في قوانينها وتصرفاتها على سلامة هذا الجيش ، الضمانة الوحيدة لسلامتها في سورية ولبنان .

الصناعة والزراعة : واذا القينا نظرة على الحقلين الزراعي والصناعي ، رأينا ان الحالة الاقتصادية فيهما لا تقل سوءا ، سيما في سنة ١٩٢٥ التي عم فيها المحل وفنيت قطعان الماشية (٤) ، حتى جاعت المناطق التي لم تكن تعرف الجوع (٥) . وقد تركت لنا بعض الجرائد وصفا للحالة المحزنة التي وصلت اليها حوران - السهل والجبل - مما يضيق له الصدر ، فيكون اسرع الى الغضب والثورة . جاء في البشير (٦) : " ان العطش ، العطش القتال يتهدد حوران وسكانه ومواشيه . رأيت النساء يقتتلن على نقرة الغدر في قرية خبب ،

---

(١) راجع خطاب بيرار (٢٣ يونيو ١٩٢٢) في خباز ٢ : ١١١ - ١٨

(٢) صعد ١ : ١١٣ (٣) منسى ٢٩٣

(٤) البشير ، العدد ٣٢١١ ، تاريخ ٧ ابريل ١٩٢٥ ، والعدد ٣٢٣٣ تاريخ ٢٠ مايو ١٩٢٥

(٥) ابو راشد ، حبيل ١١٥ ، ٢٢٣٥ . (٦) البشير ، العدد ٣٢٠٥ ، تاريخ ٢٤ مارس ١٩٢٥

وبعد الجهاد يرفعن بطرف حبل من عمق ١٥ او ٢٠ مترا ما يوازي طاستين من الماء ... اما الماشية فلا تصيب لها من ماء القرية ، بل يسوقها الراعي بعيدا وكثير ما مات منها عطشا وجوعا في الطريق .... وان لفي حوران ازمة شديدة الوطأة ان لم يهتم اولياء الامر بتخفيفها ، ابادت اهل البلاد عن بكرة ابيهم . حدثني يوسف الخوري من خبب قال : كان لي ١٩٣ شاة فلم يبق لي منها الا ١٥ .... وقد رأيت بذاتي البقر تسير سيرا بطيئا منتفخة البطن ، وعظامها ملتصقة بجلدها ولا يسمع في البيداء ثغاء ولا رغاء ، حتى ان الدجاج لا تبيض لان لا طعام لها ".

في مثل هذه الحالة ، كان "البنك الزراعي العثماني " قد اغلق دون ان يحل محله اي مصرف آخر ، فتركت حياة الفلاح بيد المرابين . وتأثرت الدولة والتجارة بهذه النكبة ، وخصوصا في الشدة من موارد الدولة مصدرها زراعي ، كما ان الحاصلات الزراعية كانت تكوّن ٩٥ في الشدة من الصادرات السورية . (١)

اما الصناعة فانها لم تؤلف ، في سورية ، عاملا خطيرا ، واكثر الصناعات يدوية ، بسيطة ، فردية . ومع ذلك فقد كان عدد العمال / العاطلين كبيرا (٢) . كما ان ارقام الهجرة راحت ترتفع (٣) رغم كل تضييق من المفوضية او من بلدان المهجر .

اللاجئون : وزاد الحالة اضطرابا تدفق عشرات الالوف من مشردي الارمن المنكوبين فقد فاجأهم الاتفاق التركي - الفرنسي " فهجروا مواطنهم مكرهين وخرجوا من البلاد لا يلوون على شيء ، تاركين بيوتهم وممتلكاتهم واموالهم غنيمة للترك ...

---

(١) سورية ولبنان ١٩٢٢ ص ٢٠٣/ (٢) ابو راشد ، حوران ، ٢٩٤ .

(٣) روس ٢٣٩ ، البشير ، العدد ٢٧٧٠ ، تاريخ ٤ اكتوبر سنة ١٩٢١) و ٣١١٩ تاريخ ٢٩ دسمبر ١٩٢٢)

وقد امؤا سورية ولبنان بعشرات الالوف وليس عليهم الا الملابس التي يرتدونها مع شيء من المال لا يفي بحاجتهم الا لبضعة ايام (١) . كان التجاء هؤلاء التعساء الى سورية على دفعات ، أربت احداها على ستين الفا في حلب وحدها (٢) . وفي اوائل ١٩٢٢ وارتفع رقم هؤلاء المشردين ، في سورية ولبنان ، الى ١٥٠ الف نسمة ، احتفظ البلدان بما يقرب من ثلثه (٣) وكان توزيعه على الوجه الاتي : (٤)

حلب	٣٦ ٠٠٠	اللاذقية	٢٥٠٠
اسكندرونة	١٥ ٠٠٠	حماه ـ حمص	١٠٠٠
دمشق وحوران	١٧ ٠٠٠	لبنان	٣٣ ٠٠٠

استبشرت البلاد السورية باخوانها ضيافة ، ولكن هذا الحد الكبير جاءها مفاجأة ، وفي ايام بؤسها ، فاضاف الى مشكلتها الاقتصادية الخانقة مشكلة اقليات ليست دينية فحسب بل وعنصرية ايضا . فتخوفت من خطرها السياسي والاقتصادي .

الشركات : مر بنا (٥) ان اهم الحجج التي استندت اليها فرنسا للاستقرار في سورية هي مصالحها في هذين البلدين . لهذا كان طبيعيا ان تنمي هذه المصالح لتكسب قدمها رسوخا . اما منشأ هذه الامتيازات فقديم ، الان المبالغ الضخمة التي استدانتها الدولة العثمانية ، من المصارف الاوروبية ، في النصف الثاني من القرن الماضي ، اضطرها الى منح امتيازات جديدة

---

(١) مسعد ١٥ : ١٠٦ (٢) البشير ، العدد ٢٩٥٧ تاريخ ٢٧ دسمبر ١٩٢٢)

(٣) المصدر نفسه ، العدد ٣١١٤ تاريخ ٢٩ دسمبر ١٩٢٣ وراجع ايضا سورية ولبنان ١٩١٩ ـ ٢٧ ص ٢٢٧ هنسي ٢٨٣ ، بولتان دي ليفون اكونوميك سيريان (١٩٣١) ص ١٢١

(٤) روس ٢٦٣ (٥) ص ٤٤

كضمانة لتسديد هذا الدين . فنشأت شركة حصر الدخان ،وشركة مرفأ بيروت ، والخط الحديدي D. H. P. وضرائب المحصولات الزراعية ،وضريبة الملح ، الى ما هنالك من ضرائب وامتيازات .

ظلت شكوى الاهلين من استبداد شركة حصر الدخان مستمرة ،وخاصة في لبنان وجبال اللاذقية ،اذ ضيقت المساحات المزروعة ،ومنعت التصدير ،وحددت الاسعار ،واحتفظت بحقها في تقدير المحصولات .... وزاد في هذه الشكوى ان امتياز هذه الشركة قد الغي في فلسطين والعراق ابتداء من سنة ١٩١٨ ،ولم يحتفظ به في سورية ولبنان الا لان هذه الشركة فرنسية .

اما شركة المرفأ وان لم تكن اقل استغلالا ،الا ان الشكوى منها ظلت اقل ، لان رسومها المختلفة : كرسم المنارة ،والمعاملات الصحية ،والارساء ، والرصيف ، والتخزين .... لم تكن تصيب الاهالي مباشرة . غير ان البنك السوري ظل " غول " هذه الشركات ،واكثرها عرضة للنقد والتهم (١)

خوّل هذا البنك الحق في اصدار ورق النقد على اساس الفرنك مع ما كان عليه من التدني ،فتخوف الناس من هذه المؤسسة ،ورفضوا قبول نقدها ،مما اضطر الادارة الفرنسية لان " تتخذ اجراءآت خاصة لتواجه المشاكل المحرجة التي جابهها تداول العملة الجديدة " (٢) . وهذه العملة التي "ستدخل سورية بقوة الحديد والنار ستصبح من اهم العوامل التي تسبب لسورية اضرارا اقتصادية لا تعد ولا تحصى " (٢) ولم يكن خطر هذه

---

(١) سورية ولبنان ١٩٢٢ ص ١٠٦ (٢) حصري ٨٦

العملة ماديا فحسب بل معنويا ايضا ، لان تهديد الاقتصاد معناه تهديد استقلال البلاد المرتقب (١) .

كان التعامل بهذا النقد الجديد احد شروط الانذار الموجه الى الملك فيصل قبيل ميسلون ، فارتبط شؤمه بشؤم ذلك الانذار . الا ان المسألة لم تقف عند هذا الحد ، فقد اخذ البنك يستأثر بالذهب . وراحت السلطة تفرض غراماتها بالذهب ، " حتى اتهمت الدولة المنتدبة نفسها " ، كما جاء في تقرير لجنة الانتدابات ، " باستخدام وسائل متعددة لجمع العملة الذهبية المتداولة في سورية واخراجها من البلاد . فلا شك ان من شأن هذا الرسم (٢) ان يؤثر في نفوس الجمهور " ، ومن ثم راحت تؤكد ان ربط النقد السوري بالفرنك ، وانخفاضه لتقلباته " لا بد وان يحدث تأثيرا سيئا على حالة سورية الاقتصادية " . [٣] . وبالفعل فان هذا البنك المصرفي كان رأسماله سنة ١٩٢٠ عشرين مليون فرنك قد اصدر اوراقا نقدية بحجم ٨٢٨ مليون فرنك في السنة نفسها .

<u>الدين العثماني</u> : وكان من بين المظالم الاقتصادية التي شكتها البلاد مشكلة الدين العثماني .

استدانت الدولة العثمانية ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مبالغ كبيرة من المصارف الاوروبية . ولضمان تسديد هذه الديون ، طلب الدائنون ، واكثرهم من الفرنسيين ، ضمانات من الحكومة العثمانية . وهكذا حولت الحكومة بعض الضرائب الى حساب صندوق الدين العثماني ، كما ان

---

(١) هوكنغ ٢٧٣ ، فووس ٢٣٣ ، ابو راشد ، حوران ٣٠١ - ٦ ، ابو راشد جبل ٢٢٠ منشور رقم (١) في سجل ٢ : ٣١١ .

(٢) راجع ملاحق / جـ ٥ - ١٠ / حيث تجد ان المسألة لم تعد زعما بل حقيقة واقعية تثبتها الوثائق .

(٣) تقرير لجنة الانتدابات (١٩٢٦) .

الدول الاوروبية استطاعت ان تحصل ، بواسطة هذه الديون ، على امتيازات جديدة اهمها العراقي" والخطوط الحديدية وبعض الامتيازات التجارية " .

وعندما غلبت تركيا في الحرب العالمية الاولى ، ظهرت مشكلة تحصيل هذه الديون . واخيرا اتفق الحلفاء والاتراك على توزيع هذه الديون ، نسبيا ، على تركيا وعلى المناطق المقتطعة من الامبراطورية العثمانية . وهكذا كانت حصة سورية ، اي المنطقة الواقعة تحت الانتداب الفرنسي ، مبلغ ١١ مليون ليرة تركية ، تقريبا ، (١) اي ما يعادل ٢٦٠ مليون فرنك (٢) ، تقريبا .

وقد رأت البلاد السورية ، وعلى الاخص لبنان ، ان هذه الديون متوجبة على تركيا نفسها ، لان هذه البلاد - سورية - لم تستفد شيئا منها . وقد اكد الشيخ يوسف الخازن في المجلس النيابي اللبناني (٣) ان " كل ما تجبيه الديون العمومية في بلادنا انما يجبى عنوة واقتدارا " .

وبالرغم من هذه الحملات والشكاوى ، فقد استمرت الادارة الفرنسية في تحصيل هذه الديون ، وكان من بين الطرق التي عمدت اليها ، لضمان تحصيل هذا الدين ، اقتطاع ثلاثة في المئة من ايرادات الجمارك ، شهريا . وقد بلغ مجموع ما اقتطعته المفوضية من جمارك سنة ١٩٢٤ مبلغ ١٣٫٨٣٫٤٥٠ فرنك (٤) ، اي ما يعادل ١٣٠٠٠٠ ليرة عثمانية ذهبا . وعلى هذا قس .

وقد زاد في نقمة الاهالي ان المفوضية الفرنسية ظلت تفتخر بان " الدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي هي البلدان ... الوحيدة التي ظلت وفية لحملة سندات الدين العثماني "(٥) .

---

(١) الحمل الفرنسي ٩ (٢) كانت قيمة الليرة التركية تتراوح بين ٢٣-٢٤ فرنك وذلك سنة ١٩٢٢ .

(٣) جلسة ٢١ آذار (مارس) ١٩٢٣ راجع البشير العدد ٢٩٩٦ تاريخ ٢٤ مارس ١٩٢٣

(٤) بولتان اكونوميك سنة ١٩٢٤ (٥) سورية ولبنان ١٩١٩ - ٢٧ ص ٧٧ .

الفصل الثاني

مهد الثورة

القسم الاول – جبل حوران المنطقة والسكان .

لمحة جغرافية – السكان – العزلة الجغرافية – العزلة الدينية – الاستخفاف بالحكم – حق الجوار – النجدة – صداقة السيف – الاعتزاز بالديره – عدم الاستقرار – حياة القلق – التراث الحربي – العامل الديني – موقفهم من الاجنبي .

القسم الثاني – حكومة جبل الدروز –

الدروز والحرب العالمية الاولى – موقف الدروز من فرنسا قبيل ميسلون – اسباب التحول – الدروز وميسلون – اتفاقية ابو فخر – دى كيه (٤ مارس ١٩٢١) – حكومة جبل الدروز – الحالة العامة – حادثة ادهم خنجر وثورة سلطان الاولى (يوليو ١٩٢٢) صدى هذه الثورة –

الفصـــل الثانـــي

مهــــد الثـــــــورة

القسم الاول ـ جبـل حـوران ـ المنطقـة والسكـان

" لم يكن مستغربـا ان تكـون دولـة جبـل الدروز هـي المنطقـة الاولـى التي تنشـب فيهـا ثـورة فعـالة ضـد السلطـة الحاكمة سنـة ١٩٢٥ "
صـاك كـالم ، تايشنالست ١٠١

__لمحة جغرافيـــة :__

جبـل حـوران واسمه المستحـدث جبـل الدروز هـو الجبـل المعروف فـي التـوراة باوضباشان (١) يقـع الـى الجنـوب من دمشـق والـى الشـرق من بصـرى ذات الحدود المشتركة مـع قـرى الجبـل . امـا بعد اطرافـه عن دمشق فيتراوح بيـن خمسيـن ومئـة و سبعيـن كيلومترا . اول قـراه من الجهـة الشماليـة الشرقيـة الصورة الكبيـرة ، ومن الجهـة الشماليـة الغربيـة قريـة الدور ، امـا العاصمـة نفسها فالسويداء ، التي تتوسط المنطقـة ، فلا تبعـد عن دمـشق اكثـر من مئـة وثلاثيـن كيلومترا بطريـق شهـبـ مسكيـن ـ ازرع . وهكـذا يكـون طولـه مـن الصورة الكبيـرة فـي الشمـال الى خربـة عواد فـي الجنـوب مئـة وعشريـن كيلومترا ، ومـن الرشيد، فـي الشـرق الـى الـدور غربـا ستـة وستيـن كيلـو مترا ومساحـته سبعـة آلاف وسبعمئة وعشريـن كيلومـترا مربعـا (٢) . هـذا عـدا مراعيـه والقـرى الخربة التابعـة لـه علـى طـول الحـدود الاردنيـة (٣) والباديـة .

ان السهـول الشاسعـة المحيطة بجبـل حـوران تجعـله يبدو جبـلا اكبر مما هـو فـي الواقـع ، لان اعلـى ارتفـاع فيـه لا يتجـاوز الفـا وثمانمئـة متر ، ولهـذا كانـت كلمـة نجـد اونجـود

---

(١) تثنيـة الاشتـراع ٣ : ١٠
(٢) ابوراشد ، جبل ٨ ، اما مساحة المحافظة فهي حسب احصائية ١٩٤١ * ((٥٥٠٠)) كيلومترا مربعا
(٣) مشكلة ملكية هذه القرى واشهرها ، ام الجمال ، لم تحل حتى اليوم ، ولاتزال قائمة ، راجع جريدة " الجبل " العدد : ١١٦٧ تاريخ ٢٨ يناير ١٩٥١)

اكثر انطباقا عليه . ومع ان السهول تتاخم اكثر القرى الدرزية في اطراف الجبل ، او تحيط بها، فانها تظل اقرب الى النجود منها الى السهول اذ يتراوح ارتفاعها بين تسعمئة والف وشمئة متر من سطح البحر . وبالاضافة الى هذا فانها تكملة ادارية وجغرافية للجبل .

وجبل حوران كتلة بركانية سوداء من حجارة ورماد ، سرعان ما تثير في الزائر الاستغراب والدهشة ، " فالصخور سوداء ، والارض سوداء والابنية سوداء " (١) . وكلمة صخور لا تنطبق تماما على هذه الحجارة السوداء التي تغطي السفوح تغطية كاملة تقريبا ، فهي اصغر من ان تسمى صخورا ، وليس لها رسوخها .

ليس في الجبل اودية عميقة كالتي تشاهدها في لبنان ، الا انه كثير الاخاديد ، تجري فيها المياه صاخبة في الشتاء ، وفي اواخر الربيع تكون قد جفت تماما . اما الاحراج - الاجمة الكثيفة الملتفة - (٢) فلم يبق منها الا الذكرى ، او مايثير الذكرى . واما الماء فقليل حتى ان اكثر قرى الجبل تشرب مما تجمعه الصهاريج الرومانية الواسعة ، المكشوفة ، القليلة العمق ، ماء تعاف النفس منظره فضلا عن طعمه . وغالبا ما تجف هذه الصهاريج في اواسط الصيف فيضطر الاهالي الى جلب المياه (الورد) ، من اماكن بعيدة قد تستغرق الساعات .

من هذا نرى الصعوبات الجمة التي تلاقيها الحملات العسكرية في الجبل ، فالمنطقة منعزلة ، منيعة في منظرها ، وهي تقدم للعصابات بفضل انعدام طرق السيارات ، ووعورتها وكثرة اخاديرها ، من الميزات ، بقدر ما تعد للجيوش من المصاعب والمخاطر والمفاجآت ، اضف الى ذلك عرى المنطقة من الظلال ، وشدة حرارة الصيف ، وقلة الماء ، بحيث يهلك الجيش اللجب عطشا ، والجيش الصغير تقتيلا .

و الى الشمال الغربي من الجبل يقع وعر اللجاه ، او اللجأة حسب الابشيهي (٣) لان

---

(١) بونير ٥٠

(٢) ذكريا ١١ ، ٢

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف ٢ ، ١٣٣

العرب يلجئون اليها عند الخوف" ، وسميها احد رعاة الشوة (١) (النجاة) او "الحصن الطبيعي الذي كونته يد القدرة رحمة بالعباد ، وكانه خلق لهذه الطائفة لينقذها من الظلم " .
والنجاة اشد وعورة من الجبل ، يصعب على الجيوش النظامية ان تزحزح المتحصنين فيه ، وهو يمتد الى مسافة كبيرة ، ويحتوى على صهاريج طبيعية واصطناعية تؤمن حاجة اللاجئين اليه .

والى الشرق الشمالي من الجبل تقع " الصفاه " وهي مجموعة من التلال البركانية تكون في الصحراء ما يظهر كانه سلسلة من الجزر ، وحول هذه التلال منخفضات يجتمع فيها ماء المطر تدعى قيعان . والصفاه موحشة المنظر ، صعبة المرتقى ، ووعرها "صعب المسلك وخش (خشن) الملمس ، وكثيرا من الواقع لا يستطيع الرجل ان يطاها وهي بشكل حالك السواد ، واما المغر (الكهوف) الطبيعية . . . فيها في كبيرة جدا ومن العجيب ان المغر لا يعرف الانسان حدها " (٢) .

---

(١) عز الدين ، مذكرات ١٥٣

(٢) المصدر نفسه ١٨٧ ، وراجع ايضا الهلال البشير ، العدد ٣٣٣٣ (تاريخ ٣٠ مايو ١٩٢٥)

السكـــان (١)

عرف الجبل في القرون الثلاثة الاولى للميلاد و عهدا من الازدهار والعمران لا تزال اثاره ناطقة ، ولكنه لم يلبث ان اهمل ، فهجر وكاد ان ينسى لولا انقطاع الطريق الساحلية اثناء الحروب الصليبية ، الا ان اسبابا كثيرة اهمها الحروب الاهلية وكثرة الضرائب ، والاضطهاد الديني ، " والنفي الاختياري " (٢) ، كل ذلك جعل بعض العشائر الدرزية تنزح اليه من لبنان في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ومن ثم من فلسطين وحلب ، لتستقر في طرفيه الغربي والشمالي .

ظل القسم الاكبر من الجبل مقفرا حتى عهد متأخر ، وعندما زاره القس بورتر في اواسط القرن التاسع عشر ، رأى المنطقة الممتدة الى الشرق والجنوب من خط القرية - السهداء شهباء كلها قرى قائمة البنيان ولكنها " مقفرة تماما " (٣) ، " لا انسان فيها ولا حيوان " (٤) .

وجد هؤلاء " المحتلون " الجدد اشد انواع المقاومة من جيرانهم الحضر والبدو على السواء ، كما انهم تعرضوا مرارا لغضب الحكومتين المصرية و العثمانية ، فلم يستطيعوا ان يثبتوا في معقلهم المنيع الا بحد السيف ، وما لبثوا ان اشتد ساعدهم وبدؤا بالتوسع على اثر الموجات الجديدة من " المهاجرين ".

بلغ عدد سكان الجبل قبيل الثورة (١٩٢٥) اثنتين وخمسين الف نسمة تقريبا (٥) اي اكثر من نصف عدده الحالي بقليل (٦) بينهم ٤٤ الفا من الدروز ، تقريبا ، فاذا كانت نسبة المحاربين ١٥ في المئة عادة ، فان اقصى ما استطاع ان يقدمه الجبل ، سبعة آلاف محارب او " بارودة " حسب تعبيرهم .

---

(١) اجتهدنا بان نصور السكان كما كانوا في العهد الذى نتحدث عنه .

(٢) بورون ٢١٢

(٣) بورتر ٦١

(٤) المصدر نفسه ٨١

(٥) ابوراشد ، جبيل ؟

(٦) المجموعة الاحصائية السورية ١٩٤٩ : ٩٠٦٥٤ نسمة

و "جبل الدروز ديمقراطي بشكل بارز واقطاعي بشكل بارز ". هذا ما تقوله السيدة فوليس (١) وقد يبدو في هذا الحكم شيء من التناقض الا انه صحيح الى حد كبير ، فليس في الجبل نظام طبقات ، فكل من شاء ان يلبس العمامة فلا حرج عليه ، حتى انهم يلحون على كل من وخطه الشيب ان يلف العمامة وهذا اذا لم يقدم على ذلك من تلقاء نفسه . فالعمامة لباس رأس عادي ، والشيخ اجمالا من لا شيخ دين يمثل اسرته اوعشيرته ، غالبا ويستمد منها نفوذه ، وكثيرا ما يتقيد بقراراتها . اما الزعامة الزمنية فهي سلسلة من الزعامات العشائرية ، لا الفردية او الملكية ، تجمعها المصلحة المشتركة ويقوى ساعدها طلب السلامة بالتماسك ودرء الاخطار بالتعاون (٢) " والجبل هيئة عائلية مركبة من جماعات منفردة عن بعضها داخليا تضمها الرابطة الوطنية واتحاد الزعماء " (٣) ، ولا ادل على فقدان نظام الطبقات من تبادل الزيارات دون اي تكلف ، ورفع حواجز [illegible] الصاهرة هذه الحواجز البارزة بين دروز لبنان ، والاشتراك في المآدب والمآتم . ولا يرى " الزعيم " الحوراني غضاضة في صب الماء على يدي ضيفه ، مثلا ، مهما كانت " منزلته " ، في حين قد يشرب الزعيم اللبناني القهوة قبل ضيفه " الفلاح ".

صحيح ان السعة الاقتصادية ، وقوة العزوة (العصبية) والخدمات الحربية ، والقدمية السكنى ، تجعل رؤساء هذه العشائر على شيء من التدرج في الشهرة ومراتب الختم (التوقيع) والدخول ... الا انها اشياء لا تبرز بروزا خطرا في الحياة اليومية ويساعد على التساهل فيها معتقد التقمص (٤) ، فلم المنافسة وانت ايها الدرزي قد تولد في بيتي ، وانا قد اولد في بيتك اوفي اي بيت من بيوت الدروز حقيرا كان اوعظيما ...

---

(١) مدام فوليس ١٧٧
(٢) نجار ١٢٥
(٣) من حديث لمحمد عز الدين الحلبي في ابوراشد ، حوران : د ص
(٤) الروح البشرية ، عند الدروز ، تنتقل من الميت الى المولود الجديد ، ضمن حدود الملة ، او الملل المتقاربة (اهل التأويل) ، و (اهل التنزيل) اما الموحدون (الدروز) فملة قائمة بذاتها .

لايخلو تاريخ الجبل من انتفاضات على الوصاء ، وبالاحرى على العشيرة "المتزعمة" كوثبة آل الاطرش على آل الحمدان في النصف الثاني من القرن الماضي ، او الحركة " الشعبية "الاخيرة (١٩٤٧) التي اراقت بعض الدماء الا ان هذه الانتفاضات تتخذ شكل احلاف عشائرية اقرب الى المنافسات منها الى الحركات الشعبية ، لان العصبية القبلية تظل العامل الاول فيها .

اما المرأة فانها لا تمثل دورا هاما في حياة الجبل ، فهي المخلوقة الضعيفة المنجبة فلا يتجاوز عملها في ساحات الحرب رعاية الاطفال ، وتهيئة الزاد والماء (١) ، واذا رأينا الشعراء يتغنون بالتدامهم على الحروب من اجلها ، او يمدحون اخا "سعيده" او "شيخه" فان ذلك الى باب الشعر اقرب . ولم يمنع المرأة الدرزية عن الاشتراك في المعارك فعليا الا الخوف من الوقوع بيد الاعداء ، وخاصة الجنود ، اما ما يرويه هارفي (٢) عن الدرزيات "الاماروفيات" فلا اثر له من الصحة ولعل البسة الرجال والنساء المتقاربة اوقعته في هذا الوهم ، ومع هذا فقد اشتهر الدروز منذ القديم (٣) بمحافظتهم على العرض " ولو كان للعدى " (٤) وبشيء من الاحترام للمرأة .

العزلة الجغرافية :

ان العامل الجغرافي والاقتصادي والتاريخي والديني كون عند الدروز الحورانيين عقلية متميزة ، ان لم نقل خاصة . فالمنطقة ، كما مر بنا ، جبلية نجدية ، منعزلة نائية ، تحيط بها القفار والسهول الشاسعة ، فكانها هي

---

(١) عبيد ، مذكرات ، ٥٦

(٢) هارفي ٢٣٦

(٣) لايدى ستانهوب ٣ ، ٢٤٠

(٤) عبيد ، مذكرات ، ٥٤ ، ماكسل ٢٢٢

اشبه بجزيرة في بحار من الرمال ، والاتربة الدكناء . والدروز الحورانيون وان كان عهدهم بجبل حوران حديثا ، الا ان حياتهم الجبلية ليست حديثة ، فسواء كانوا قادمين من فلسطين او لبنان او حلب ، فانهم حتما قادمون من جبال هذه المناطق . لذلك كانوا جبليين اصليين منذ كانوا دروزا ، متمتعين بصفات الجبليين الاشداء ، الخشني المعيشة . واذا اضفنا الى ذلك انعدام العناية الصحية ، والاقتناع الاصيل بان " ابن عشرة لايموت ابن تسعة " ادركنا ان الاطفال الاشداء والمرضى المحظوظين هم وحدهم الذين يستطيعون ان يثبتوا في محيط كهذا .

العزلة الدينية :

اقترنت الى انعزالية الجبل الجغرافية انعزالية تكاد تكون اشد خطرا واعمق اثرا وهي الانعزالية الدينية – الاجتماعية ، التي غذت المحافظة على التقاليد (١) والاتحاد الذي اصبح مضرب المثل (٢) ، فلا تنوب احدهم نائبة الا ويشترك فيها القاصي والداني ، حتى لتشبههم بعض القبائل بطبق النحاس ان ضربته من جهة رنت جهاته جميعا . ولا ادل على هذا من حمايتهم و نصرتهم اخاهم ظالما او مظلوما .

لايسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات ، على ما جاء برهانا

---

(١) بيرسه ٢٠٧ ، راجع ايضا تقرير لجنة الانتدابات (١٩٢٦)

(٢) "ولكن سر قوتهم العظيم هو في اتحادهم ، انهم يعملون معا كرجل واحد . فالاتحاد الاخوي في السراء والضراء ، في السلم والحرب ، هو رأس معتقدهم الديني " بورتر ٤٧

الاستخفاف بالحكم :

وقد عودتهم هذه العزلة ان يستخفوا بالحكم ، فكان دروز القرن العشرين لم يختلفوا كثيراً عن دروز القرن التاسع عشر الذين " ... لايقاسون الى سواهم من الناس فانهم يفعلون مايريدون ولايعبأون بوجود الحكم بينهم ." (١)

ورأى فيريه (٢) انهم لايختلف كثيرا عما جاء في رسالة " الحكمدار " اذ انه يرى فيهم " القوم الاعرق بدولة بين جميع حضر الشرق " .

عرف الدروز ، اجيالا ، بالاباء وحب الحرية ، والقبل اهانة يمحى عارها بالخنجر او البندقية . (٣) الا ان دروز حوران عرفوا بالحلم (طول البال) اكثر من اخوانهم اللبنانيين (الشوافنة) ، الا انهم لا يقبلون منهم اندفاعا عندما تقع الواقعة ، وحبة الحرية هذه التي لم تستطع الدول العثمانية ، والمصرية والفرنسية خنقها واستئصال جذورها من صدورهم ، اثرت في حياتهم وشعرهم تأثيرا عميقا :

حنا احرار وما نفدي ماليك النمر مايرقى وظيفة سلوقي (٤)
صعبا علينا نشاهد الصف والبيل ونبقى قبالو مكتفين الايادى (٥)
والله ما ارضى عيشة بالذله لوان اتهدب بالسيوف المشاطير (٦)

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ، نشر الدكتور رستم ، ورقم (١٩١٥) ، الرسالة ، ١٢

(٢) فيريه ٨٩

(٣) كيلي ١٤٥

(٤) عبيد ، ربابة ، ٢١٠ . نحن احرار و لا نفدو ماليك ، والنمر لايقوم بوظيفة الكلب السلوقي .

(٥) عبيد ، مذكرات ، ٥٨

(٦) المصدر نفسه ٢٥٥ : من قصيدة لهلال عز الدين ، والله لا ارضى عيشة بالذل ولو قطعت بالسيوف الرهيفة .

حـق الجـوار :

وهم يعتبرون جارهم ، اى اللاجئ" اليهم ، واحدا منهم مواجهته مقدسة على حا جتهم ، ويميرون لي الحيف والاذى اللاحقين به ، عارا يلحق بالجبل كله ، ومن ثم بالطائفة كلها . وقد اطرى الرحالة الذين زاروا جبل لبنان في القرن التاسع عشر هذه الميزة وانبتوا بعض شواهدها (١) . الا ان هذه الميزة برزت بروزا اقوى في دروز حوران لا تحادهم التيسن ولبعدهم جبلهم عن متناول يد الطالب ، سواء كان دولة او عشيرة ، خصوصا اذا اخذنا بعين الاعتبار ان اكثر سكان الجبل هم " لاجئون " ايضا ، وجيران " لمن سبقهم اليه .

النجـدة :

فاذا نادى " الفزع " (٢) ، او اضرمت النار في رؤوس الجبال سرعان ما تتحول المنطقة كلها الى ساحة حرب ، قبل ان يسألوا عن الاسباب والوجهة . وقد يسيرون على وجوههم مسرعين ، كعاصفة هوجاء ، نحو الجهة التي يهب منها الخطر بلا مشورة او خطة معينة . كل قرية يتقدمها بيرقها وخيالتها ولا عبو الجحموز (٣) يثيرون الحماسة . وقد يحدث ان يسبق المشاة (البيادى) الخيل في الانقضاض على العدو ، كما حدث في موقعة الكفر (٢١ يوليو ١٩٢٥) ، نظرا لصعوبة المسالك وخفة الرجال وحميتهم .

واهل القرية اذا سمعوا صوت الفزع لا ينتظر بعضهم بعضا ، لانهم يعرفون جيدا انهم متبوعون ، ويعرفون ذلك منذ كانوا " د واريس " يرددون

---

(١) يروى كيلي عن نوفلي حادثة احد الاغوات الانكشارية الذى فر والتجاء الى احد المشايخ التلاحقة فرفض الشيخ تسليم "جاره" ، ورغم ما كان يقطع من ارزاق الشيخ (. ، شجرة توت يوميا) لارغامه على تسليم "الضيف" وعندما شعر الآغا بهذه النكبة ، اختفى دون ان يعلم مضيفه .

كيلي و . ك . سيريا ان ذى هولي لاند ، لندن شابمان ١٨٦٤ ص ١٤٥ – ٦ ،

قابل ايضا لا مارتين ، الفونس ، فوياج ان اوريان ، باريس ، هاشيت ، ١٩١٠ ج ٢ : ٤٦٥ .

من على النوح ، " وان نرضنا تكامل نرضنا " . ويرجعة الحشد ، هذه ، ميزة من مزايا الدروز عامة "توارثها الخلف عن السلف فهم انما ازدادت في دروز حوران لكثرة تعرضهم لغزو الغزاة واعتيادهم رد الغارات " (١) واذا ابلت " صريبة " (جماعة او سرب) منهم على " صريبة " ، او لحقت بها ، ثارت النخوات وخوض البارود ، وتعالت الاصوات : " النشاما (٢) ، بني معروف ، بيحوا ، بيحوا (اي بيحوا ارواحكم) ... ولهم في ذلك ترتيب خاص ، وعتابات خاصة ، تلهب الصدور حماسة . (٣)

صداقة السيف :

هذه الانعزالية والتعرض الدائم للغارة ورد الغارة ، جعلا هم يصادقون السيف صداقة فيها الكثير من الاعجاب والاعتزاز ، فيقول شبلي الاطرش (المتوفي سنة ١٩٠٤) من قصيدة حكمية ، يتبع فيها ترتيب حروف المعجم : عالسين ، سيفك لا يفارق وسادتك : ...." ويردد هذا القول جماعة من رجال الثورة في اواخر ١٩٢٥ ، في قصيدة مشتركة :

من خبرة بين الملا والتجاريب ما لنا صديق يا رفاقي سوى السيف (٤)

واذا رجعت الى صور رجالهم في كتاب ابي راشد "جبل الدروز " مثلا ، رأيت هذا السيف ملازما لاكثريتهم الساحقة ، حتى ان بعضهم قد يأخذ لنفسه صورة ويده على مقبض السيف اذ " من كان اعزل من سلاحه فريسة " (٥) .

---

(١) ابو عز الدين ، سليمان ، ابرهيم باشا في سوريا ، المطبعة العلمية - صادر بيروت ١٩٢٩ ص ١٩٦

(٢) النشاما ، اصحاب الاريحية (من نشم ، اونسم)

(٣) راجع ابو الحسن ، ١ ، عز الدين ، مذكرات ، ٣٢ ، ١٤١

(٤) عبيد ، ربابة ١٣

(٥) المصدر نفسه ٣٠

الاعتزاز بالديرة :

ودروز حوران شديد والاعتزاز بديرتهم (منطقتهم) لانهم تنشقوا فيها نسائم الحرية ، وادركوا فيها المنعة التي يتعشقونها ، وزاد في اعتزازهم بها (١) عجز السلطات المصرية والعثمانية ، والقبائل المختلفة عن دك هذا الحصن الذى ظل وحده بين " العشائر " حرا ، وملجأ لكل مظلوم اوطريد او ثار . (٢)

يا دارْ كانوا يغحروكِ المهاليكْ — كنتِ مزارْ ودايمٌ الدومْ ينزارْ
من حيّ مير وبيكْ يا ما احتمى بيكْ — من ديرة ابن سْعودْ لبلادْ سنجارْ
ما عمر طوطْ الرومْ خوفْ اهاليكْ — ولا يومْ بتّي بيهموا جيشْ وافكارْ (٣)

==============

يا ديرتي فاقتْ على كلّ الأديارْ — حرّه على كيدْ السلاطينْ واوزارْ
حبيبْها لو هو بعيدٍ على نارْ — عينهْ سهيره ما ينامْ بهناوي (٤)

---

(١) غورو ١٩ ، كاترو ١٧

(٢) راى ، غليوم ، لوايياج دان لي حوران .. . باريس جوتران ١٨٥٧ م ٥٨ ص ٢٩
بورتر ٤٧

(٣) من قصيدة لشبلي الاطرش : يا دار كان يقصدك العهد دون بالهلاك ، كنت مزارا يقصد ، وكبيرون هم الامراء والبكوات الذين التجؤا اليك من بلاد ابن السعود حتى بلاد سنجار (جبل سنجار) لم يرهب اهاليك ابدا بوق الروم (يقصد العثمانيين) ولم تبيتي ليلة واحدة في الهواجس والهموم .

(٤) من قصيدة لسعيد عز الدين : بلادى (الجبل) شمخت على كل البلدان ، حرة رغم انف السلاطين والوزراء ، خصمها ، (محاربها) ولوكان بعيدا فهو على النار (قلق خائف) عينه ساهرة لا تعرف لذة النوم .

لي ديرة ما لهْ مثيلْ كلّ البوادي تجلّها
عاداتها تعدّي الدخيلْ الضيم ما يوصل لها (١)

.... يا ما تأمّنْ محتسبْ باركانك لو كانْ عاداه الانسْ والجان (٢)

ومثل هذا يقول احد الشعراء الانكليز فيهم (٣)

شجعان ، اشداء ، اباة ، ذوادون عن الحرية

وهذه المنازل المتشفعة بالعواصف منازلهم . . .

انهم ، هم وحدهم ، بينما كل من حولهم يركع ،

ضارعا خاضعا للسيف . . .

يحملون راية الطغاة ذات الهلال الشاحب

ان تخاف الغضبات الوطنية من و أسنّة رماح الجبل .

عدم الاستقرار :

الا ان هذا الاعتزاز بالديرة لا يجعلهم عبيدا لها ، مستقرين فيها فهم يدافعون عنها ، او بالاحرى ، عن حريتهم فيها ، حتى اذا لم يعد من هذا الدفاع جدوى ، رحلوا عنها بعيالهم ومواشيهم وما يستطيعون نقله من اثاثهم الخ . . "ليس في بلاد الشام اليوم (١٩٢٧) حضر يغزون ويغزون ، اعدوا بيوت الشعر الى جانب بيوت الحجر ، وضموا المطمعات الجهاد في بساتين الزرع والحصاد غير الدروز ." (٤) ومثل هذا ما ينبئه القس بورتر في كتابه "مدن العمالقة في باشان" على لسان دليله : "نحن كلنا رحالة نزالة "اليوم هنا وغدا هناك (٥) .

(١) من "هجينية" لصياح الاطرش : تعدّى الدخيل : تحمي المستجير .

(٢) من قصيدة "فن" لسليمان عبدي الاطرش :

(٣) بورتر ٢٩٤ (٤) الزركلي في مقدمة كتاب ثابت : دروز

(٥) بورتر ٥٣

دارًا يحوقه ذلّ ما النا بها عوزْ (١) نبدله بديار خضرا مراعيه

. . . وان ماصرت يا حوران بالطيب معزوز يحرم علينا سكنه مع براريه (٢)

يا ديرتي مالك علينا لوم لا تعتبي لومك على من خان

حنا روينا سيوفنا من القوم ما نرخصك مثل الردي باثمان

وان ما تعدل حقنا المهضوم يا ديرتي ما احنا الك سكان (٣)

وهم يفضلون البوادي على هذا الجبل الذي يشغفون به ، اذا هددت حريتهم فيه ، ويكتفون بأوراق شجيرات القطف والقيصوم ، وهي في نظرهم احسن من المذلة وظلمها (٤) . ولكن هذا لايعني انهم ان نزحوا عنه مضطرين و الى اللجاه ، او البادية ، انهم يتناسونه فهم يعتبرونه وطنا لا يرضون بديلا عنه ولو ان المواطن كثيرة :

ما نريد حنا وطن غيره لن (لوان) المواطن كثيراتي (٥)

ما نرتضي عنه بديل باريس ما تعادل لما (٦)

---

(١) عوز تلفظ مثل كلمة (روز) الانكليزية ، وكذلك لوم مثل (دوم) . . .

(٢) عبيد ، ربابه ١٥٥ : دار يحيق بها ذل لا نحتاج اليها نبدلها بديار مراعيها خضراء (وكل مكان ينبت العز طيب) ، وان ما صرت يا حوران معززا ، نحرم علينا سكنك وبريتك .

(٣) زيد الاطرش : يا ديرتي ليس لك ان تلومينا (نحن الثوار الذين نزحنا عنك الى صحارى نجد) لا تعتبي لومك على من خان ، ونحن الذين روينا سيوفنا من دم العدو (القوم) فلا نبيعك مثل الاردياء بالمال ، وان لم تستعد حقنا المهضوم ، فيا ديرتي لن نكون لك سكانا .

(٤) عبيد ، مذكرات ، ٨٤

(٥) المصدر نفسه ٧٢

(٦) صياح الاطرش .

حيـــاة القلــــق :

رأينـا الـدروز يستقرون في حـوران بشكـل احتـلال ليعرضـون انفسهـم لنقمـة جيرانهـم الحضر الذين اقتطع منهـم الـدروز بعض السهـول والقـرى ، ولنقمـة البـدو الـذين حـرموا المـراعـي والحطـب . هكـذا رأى الرحـالون البنـدقيـة والسيـف يرافقـان السكة التي تشـق الارض ، والماشيـة التي تطلـب المـرعى لحراستهـا جيعهـا من التعديات (١) . فهـم " يحمـلون سلاحهـم فـي كـل مكـان وزمـان ، بنادقهـم علـى اكتافهـم وسيوفهـم الـى جوانبهـم ومسدساتهم فـي مناطقهـم " (٢) . وهكـذا رأينـاهم في رحلتنـا الاخيرة الى الجبـل عام ١٩٤٨ اى بعـد قـرن ونيـف مـن رحـلة القسـر بـورتـر ، مـع فارق واحـد هـو نـدرة حمـلة السيـوف .

ان حيـاة القلـق هـذه ، وعـدم الاستقـرار التي تشـبه الـى حـد كبيـر الحـياة الـتي انـذر بهـا الله اسماعيـل بـأن " ... يكـون انسـانـا وحشـيا يـده ضـد الجميـع ويـد الجميـع ضـده ... " (٣) . هـذه الحيـاة اثـرت تأثيـرا سيئـا في حـياة الجبليـين الاقتصـاديـة . فهـم لا يطمئنـون علـى مزروعـاتهـم ، خصوصا الطويـلة الامـد ، ولا علـى مواشيهـم ، او انفسهـم ، وهـم دائمـا في حـالة السطـوارئ ، السيـف لايفـارق الوسـادة . ولم تكـن هنـاك حكـومة تستطيع ان تضمـن لهـم سـلامـة الاستقرار الضروريـة للنشـاط الاقتصـادي . بل انهـا علـى العكس منعـت كـل ازدهـار عمـرانـي او زراعـي ، بالضرائب غير العادلـة التي تفرضهـا والمدافـع (الاطواب) المستعـدة لتحصيـل الضرائب فقـط ، فلمـاذا الـزرع والضـرع وهمـا مجلبـة للدمـار وسلـب الحـريات ... (٤) اضف الى ذلـك عامـل الزهـد فـي هـذه الدنيـا الفانيـة ،

(١) بورتر ٧٥ (٢) المصدر نفسه ٨٥ (٣) تكوين ١٦ : ١٢ (٤) بـورتـر ٥٣

التي اشرفت على النهاية ، ومحاربة كل ما يغري بالتمسك بحطامها . وهذا الزهد ان لم يكن عاما شاملا فهو بارز . لهذا ظل الجبل ، رغم امكانياته الكبيرة ، فقيرا . ولايصور هذه الخسارة ، وما ينجم عنها من فقر اقتصادى ، يرافقه احيانا بحصر الطمع في المال (١) ، الا الاعتزاز بالكرم ، والفخر بانهم يكرمون الخطار (الضيوف) ويحببون المعاميل (٢) وبان تعرف ارضهم بدار الضيافة يفتحون ابوابها لكل لاجئ اليهم دون النظر الى معتقده او مذهبه (٣) وبان عشيرتهم عشيرة بني معروف اى الباذلة للمعروف ، وهم يفضلون هذا اللقب على اى لقب آخر . .

التراث الحربي :

لم يعتبر الدروز مقاومة الدول والقبائل شيئا حديثا في تاريخهم فهم الذين يرجعون انسابهم الى قبائل عربية عريقة ، ويفخرون بانهم حافظوا على هذا النسب صافيا (٤) ، اذ منعوا بكل شدة مصاهرة "الاجانب" (غير الدروز) يرون ان صفة النضال فيهم ، عريقة وطبيعية ، وكأنما هي وظيفتهم في الحياة ، اختارهم لها الله :

---

(١) راى ١٦٠ ، فون ساندرس ، سانك ان دى توركي ص ٣٤٠ ... وقد استغل الانكليز في دخولهم الاخير لسوريه (صيف ١٩٤١) هذه الناحية فضمنوا حياد الجبل بفضل المال الذى بذلوه بسخاء شامل كما فعل من قبل ، فون ساندرس (١٩١٨) ليضمن سلامة الجيش العثماني المنسحب .

(٢) المعاميل : الاباريق النحاسية التي تستعمل في صنع القهوة العربية (المرة)

(٣) سيدر ٢٦ راجع المقطم تاريخ ٢٩ اغوسطس ١٩١٨ : ، راى ١٧٤ ، ووتر ٣٨ – ٨٧ .

(٤) مدام فوليير ١٦٨ .

والفخر نسب في الارض تلقى نسبنا … متجنبين العار والعيار
ترى جدنا النعمان خلفة سما لخم … ومنا حماة الدين والانصار ... (١)
.. من يوم كان النعمان مالك الحيره … كل القبايل سهل واحنا توابيها ... (٢)
. . . انتشينا على الحرايب من اكيد … ما يعيب المرء ورثة جدها
من امارة فهر من د ور الوليد … سطر التاريخ عنا جدها
في البسالة للعدى حنا نكيد … بالمنادي عن هواها نردها ... (٣)

وتبرز هذه الصفة ايضا ، بروزا اقوى في دروز حوران ، وحياتهم سلسلة من المعارك ضد الجوار والدول ، وهم يعتزون ، يؤرخون ، بطريقة عفوية لمواليدهم ووفاتهم واحداثهم الهامة بسنوات هذه الوقائع ، فيقولون فلان ولد سنة صدوح ، او سامي شعر باشا او حرب قراصه (٤) ... ويسمون مواليدهم تسميات تذكرهم بهذه الاحداث ، فجهاد ولد في الجهاد والزنجية ولدت في عهد الفرنج (الافرنسيين) وهجيجة في وقت الهجيج (اى الرحيل من وجه الجيش) ... ودروز حوران يبالغون في وظيفة النضال هذه حتى انهم ليتباهون بالسلاح لا بكروم العنب (٥) . ويعتبرون ذبح الاعادى كارا (٦) اى مهنة . ويفخرون بان " المرجلة " من دور آدم لهم سار (عادة) وهم ذباحة الدول ،

(١) من قصيدة للشيخ ابوعلي الحناوي قالها على اثر حروب ابرهيم باشا ١٨٣٧ — ٨
(٢) عبيد ، مذكرات ٨١ ، والنوابي : المرتفعات
(٣) من قصيدة لسليم الدبيسي — عرمان
(٤) راجع الملحق ب — ٨
(٥) بورش ٢١٥
(٦) مرقعين العبي صالوا كارهم ذبح الاعادى (هجم عامة الدروز الفقراء اصحاب العباآت المرقعة)
يا فرنسا والله ما نطيع ونموش (نقاتل) عند بلادنا
حنا النشاما سيطهن (صيتهن) ذبح العساكر كارنا (شهبندر ، مذكرات ١٣١)

وشرابة الدماء (مجازا) ، لم يكن صيدهم طيور الحجل بل لابسي التيجان.(١)

وهم الى جانب اعتزازهم بنسبهم العريق الرفيع ، ونضالهم السالف

عن الجار والكرامة ، يغالون بذكر انتصارهم على المصريين والعثمانيين حتى

اذا كادت جذوة النخوة ان تنطفئ في نفوس الدروز قبيل الثورة ، اذكاها

الشعراء والقادة باثارة ذكريات النصر (٢) . وتهديد الافرنسيين بمصير

ممدوح باشا الذى ابيد جيشه في خراب عرمان ، او غيره من الباشاوات المصريين

والعثمانيين :

. . . . روحْ وخلّي للديرهْ عابلادكْ (فرنسا) روحْ

وان كنكْ (كنت) ما بتصدّقْ انشدْ ممدوحْ وحشْ الخرابْ تحكّي ولرفاقهْ جاحْ (نادى)

. . . يا فرنسا شدّ احمالكْ وارحلْ من هونْ والعصلّي من قبلكْ سكّنْ بحيونْ (٣)

انهم الدروز الحورانيون من جراء حروبهم المتواصلة بحب الاعتداء (٤)

والاقتال حبا بالاقتتال ، على حد قول الشاعر :

واحيانا على بكر اخينا اذا ما لم نجد الا اخانا .

---

(١) . . . بين العيالي (الرجال) اللي لهم عادات ذبح الطوابير ، (زيد ابو الاطرش في عبيد مذكرات ٤٩)
عفي بين معروف ذباحة الدول ... (من قصيدة لمصطفى السكران شاعر الامير عبد الله)
ربعي بني معروف شرابة الدماء . . . (= = لاسماعيل العبد الله معاصر شبلي الاطرش)
شاقوا مواضيك الفرر وحجولي . حامي ذوات سوارها وحجولي
ماكان صيدك في الزمان حجولي الا الذين يلبسوا التيجاني (سليمان ع الاطرش)

(٢) عز الدين ، مذكرات ، ٣٣٥ ، عبيد مذكرات ، ٦١

(٣) يا فرنسا احملي اثقالك وارحلي من هنا فالعثمانيون من قبلك اضحوا يسكنون القبور في قرية عيون (بالقرب من صلخد)

(٤) كاترو ١٥ ، بيرسه ١٦٦ .

الا ان المتتبع لدوافع هذه الحروب او الوقائع ، المتفهم للنفسية العربية ، وعلى الاخص البدوية ، المتشبعة بروح الكرامة ، حسب مفهومها الخاص ، وبروح الثأر ، يرى ان هذه التهمة باطلة . فهم غالبا مدافعون " لا يعتدون على الناس قبل ان يقع عليهم الشر من غيرهم " (١) .

ومن جاء لنا بشر ترانا له نهل ولا نهل همه لو يريد الطرادى .
واليا بنوا لينا اشراك ومحاييل نبني لهم شركا قوي العضادى
ومن جا لنا بخير ترانا له نهل ونعز شأنه في جميع المعادى (٢)

صحيح ان هذه العقلية ليست مثالية ، ولكنها لا تبدأ بالعدوان ، مما حدا بشوقي في قصيدته الشهيرة في ضرب دمشق (١٩٢٥) ان ينفي عن الدروز هذه التهمة قبل كل شيء : وما كان الدروز قبيل شر .. ومن ثم ينتقل الى اطرائهم .. وهكذا يعيد محمد كرد علي النظر في موقفه، على ضوء الحقائق ، (٣) بعد ان اقام عليهم العالم الاسلامي في جريدته المقتبس

---

(١) ابو ربيعة راشد ، حوران ، ٢١٦ ، عبيد مذكرات ٥٥

(٢) من قصيدة لمحمد النبواني ، عبيد ، مذكرات ، ٥٨ : ومن جاء لنا بشر نزل هذا الشر ونزيل الذى يجيء به ولا نحسب له حسابا و لو شاء الطراد (القتال) ، او اذا بنوا لنا اشراكا وحبائل نبني لهم شركا متينة حبائله ، ومن جاء لنا بخير ملنا اليه وعززنا شأنه في كل موقف (مادة)

(٣) نجار ، ٦ - ١

العامل الديني :

والى جانب هذه العوامل الجغرافية والاقتصادية والتاريخية التي جعلت الصلابة الحربية ابرز صفات الدروز نجد عامل المعتقدات ، سواء كانت هذه المعتقدات دينية اصلية او ملحقة اصبحت لها قوة المعتقد ورسوخه .

فالدروز المأمورون بالرضى والتسليم ، الموحدون وحدهم بالدنيا الآخرة ، المنتظرون بفارغ الصبر قيام الساعة وخروج ساداتهم واخوانهم من الشرق ، العارفون بان اشد الليل اسودادا اقربه الى الفجر ، يثقون بالله بحده ونصرته ، ورجحه ، ثقة كبيرة ، تبعث في نفسهم الطمأنينة ومن ثم رباطة الجأش في الحالات الحرجة ، فيسيرون الى الموت مترغين :

وأمشي على ما قدّر اللّهْ والكاتبةْ ربّك يصيرْ

واذا ذكرنا الموت ، في حديثنا عن الدروز ، ذكرناه تجوزا لان الموت في معتقدهم ، ولادة جديدة . تفارق الروح الوعاء البشري القديم ، لتحل في وعاء بشري جديد ، لهذا " لا يجد المرء في ذلك الجبل مقابر (مدافن ضخمة او قبابا) . ولم الاهتمام بالجسد ، هذه الخرقة البالية التي ليست الا سجنا للروح " (١) واشرف الميتات عندهم : الميتة على دين التوحيد " واما شهيد الكون (الحرب) في معرك الخيل " (٢) وقتيل الحرب شهيد "يمكنْ بجنّهْ بهْ بسْاتينْ وانهارْ " (٣) وقد عرف هذا عنهم منذ القديم " لهم

(١) تيارو ٩٢ ، بوناردي ٦٤ ، عز الدين ، مذكرات ٣٧
(٢) عبيد ، مذكرات ٧٨
(٣) من قصيدة لشبلي الاطرش في منفاه : يمكن جنة فيها بساتين وانهار

اذا سمعوا بسقوط احدهم في ساحة الوغى اثنوا عليه وحسدوه على سعده وتمنى كل واحد لو اصاب حظه" (١) ، والنصر لا يهمهم بقدر ما تهمهم المعركة (٢) " رابحة لا فرق اوخاسره" ، وهم يعتبرون ساحة الحرب سوقا تباع فيه الارواح :

العز بظهور المطايا ... والعمر عند الله وديع (وديعة ، امانة)

يا حاضرا سوق المنايا ... [illegible] اللي ما يبيع

ويذكي هذا الاندفاع نحو الموت الذي هو سنة الله في خلقه ، الخوف من شماتة الاعداء وخاصة "العشائر" :

وانْ قتلتُمْ بالنشاما ، الموتْ سنَّهْ ... وانْ سلمتُمْ سالمينْ منْ الشماتهْ

هذه النظرة الهادئة الرضية ، الى الموت ، والرغبة في الاستشهاد وايام الدروز "(حروبهم) التي لايمكن الفصل من نتيجتها (٣) والمغالاة التي عرف بها الدروزي الذي "ان نسك اذاب جسده واشاح عن دنياه ، وان جهل فهو رجل الذياد (والزناد والجناد) " (٤) ، وطبيعة الجبال ، وخشونة المعيشة التي الفها منذ صغره ، واحاديث البطولة وقصصها ، كل ذلك يجعل

---

(١) نيتالي الاب ، "لبنان في السنة ١٦٤٣" تعريب الخوري بولس قرالي ــ طرابلس ١٩٣٨ ص ٢٣

(٢) بورون ٢٥٢

(٣) بورون ٢٥٢

(٤) عبود مارون ، في سبيل الدار ، بيروت ، مطبعة الاتحاد سنة ١٩٥٠ ص ٦ ، [illegible]

منه محاربا شجاعا مستقلا ، ويسوا (١) يوازي وحده عشرين رجلا (٢) .

ويجعل من ذلك الشعب شعبا مقاتلا شديد البأس ، تغلب

عليهم الحمية والنخوة (٣) " فيعدون من اكثر الشعوب عزة ، واشجع رجال

الحرب لا في سورية ولبنان فحسب بل وفي الشرق كله " (٤) حتى ان شاعرهم

(٥) يقسم بحياة النبي ان قلوبهم لا ترتجف ولو جاء هم الاعداء بجيوش كالامطار

لو يجمعون جيوشا عدّ الامطار وحياة النبي يا قلوبنا ما ارجفتنا

والى جانب هذه الشجاعة المشهورة النخوة عرف الدروز بمزية الصبر في الشدائد (٦)

واحتمال المشقات والجوع والعطش ، وقد رافقهم هذا الصبر ~~كما تصبر سواني البحارين~~

وتأصل فيهم منذ كانوا دروزا :

ونصبر وحنا من الرجال الصبورين . . . ونصبر كما تصبر سواني البحارين (٧) .

وهم لا يتذمرون من هذه الشدائد ، غالبا ، وقد يرحبون بها لانها تصفيهم كما

تصفي النار الفضة ، وقد يخفف من وطأتها عنهم ، ما عرفوا به من التقشف الذي

لازم معتقدهم ، وموارد رزقهم المحدودة :

ما زال انا مستور لوني عباتي الحمد لله من رهاف الملابيس (٨)

---

(١) بيرون ٢٥٢ ، ابوراشد جبل ١١٥ – ١١٦ ، بيريه ١٩٧

(٢) لايدن ستانهوب ٣ : ٢٢٨

(٣) تاريخ جوت بيروت ١٢٠٨هـ ١٤٠ : ٣٥٢

(٤) انكليزي، غبريال، ابراهيم باشا، ابو يحيى، تراسيو ، القاهرة ١٩٤٨ ص ٣١٤

(٥) من قصيدة لصباح الاطرش

(٦) ابوعز الدين ، ابراهيم باشا ، ١١٦ ، عز الدين ، مذكرات ١٨٤ – ٦٠ بيريه ١٩٩ بلها ستانهوب ٣ : ٥٨

موقفهم "الاجنبي"

وللدين الدرزى الذى يأمر بالاستتار بالمألوف عند اهله (التقية) (١) اثر في بروز "المجاملة" بين الصفات الدرزية وخاصة في دروز حوران ، "ولهم ككل الشرقيين قدرة فائقة على اخفاء ما تكنه نفوسهم" (٢) واذا صعب عليك ان تكشف ما يكنه السوري فانه يستحيل عليك ان تعرف ما يضمره الدرزى . . . (٣) وقد يبدو في هذه "المجاملة" "شيء" من المبالغة حتى تقرب من الرياء والمكر والخداع (٤) ، الا انها تظل غالبا "مجاملات" "لا صدق فيها ولا كذب" (٥) ، واذا قدّم شيخ العقل الاول ، المشروبات الروحية على مائدة المفوض السامي في قنوات (٦) فان عمله هذا لايمكن تبريره مطلقا من الناحية الدينية . واذا تظاهر الدروز بنفض يديهم من سلطان وانصاره في ثورته الاولى (١٩٢٢) ، والسيف مسلط و فانهم يستقبلونه بعد العفو استقبال الفاتحين. على ان الباحث يستطيع ان يؤكد ان دروز لبنان اكثر صراحة من اخوانهم دروز حوران واقل تسامحا ، الا انهم يشتركون معهم في " ان الرجل الذى يعرف كيف يتحدث

---

(١) نجار ١٣٩
(٢) بورون ٢٥٢
(٣) مدام غوليس ٢٠٣
(٤) نجار ١٣٩ ، كيسيل ٤١ ، كولز ٥٦٣ ، بيريه ٢٠٠
(٥) لامازيير ٦٩
(٦) نجار ١٣٨

---

(٧) ونصبر كما تصبر الابل السوائب ، والسائبة : الناقة يستقي عليها من البئر (من قصيدة للنبواتي/ عبيد مذكرات ٦٧)
(٨) مازالت صباحي تسترني ، فاني بغنى عن الملابس الناعمة ، والحمد لله .

اليهم يظل اعظم تأثيرا من فرقة عسكرية " (١) .

الا ان الاتراك العثمانيين الذين جسوا الحذر في دروز حوران (٢) ، بما اقترفوه من خيانات وغدر ، ونكث بالعهود ، جعلوا الدروز ينظرون الى كل اجنبي كعدو حتى يثبت انه صديق (٣) وجاء المصريون والفرنسيون يغذون هذا الحذر فيهم باتباعهم " طريقة عثمانية " ، فازدادوا ريبة حتى يئسوا فقالوا " من صادق الاجناب عدم البصيرة " (٤) .

ومع ذلك فانهم يظلون ، مع الغريب ، في الحالات العادية ، لطفاء ، ودوديين ، مخلصين يحفظون الجميل (٥) " ويحافظون على العهود والمواثيق للغاية واذا اتخذوا صاحبا يصادقونه صداقة تامة حتى انهم لايحترسون لاجله من الوقوع في الخطر والتهلكة في سبيله " (٧) .

---

(١) كيميل ٤١

(٢) من قصائد لشبلي الاطرش : يا خيْ من حسْر الطرابيش حذراكْ / لا بدْ من عقبْ المطاوِ (العهود) يخونونْ

اللي وثق بيهمْ (بهم) بلاشكْ مجنونْ / من يأمنْ الثعبانْ مالهْ سلاسي

بالمختصرْ اياكْ تأمنْ لتركـــي / لوكـانْ صايمْ عابدْ الالَه

(٣) بوتر ٧٤

(٤) عبيد ، ربابه ٦٠

(٥) بورتر ٤٧ ، بيريه ٢٣٢

(٦) بورون الصفحة التاسعة من المقدمة

(٧) تاريخ جودت ، ١ ، ٣٥٧

القسم الثاني

حكومة جبل الدروز

الدروز والحرب العالمية الاولى .

العقيدة الدرزية تشدّد على الترفع عن هذا العالم الفاني ،وتركز اهتمامها في " دار الحق " . وكل ما تطلبه لاتباعها من هذه الدنيا ، الحُسنّية ، واقلها عدم الازعاج ، والكفاف من العيش فكل طموح الى سلطة او عزّ في هذا العالم مخالف للدين .

لم يتقيد الدروز بهذا المبدإ ، واكثريتهم الساحقة جهّال (١) ، فانصرفوا الى هذه الدنيا ،وان لم يكن انصرافهم كليّاً ، وطمحوا في ان يكون لهم شأن . فنشأت لهم زعامتان متعاضدتان متكاملتان : الزعامة الروحية والزعامة الزمنية . الا ان هذه الزعامة الزمنية لم تتطرّق لانشاء وطن لها ،او قومية خاصة بها . واقصى ما صبت اليه ان تحافظ على كيانها كرأس لطائفة معينة ،ذات تقاليد ومعتقدات خاصة .

واذا تحدثنا عن حب الدروز للاستقلال ،فلا نعني به الاستقلال السياسي بمعناه الواسع ،واذا قلنا انهم يعتزون بديرتهم ،فلا يعني هذا انهم يتغنون بتلك البقعة من الارض كوطن واضح المعالم والحدود ، فان وطنهم واستقلالهم اقرب الى وطن العشيرة واستقلالها . ولكن اذا لم يتح لهؤلاء الدروز الحرية لغلبة اجنبية ، او لضرورات اقتصادية واجتماعية ،فان لهم مقدرة فائقة على الكبت اكتسبوها من تاريخهم الحافل بانواع الاضطهاد .

---

(١) كلمة " جاهل " ،في عرف الدروز ،تفيد " غير الحليم " ،ولها في التشريع الاسلامي مثل هذا المعنى . وليس معناها الجهل بالشريعة فحسب . (قارن كلمة

لا يختلف دروز حوران عن دروز لبنان في هذا ، الا ان الدروز الحوارنة كانوا اكثر واقعية ، نظرا لحياة القلق المستمر التي كانوا يعيشونها . فهم اسرع في المناورات السياسية ، واسرع انحيازاً الى الاقوى ، ولكن نــدر ان يصلوا الى المطلوب . وقد يتفرق زعماؤهم شيعا ، ليحفظ بعضهم خط الرجعة لبعض . " رجْل في الفلاحة ورجل في البور " على حد تعبيرهم . اما موقفهم من القضايا القومية والوطنية ، فانهم ان احسنوا اليها لم يكن احسانهم عن عمد وان اساؤوا اليها لم تكن اساءتهم عن عمد ، لان هذه القضايا تظل في الزمن الذى نتحدث عنه مبهمة ملتبسة ، وعلى الاخص ، بالنسبة الى الجبل الاكثرية انعزالية والاقل حظا من الثقافة . الا ان دروز الجبل ، قد زادوا ، اجيالا ، بشجاعة وتضحية عن مُثُل هذه القضايا ومن بينها الحرية والسيادة .

وجدنا دروز حوران حجرا بين مطرقتي الحورانيين والبدو . وزاد في احراج موقفهم استعانة جيرانهم بمركز الولاية - دمشق - وبالدولة ، لإبادة اولئك " الكفرة " ، تساندهم في ذلك صحافة (١) اعماها التعصب الديني والسياسي . وكان للطرق العثمانية في الغدر والنكث والنفي والشنق (٢) ، اثر عظيم في تنفير قلوب السكان من الدولة التي حاربتهم وحاربوها مرّارا (٣) ، ومن جيرانهم الذين كانوا يغرون تلك الدولة بهم . لهذا ، عندما اعلنت الحرب الكبرى الاولى ، لم يدْعُ الدروز للسلطان بالنصر . ولكنهم ، عملا بالمثل الشائع ،

---

(١) المقتبس ، الجزء الرابع ، المجلد الخامس (١٣٢٨) هـ في : ابو راشد ، جبل ، ٧٧

(٢) في سنة ١٩١٠ شنق العثمانيون بعض زعماء الدروز ومن بينهم ذوقان والد سلطان .

(٣) راجع ملحق ب - ٨ .

اسلام بكلمة جاهلية) . اما الجهل ، بمعنى الامية فقد كان منتشرا لدرجة كبيرة في جبل حوران اما اليوم فقد انعكست النسبة ، تماما .

" عند اختلاف الدول احفظ رأسك " ، لزموا الصمت ، حتى اذا اعلنت الثورة في الحجاز ، وتقدمت القوى العربية ، وجدت في هؤلاء الموتورين استعدادا للنصرة . وهذه النصرة ، وان تكن محدودة ، فالمنطقة لم تكن حيادية ، كما يزعم لورنس (١) فقد كانت مركزا مهما لتهريب السوريين والارمن للالتحاق بالجيش العربي ، وتقديم المعلومات والمؤنة لهذا الجيش (٢) ولم يكتف الجبل بهذا القسط من المساهمة ، بل انه راح يستقبل بالترحاب رسل الامير فيصل . واشتهرت قريتا القرية وعنز ، في هذه الفترة ، بمعونتهما العلنية للجيش العربي . فقد "كان نسيب بك البكري ينام في الغرفة نفسها التي كان ينام فيها جمال باشا الصغير" (٣) في قرية عنز . وكانت هذه القرية ملتقى بعض زعماء الحركة العربية ، اذ وصلها في اوائل ايلول سنة ١٩١٨ " خليل السكاكيني رئيس الجامعة النصرانية في القدس .... والدكتور قدرى وأحمد المراد آل حيدر (٤) .... ورفيق بك التميمي مدير مدرسة التجارة في بيروت . وكان الظاهر ان خليل السكاكيني رئيسهم . وقد غنوا لاول مرة في الحرب الانشودة الوطنية بحضور كل الاهالي ، والقيت عدة خطب " (٥) . وقد حدثني سلطان باشا بانه رفع العلم العربي في قريته " القريّة " بحضور تحسين قدرى ونزيه المؤيد قبل دخول الحلفاء الى سورية . كما ان

---

(١) لورنس (٢) عبيد ، مذكرات ، ابو راشد ، جبل ٨٨-٩٢ قنطار ، مراسلات ٢١٤ - ١٦

(٣) قنطار ، مراسلات ٢١٤

(٤) الارجح انه رستم باشا ، اذ ان الرسالة تذكر انه " كان يشاهد فرسانا باسم ملك الحجاز "

(٥) قنطار ، مراسلات ، ٢١٤ - ١٦

كوكبة من فرسان الدروز كانت على رأس القطعة العربية التي دخلت دمشق .

لم تقتصر اتصالات جماعة الدروز المناوئة للعثمانيين على الشريف فيصل ، بل راح زعيمها سلطان يخابر الانكليز على اثر دخولهم القدس . والانكليز "... دولة العالم ، وسيدة البحار ، بريطانيا العظمى صديقتنا القديمة وحامية ذمار طائفة الدروز " (١) . الا ان الجواب جاء من القومسيرية الفرنسية في القدس . وكرر الكتابة الى القيادة الانكليزية ، فجاء ايضا من القومسيرية الفرنسية (٢) . فلاح له ان جواب القومسيرية لم يكن بطريق الغلط ، كما توهم في المرة الاولى .

موقف الدروز من فرنسا قبيل ميسلون .

ما كادت الجيوش العربية والحليفة تدخل دمشق ، حتى بدأ الصراع بين الحلفاء انفسهم من جهة ، وبين العرب انفسهم من جهة ثانية ، ومن ثم بين العرب وبين الحلفاء . وجاء بعض تجار دمشق يشكون من تعديات الجيش العربي . فقام عوده ابو تايه يتهم متطوعة الدروز فرد عليه سلطان بعنف . وشتمه عوده ، فقفز سلطان يضربه بالسوط على وجهه ، فأدماه (٣) . وهكذا اضطر سلطان وجماعته الى الانسحاب من دمشق .

عاد سلطان الى الجبل ولكنه ظل محافظا على تقديره واحترامه للامير فيصل ، وعلق امله في العهد الجديد . وراح يتوسط لابن عمه سليم باشا الاطرش الذي اشتهر ميوله العثمانية ، فاتهمنا الجيش العربي بانه " عميلة عاصارة " (٤) .

---

(١) راجع الوثائق في ابو راشد ، جبل ٩٢٥ ، وقد اكد لي سلطان باشا صحتها .
(٢) المصدر نفسه . (٣) روى لي هذه الحادثة سلطان نفسه وراجع ايضا لورنس .
(٤) ابو راشد ، جبل ، ٩١

نجح سلطان في مسعاه ، فاعترف سليم باشا زعيما للدروز ، ونصب الاطرش ممثلا عنهم في دمشق .

كان الانكليز راضين ، الى حد ، عن الحكومة العربية الجديدة . ولكن فرنسا كانت غضبى ، وراحت تتهم انكلترا بأنها تدعم هذه الحكومة الفتية للقضاء على النفوذ الفرنسي في الشرق . وتوسلت بشتى الوسائل لتنفيذ اتفاقية سايكس - بيكو ، واخضاع " المنطقة الشرقية " لنفوذها .

بدأت الادارة الفرنسية تطالب الحكومة العربية بقبول بعض المستشارين الفرنسيين في دوائرها . فقبل فيصل بمستشارين اثنين الا ان الرأي العام لم يستحسن حتى وجود المستشارين (١) وراحت مطالب الفرنسيين ، وشكاويهم ، وتحرشاتهم تتوالى ، فما انتبه الامير فيصل انه لا يوقف فرنسا عند حدها الا القوة . وكان يشعر دائما بانه في حاجة الى هذه القوة (٢) ، فراح يستفتي زعماء البلاد في كل مناسبة ليتأكد من التفافهم حوله . فكانت اجوبتهم لا تختلف . في جوهرها ، عن جواب ممثل الدروز في دمشق ، " نحن جميع عشائر سورية العربان والدروز نضحي حياتنا تجاه خدمتك وخدمة الامة العربية ، والحائد عن ذلك يكون خائن الناموس والشرف والعرب " (٣) .

ولكن اكثر عشائر سورية ، العربان والدروز ، وشخصيات كثيرة من رجال فيصل انفسهم (٤) ، كانوا قد تعرضوا لشتى الاغراءات الفرنسية ، مما جعل بعض الوطنيين يرى (٥) في " حرب ميسلون .... حيلة سلكت على بعض السذج " .

---

(١) من حديث لسلطان باشا مع الكاتب .
(٢) المصدر نفسه
(٣) حسنى ٢٠٦٥
(٤) المصدر نفسه (٥) عبيد مذكرات ١٥

رأينـا (١) ان الاكثرية في سورية تكره فرنسا . وكان الدروز من اشدهم كرها لها (٢) الا ان فرنسا استطاعت ان تستجلب قسما كبيرا منهم لاسباب كثيرة ، وبطرق شتى .

اسباب التحول : اما هذه الاسباب التي حدت ببعض زعماء الدروز للتحول وجوههم " نحو الانتداب الفرنسي ، وسعد بعدهم لمصالحته قبل دخوله دمشق"(٣) فتتلخص في النقاط الآتية :

أ - انقسام الزعماء الى شيع ليحفظ بعضهم خط الرجعة لبعض .

ب - المنافسات العشائرية ، وتطلعن الزعماء الاطارشة على الرياسة (٤) .

جـ - ترددُ الانكليز في مناصرة الحكومة العربية وتذبذبهم (٥) ، مما جعل الدروز يشعرون بترجرج العهد الفيصلي (٦) .

د - سوء التفاهم الذي ساد العلاقات بين الدروز من جهة ، والحوارنة والدماشقة من جهة ثانية ، طيلة العهد العثماني .

---

(١) ص (٢) ص ، راجع ايضا الخوري قسطنطين الباشا مقدمة مذكرات تاريخية .

(٣) تجار ، ١٠٩٥ ، ابيو راشد ، جبل ٢٠٠ ، عز الدين ، مذكرات ١ ، ٥

(٤) ظهرت المنافسة بين دار السويداء وهي المركز ، وبين دار عرى وهي الاعرق . وظهرت المنافسة ايضا ، بين ورثة دار عرى نفسها . راجع ملحق ب - ٣ .

(٥) تجار ، ١٠٩٥

(٦) قنطار ، مراسلات ، ٢٢٠٥ حيث نجد ان حسين باشا الاطرش يقابل مرسمه بواسطة لويس شهاب ، في دمشق ، فيؤكد مرسمه ان هذه الحكومة البدوية ليست الا موقتة .

.../...

هـ - الدعاية الفرنسية المضرية . " والاكل هم الذين لم تجرفهم الدعاية الفرنسية " (١) . اما الطرق التي استخدمتها هذه الدعاية فكثيرة ، اهمها :

أ - الذهب الذى كانت تنهبه المفوضية بسخاء (٢) ، واعتمادها المدني - دون العسكرى - في الخزينة الفرنسية ، وحدها ١٨٥ مليون فرنك .

ب - الوعود بالمناصب الرفيعة ، وتعزيز مكانة الدروز المادية والمعنوية . (٣) .

جـ - المعاملة الحسنة (٤) التي كانوا يقابلون بها الدروز الحوارنة في بيروت ، مقر المفوض السامي ، فينزلون في ضيافة المفوضية ، وينامون على التخوت ، ويحضرون الاستعراضات العسكرية . فيشاهدون موكب المفوض الفخم يحف به حرس من ابنائهم ، بثيابهم العربية المزركشة ، وسيوفهم المتوهجة .

لم تستطع الحكومة العربية ان تمنع الوفود التي كانت تتوالى " للسلام على الجنرال غورو ... ورفع العرائض الفردية والعمومية الاشتراكية (المشتركة) وكانة (كانت) جميعها طبقا لما تتوخاه فرانسا وتصبو اليه وهو تجزئة البلاد وطلب الاستقلال الداخلي تحت الانتداب الافرنسي " (٥) " رغم ارادة (ارادة) الحكومة العربية بزمن الشريف فيصلا ... بعد الاتفاق مع سفيرها الكولونيل كوس بدمشق " (٦) ، " وكان وفد الحليسه خاص بوقتها اثنان واربعون شخصا من زعماء ووجوه " (٧) . ولم تستطع الفئة المناوئة

---

(١) عبيد ، مذكرات ١ .   (٢) المصدر نفسه ٨٣ ، عبيد ، ربابة ٣٧ ، قنطار مراسلات ٢٢٠
(٣) ملحق ب - ١ ، عبيد مذكرات ٥ ، ٥٠
(٤) سعد ١٠ : ٨٧ ، عز الدين ، مذكرات ٢ ، ابو راشد جبل ١٠٥ - ٦ ، عبيد ، ربابة ٧٠ ، سود هتوبر ٤١٢ ، بورون ٢٢٦
(٥) عز الدين مذكرات ٢ ، ٥   (٦) المصدر نفسه ١-٢ ، (٣) المصدر نفسه ٣

لفرنسا ايقاف هؤلاء الزعماء والمتزعمين ، عند حد ،وقد أصابهم الذهب والوعود . ومع ذلك فقد ظهرت المناوأة للانتداب ،والتردد في قبوله ،واضحين في الجبل (١) . ولم يحمل الموافقة على الانتداب الفرنسي الا فارس الاطرش(٢) شيخ قرية ذبيين . اما اولئك الذين كانوا " متفقين " مع فرنسا ، سرا ، فقد كان على رأسهم متعب الاطرش وعدد كبير من مشايخ الدين وبعض زعماء العشائر الثانوية (٣) .

الدروز وميسلون ، وبالرغم مما بذلته فرنسا من مال ،وهدايا ، ووعود قبيل ميسلون ، فانها ظلت متخوفة من ان يحاول فيصل اثارة عشائر الدروز والبدو (٤) . فكان ذلك من اهم العوامل التي جعلت فرنسا تسرع في توجيه ضربتها . وبالفعل ، فاننا نجد ان الشريف ناصر جاء الجبل محاولا ان يثير الناس ، فاخفق اخفاقا شخصيا . ولكن ما كادت القوى الفرنسية تتحرك نحو ميسلون حتى عقد اجتماع في السويدا حضره الياس صفيون ،وجوزيف صفيون ، ومحمد الخليل من نابلس ،ومعهم شاب اشقر يلبس اللباس الحربي (٥) .

مشت البيارق الى المزرعة والصجن وسميع ونجران ،في طريقها لنجدة الجيش العربي . ولكن ما كادت هذه الجموع تصل الى بصر الحرير ،حتى كان فيصل قد مر بدرعا .(٦) .

---

(١) ابو راشد ،جبل ١٠٤ ،ملحق (ب - ١) (٢) كاربيه ٤٠ (٣) بورون ٢٢٣

(٤) كاترو ١٥ (٥) من حديث لاسماعيل عبد الدين مع المؤلف .

(٦) المصدر نفسه ، وحديث لسلطان مع المؤلف .

تركز الفرنسيون في دمشق ، بعد ميسلون ، فنشطت دعايتهم نشاطا عظيما ، تمهيدا للتوسع العسكري . وهنا بدأ انصارهم في الجبل بشيء من القوة . فما كاد الحوارنة في خربة غزالة ، يفتكون بالوفد الوزاري الذي ارسلته الحكومة الفرنسية ويشرعون بالمقاومة (اواخر ايلول ١٩٢٠) ، حتى كان بعض خيالة الدروز بقيادة متعب الاطرش تهاجم قرية ناحتة ، بحجة اخذ ثأر والد متعب الذي كان قد قتل في حوران (١) . وفي اطراف اللجاه كان منصور بن سعيد نصر قد قتل من قبل البدو ، فثار الدروز وهاجموا اللجاه اخذا بالثأر ، بينما كانت القوى الفرنسية تزحف نحو هاتين المنطقتين .

هكذا وجد البدو والحوارنة انفسهم بين نارين (٢) ، فاستسلموا للقوات الفرنسية ، ولكنهم لم يغفروا هذه الخطيئة للدروز ، مما سيكون له اسوأ الاثر في ثورة ١٩٢٥ .

---

(١) حاول متعب اثارة اهل الشهبة لمرافقته في هذه المهمة ، فلامو ولم يرافقه احد من هذه البلدة ، ولم يقتصر الاستياء على قرية الشهبة وحدها بل كان عاما في الجبل .

(٢) عز الدين ، مذكرات ٢ ، عبيد ، مذكرات ٥٠ ،
البشير ، العدد ٢٦٢٠ تاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٢٠

اتفاقية ابو فخر - دي كيه (٤ مارس ١٩٢١) .

رأى الدروز ان احتلال الفرنسيين لسورية امر واقع . فانقسموا الى معسكرين : قسم يريد ان يكون الجبل تابعا للمنطقة البريطانية وقسم يريده ضمن المنطقة الفرنسية ، وكلا الفريقين يطلب الاحتفاظ بالاستقلال الداخلي . لهذا تريث الفرنسيون قبل دخولهم الجبل وجددوا نشر الوعود والاموال . وكانت كفتهم ارجح ، لان الانكليز ، على ما يظهر ، لم يعلقوا اهمية كبيرة على دخول الجبل في منطقة نفوذهم .

وعد الفرنسيون الدروز بانشاء حكومة درزية مستقلة تحت اشراف فرنسا ومساعدتها ، فلقيت هذه الفكرة انصارا متحمسين لا بين الزعماء الزمنيين فحسب ، بل وبين الزعماء الروحيين الذين عرف الفرنسيون كيف يستغلون سذاجتهم واطماعهم .

توالت الاجتماعات في الجبل على اثر استقرار الفرنسيين في دمشق وفي اواخر دسمبر ١٩٢٠ ، عقد اجتماع في قنوات ، ومن ثم في السويداء ، تقدم المؤتمرون على اثره بعريضة مؤلفة من ١٢ بندا رفعوها الى المراجع الفرنسية المسؤولة . ومن ابرز ما جاء فيها البنود الآتية : (١)

١ - حكومة جبل الدروز ، هي حكومة سورية ، مستقلة استقلالا داخليا تاما .

٢ - تقبل حكومة الجبل الانتداب الفرنساوي بشكل لا يمس استقلالها .

---

(١) ابو راشد ، جبل ١٣٠ - ١٣٢

٣ - تسمى هـذه الحـكومة مشـيخة جبـل حـوران ،ويـدخل ضمنهـا ،كامـل
وعـرتي اللجـاة والصفـاة ،وتمتـد الى حـدود ديـر علي من الجهـة الشمالية ،
والـى حـدود الازرق من الجهـة الجنـوبية .

٤ - يـرأس هـذه الحـكومة ،حـاكم اهلـي ، تنتخبه الاهـالي ،وفقـا لقـانون
مخصـوص مـرة كل ثـلاث سـنوات ....

٨ - لا يحـق للحـكومة المنتـدبة ،الـمداخلة بامـور الجبـل الـداخلية ،ولا تجنيـد
اهـالي جبـل حـوران ،ولا تـنزع الاسـلحة منهـم ،ضمن المنطقة الفرنسـاوية .

١٢ - مشـايخ الحقـل ، يكـونون منصـوبين ،لقيـد الحـياة ،ولا يعـزلون ،ولا يحـق
للحـكومتين الوطنيـة والمنتـدبة ،الـمداخلة بوظـائفهم الـدينية .

صـدّقت المفوضـية قـرارات المـؤتمر . ولكـي لا تثـير عليهـا ضجـة في الجبـل ،
اسـتدعت بعض الـزعماء الى دمشـق ، ووقعـت معهـم ،بتـاريخ ٤ مارس ١٩٢١ ،هـذه
الاتفـاقية المعـدلة الـتي سـتعرف باتفـاقية ابو فخـر (١١) - دى كيـه . ومن اهم بنودها :

بنـد ١ - تتشـكل في جبـل الـدروز في حـوران حـكومة وطنيـة مسـتقلة اسـتقلالا اداريا
واسـعا تحـت الانتـداب الافرنسـي اما حـدود هـذه الحـكومة الجـديدة
فتعينهـا لجنـة ثـم تقررها الـدولة المنتـدبة .

بنـد ٢ - تكـون هـذه الحـكومة وطنيـة ويعين موظفوهـا من ابنـاء البـلاد ويكـون
طـرز ادارتهـا منطبقـا على العـوائد المحلية وتقـدم الحـكومة المنتـدبة
مسـتشارين الرسـميين يقيمون لـدى الحـكومة الوطنيـة لاجـل تـدريبهـا
بالامـور القـانونية والادارية ويكـون مرجعهـم رئيس البعثة الافرنسية في الشـام
اما اسـم هذه الحكومة فيحتفظ به الان لبينما يتم الاتفاق عليه مع المندوب السامي .

بند ٣ - ترأس هذه الحكومة حاكم اهلي ويصير انتخابه بواسطة ممثلي الشعب القانونيين لمدة اربع سنوات بموجب قانون خاص يسن فيما بعد ولا يصبح انتخابه نهائيا الا بعد مصادقة الحكومة المنتدبة عليه .

بند ٥ - سينظم قانون خاص تعيين بعد وظائف الحاكم وصلاحيته وصلاحية مجلس الحكومة واللجنة الادارية وكيفية تأليفهما ويعهد بتنظيم هذا القانون الى لجنة خاصة ولا يصبح نافذا الا بعد مصادقة الدولة المنتدبة عليه .

بند ٩ - تتعهد الدولة المنتدبة بعدم اجبار حكومة جبل الدروز على الدخول في الوحدة المحتمل حصولها فيما بعد بين البلاد السورية الا فيما يختص بالمسائل الاقتصادية المعاهدة منفعتها على الحكومة الدرزية وسائر المقاطعات السورية .

بند ١٤ - ان الحكومة المنتدبة ومجلس حكومة الجبل ولجنته الادارية لا تتدخل على الاطلاق في الامور الدينية ولا يجوز للسلطة المدنية عزل او تنحية رؤساء الدين .

ابتعدت هذه الاتفاقية كثيرا عن عريضة المؤتمر ،وقيدت اعمال الحكومة المقترح تأليفها بموافقة الدولة المنتدبة . وكان الذين وقعوا الاتفاقية يعدون ١٦ شخصا يحملون اسماء ٩ عائلات فقط ،وينتمون الى عشر قرى . فكانوا لا يمثلون الجبل تمثيلا صحيحا ،فالسويداء وشهباء مع مئة قرية اخرى غير ممثلة . والعائلات الكبيرة (١) مثل : آل عامر والحلبي ونصار ... والقسم الاكبر من زعماء الطرشان غير ممثل . لهذا احيطت

---

(١) راجع خريطة العائلات في ملحق (ب - ٩)

هـذه الاتفاقية بعض الكتمان ،وكثير من الدعاية المغرية ،بحيث اخفت صوت المعارضين والمتشائمين . كما ان ممثلي فرنسا اظهروا شيئا كثيرا من المرونة والسخاء . فلم يرفعوا علمهم في الجبل الا بعد سنة ، تقريبا ،من يوم ميسلون .

حكومة جبل الدروز : طلب الفرنسيون من الدروز ان يبدؤوا بتشكيل حكومتهم المتعددة ، بعد ان انحصت الفوضوية على سليم باشا الاطرش بلقب الامير . ولكي يساعدوا على تشكيل الحكومة طلبوا من الامير سليم ان يسمح لفرقة عسكرية فرنسية بدخول السويدا خلم بمانع . وتقدموا اليه بالقومندان تراتكا ، مستشارا ،فرحب به .

بدأت هذه الحكومة بابتكار علم خاص بها . فكان علما مؤلفا من خمسة الوان ،من فوق الى تحت ،عرضا ، الاخضر فالاحمر فالاصفر ،فالازرق فالابيض ، وفي جانبه الايسر ١٣ نجمة اشارة الى ١٣ ناحية ،وفي زاويته العليا علم فرنسا رمزا للانتداب (١) . ولكن ، ما بدأ تنظيم هذه الحكومة حتى بدأت الفوضى . فالعلم المحلي جديد ولقب الامارة جديد والدولة جديدة ، والعلم الفرنسي جديد ، والمستشار جديد ،والحكم جديد . لذا كانت الارتباكات والمفاجآت مرافقة لهذا الانتقال الفجائي من نظام العشائر الى نظام الدولة المستقلة .

---

(١) ابو راشد ،جبل ١٣٨ . ترمز الالوان الخمسة الى "الحدود الخمسة " او "الوزراء الخمسة " في الدين الدرزي . ولكل وزير لون مختص به ، براية ،وشعاره ،وعدة فرسه .... ولم يستمر هذا العلم بتفاصيله . فقد الغيت بعد ذلك النجوم ، ومن ثم الغي العلم الفرنسي منه .

كانت المنافسات بين ورثة دار عرى من جهة ، وبين عرى والسويدا ، من جهة ثانية ، شديدة (١) . ولهذا كان رفع سليم باشا الاطرش ، من منزلة شيخ Primus inter Pares الى رتبة الامارة ، ومن ثم الى المركز الاول في حكومة جبل الدروز ، انتصارا للثة من الطرشان على اخرى . وهكذا وجد الامير سليم من ابناء عمه حسادا ومعارضين (٢) . فحاول ارضاءهم (٣) من جهة ، واجتهد ، من جهة ثانية ، ان تستمر ثقة الفرنسيين فيه متينة (٤) .

الحالة العامة : توالت المشاكل على الامير الجديد وحكومته ، فقد " صادفت الحكومة اشد الصعوبات ، اذ لم يكن الشعب يحترمها ، ولا يطيعها ، بل كان يضحك من القائمين بها ويرمونهم بالحماقة .... كان الدروز يقولون لنا ساذا ... دولة ... حكومة ... ما شاء الله ..." ، وكان الاهالي يسخرون من الجنود لعددهم القليل وهندامهم الحديث (٦) ، ولا يخشونهم الا خوفا من العشيرة التي يحمل الجندي اسمها (٧) . وتوالى الطعن في انتخاب المجلس النيابي للجبل ، هذا المجلس الذي " دخل عليه الغباية والتعصب " (٨) . وتخوف الناس

---

(١) راجع شجرة فرع اسماعيل الاطرش ، ملحق (ب - ٣)

(٢) كاربيه ٨٧ ، ١٩٣٥ ، بوردو ٨٦ ، اندريا ٤٠ ، قنطار ، مراسلات ٣٧ ، ١٣٥ ، ١٣٤ - ١٤٦

(٣) قنطار ، مراسلات ١٣٥

(٤) ملحق ب - ٤ ، نجار ٢ ، قنطار ، مراسلات ١٣٧ - ٨

(٥) ابو راشد ، جبل ١٤٠ - ١٤١ ، راجع ايضا ، نجار ١٤٢

(٦) قنطار ، مراسلات ٣٣

(٧) نجار ١٤٧

(٨) ابو راشد ، جبل ١٤٤ - ٦

.../...

من " الحكم " الذى لم يتعودوه . ونظروا بارتياب الى القاعدة الفرنسية التي استقرت في السويداء .ومن ثم راحت تتجول في الجبل . بسياراتها المسلحة لكي ترى الاهالي ان فرنسا تقدر ان تجرى عليهم مراقبة مستمرة (١) . لان السوريين وخاصة الدروز .لايصدقون الا اعينهم " (٢) . وبدأ يعز على الدروز ان لا يظل جبلهم ملجأ . فقد اتفقت الحكومتان .المحلية والمنتدبة .على القاء القبض على المجرمين اللاجئين . واصدرتا تعليماتهما الى الاهالي بالقاء القبض على المشتبه بهم (٣) . وكان اكثرهم من دروز لبنان . وبدأت الغرامات (٤) . والنفي (٥) .والسخرة (٦) .وانتشرت الجاسوسية (٧) وبدأ التذمر والشكوى .(٨) .

وقف رجال الدين الى جانب الدولة المنتدبة التي رفعت عنهم " سياداتهم ". وانشأت لهم حكومة "درزية " .وحرمت على السلطة " المدنية " (٩) التدخل في امورهم الدينية . او عزلهم . ووقف الى جانب هذه الدولة بعض الذين منحوا الوظائف الكبيرة في الحكومة المتهدة .

---

(١) قنطار .مراسلات . يوليو ١٩٢٢ ص ١٥١ .راجع ايضا ابو راشد .جبل ١٤١ - ٥٣ ١٤٥ . فيريه ٥١

(٢) (   )

(٣) عبيد مذكرات ٣ .ملحق ب - ٧

(٤) عبيد مذكرات ٣ .واجع ملحق ج ٥ - ١٠

(٥) عز الدين .مذكرات ١١ .   (٦) ملحق ١ - ٣ .

(٧) عبيد .مذكرات ٢ . ٢ . ٤ ملحق ج - ٢

(٨) فيريه ٥١ .عبيد مذكرات ٤

(٩) بند ١٤ من اتفاقية اوسو لنسر - دى كيه .

ولكن الازمات التي اعترضت الحكومة المحلية ، اظهرت عجز رجال الدين والموظفين ، وجعلت الثائرين والمنافسين يلتفون حول سلطان الاطرش (١) الذي كان قد ظهر في الادوار الاخيرة من الثورة العربية الكبرى .

ادهم خنجر وثورة سلطان الاولى (١٩٢٢)

فشلت محاولة اغتيال الجنرال غورو في ٢٢ يوليو ١٩٢٠ . وكان بين المتهمين ادهم خنجر (٢) من جبل عامل . كان ادهم واحدا من كثيرين التفوا حول الملك فيصل ، ورئيسا لعصابات عملت على اقلاق راحة الفرنسيين في جنوب لبنان .

لجأ ادهم الى شرق الاردن ، بعد الاحتلال الفرنسي . وكان في طريقه في اواسط يوليو ١٩٢٢ ، مع عصابة ، (٣) لنسف محطة توليد كهرباء دمشق . ولكن الحكومة كانت قد اخذت علما باجتيازهم الحدود ، فضيقت عليهم ، واضطرتهم الى العدول عن خطتهم . فارتد بعضهم نحو جبل الدروز في طريقهم الى شرقي الاردن .

---

(١) ولد سلطان سنة ١٨٩١ ، وعلى اثر حملة سامي باشا الفاروقي (١٩١٠) واعدام والد سلطان شنقا ، ارسل جنديا الى سالونيك ومنها الى الروملي .
كان ذوقان يكنى بابي سلطان وسلطان بكره ، الا انه ، عندما اهتمّ ، فضل ان يكنى باسم ولده الثاني علي . وظل معروفا بابي علي .
كان سن سلطان عندما رفع العلم العربي في القرية ، سنة ١٩١٨ ، حوالي ٢٧ عاما ، ولا يستغرب ذلك وابن ١٥ ، في الجبل رجل . وكثيرون يتزوجون في هذه السن .

(٢) راجع بعض التفصيلات عنه في صفحة ١١٠ ، ١١٧

(٣) كانت هذه العصابة مؤلفة من ادهم وشكيب وهاب واربعة دروز واثنين من الحوارنة وبعض الاكراد . واكثر هذه المعلومات مستقاة من شكيب وهاب ، وسلطان نفسه .

وكان شرورهم بشرب " القرية " حافزا لادهم لان يعرج عليها للتعرف الى سلطان . وما كاد ادهم ورفيقه (١) يدخلان القرية ، حتى القت عليهما النقطة العسكرية القبض . وعرفهما جندي (٢) كان رفيقا قديما في العصابة ، فسيقا حالا الى السويداء (٣) .

كان سلطان غائبا عن البلدة عند رفيقه ، وساعده الايمن محمد البربور ، فما كاد يتصل به الخبر حتى ثارت ثائرته لهذه الاهانة . واحس بخطورة الموقف ، فارسل اخاه عليا يفاوض .

ذكر علي المستشار ، في السويداء ، بان هذا العمل خرق لعادات البلاد ، ومخالفة للبند الثاني من الاتفاقية الاخيرة (٤) ، واهانة لا يمحى عارها ، لا لدار " القرية " فحسب ، بل للطرشان بأسرهم وللطائفة جمعاء . واضاف علي بان له " الامل الكبير بان الحكومة الافرنسية تحتفظ بصداقة الشعب الدرزي " (٥) ، هذه العشيرة " التي منذ قرون طويلة لم يوجد احد يجسر ان يجلب لها شبه اهانة او تشويه " (٦) . فرأى المستشار في ذلك تهويلا .

---

(١) محمد الزغيّر (الصغير) من قرية عرمان .

(٢) يوسف ابو سعدى ، راجع قنطار ، مراسلات ١٢

(٣) لم يستطع مدير القرية ، صياح الاطرش ، ان يبقى في مركزه ، خوفا على حياته ، فلجأ الى السويداء .

(٤) راجع ص ٩٩ ، راجع ايضا ما جاء في رسالة كاترو ملحق (١) " ان الشعب الافرنسي هو من اشد الشعوب في المحافظة على التقاليد الشعبية واحترام ... عادات البلاد " .

(٥) قنطار ، مراسلات ١٦ . (٦) المصدر نفسه ١٦٠

لم يقطع سلطان الامل ، فقدم كفالته الشخصية وكفالة توفيق الاطرش ، مدير درك الحكومة . وارسل سلطان متعب الاطرش ، رسولا ، فرفض المستشار مقابلته . وارسل برقيتين (١) الى دمشق والى الجنرال غورو في عاليه ، جاء فيهما " .... صعب علي اهانة قاصدي ، نوعا من العشائر الجبل وسوريا الحل الوحيد اطلاق الرجل وانني لا اتأخر عن كلما يرضي الفرنسويين " . " ... غير مجهول ان صوتي واهانة ضيفي مثل بخصمنا في عوائد السوريين .... " . وتوسط رجال الدين ، اخيرا ، فلم تقبل وساطتهم .

استطاع ادهم ، في هذه الاثناء ، ان يوصل رسالة الى سلطان للتوسط في امره ، منها " ... وعلى كل حال لكم في العادة ان تحموا كل دخيل (الواقع في ضائقة) ... والآن دخلت دياركم العامر مستجيرا ، وادخل في حريمكم ، وفي اولادكم حتى وفي كل الطرشان "(٢) . عندئذ ، وبعد فشل كل مفاوضة ، راح سلطان ورجاله يرابطون في الطرق المؤدية الى دمشق ، ويثيرون الانصار ، من دروز وبدو ، للحؤول دون اخراج ادهم .

لم تقف الحكومة مكتوفة الايدي فأثارت انصارها من الاهالي ، ولكنها لم تحطم حرية التصرف ، وقد تخوفت من كلمة توفيق الاطرش ، مدير الدرك : " ان الدروز يطلقون الطلقات الاولى على اخوانهم ، والثانية ربما ، على الجنود "(٣) .

---

(١) ابو راشد ، جبل ١٤٧ - ٨ ، راجع ايضا عز الدين ، مذكرات ٦ ، نجار ١٣٣

(٢) المصدر نفسه ١٤٦ - ٧ (٣) قنطار ، مراسلات ٥٤

كانت احدى فرق سلطان ترابط في تل الحديد ، قرب الشهباء ، واذا بثلاث سيارات مصفحة قادمة من ذرعا لنقل السجين . فاستطاع سلطان ورجاله ، وكانوا لا يتجاوزون الخمسة عشر رجلا ، ان يحطموا احدى المصفحات بركابها ، ويأسروا الثانية . وكرّت الثالثة راجعة . وفي هذه الاثناء ، وصل الامير سليم وقد كان قادما من دمشق ، فتسلم الاسرى ، وتفرق سلطان وانصاره .

صدى هذه الثورة

هزّت هذه الحادثة لا جبل الدروز فحسب ، بل المنطقة الفرنسية كلها . وامر الجنرال غورو ان يجرى التأديب "بكل قسوة" (١) ، فضربت الطيارات قرية سلطان وهدمت بيته (٢) ، ومن ثم راحت تضرب كل قرية يمر بها ، او يشتبه انه مرّ بها ، فقتلت نساء واولادا وبعض الابرياء من مسيحيين وسنيين (٣) . ووجهت حملة تهديدية الى الجبل " تدخل القرى بهيجان القراصي كهيجان حربي "(٤) . وصادرت الغلال والمواشي (٥) واحرقت البيادر (٦) ، وهدمت الطواحن (٧) . وفرضت الغرامات على القرى بمعدل ثلاث ليرات ذهبية على الذكر الراشد (٨) ، فبلغت حتى اغسطس ٦١٣ ليرة عثمانية ذهبا ١٩١٠ .

---

(١) قنطار ، مراسلات ١١٧ - ٨ (٢) كاربيه ٦٨ ، قنطار مراسلات ٧٤

(٣) قنطار ، مراسلات ٩٥ ، ٧٤٥ ، راجع ايضا البشير العدد ٢٩٦٨ تاريخ ٢٠ (يناير ١٩٢٣) .

(٤) قنطار ، مراسلات ٦٦ (٥) المصدر نفسه ١٠٦ - ٨ ، البشير العدد ٢٩٠١ بتاريخ (١٧ اغسطس ١٩٢٢) .

(٦) قنطار ، مراسلات ٧٤ .

(٧) المصدر نفسه ١٠٦ - ٧ (٨) المصدر نفسه ٧ (٩) المصدر نفسه ١٠١

وارادت الحكومة ان تجس نبض الاهالي ،فتوالت عليها الرسائل تستنكر اعمال سلطان وتؤيد الحكومة في موقفها (١) . ولم يتورع احمد الطرشان (٢) ان يكتب للمستشار : " كونوا على ثقة ان القاء القنابل هو عمل عدالة . في اثناء كتابة هذا التحرير رأينا الطيارات التي تضرب " ام الرمان " وكنا قد سمعنا صدى القاء قنابلها . فرددنا بسرور " لتحيى فرنسا " (٣) . وهاجم رجال الدين سلطان ورجاله مهاجمة عنيفة ، والقوا عليهم الحرم ، واستنزلوا عليهم " غضب الرب الشديد الذى لا تحمله الجبال الراسيات " (٤) ووزعوا المناشير ، في كل البلاد ، مقبحين عمل سلطان ،مظهرين تأييدهم الكلي للسلطة المنتدبة . وهكذا نعتت الحكومة المحلية فنعتت سلطان وجماعته " بالاشقياء " و " العصاة " ، وطاردتهم (٥) . ومنعت " كل حديث يتعلق بالحكومة سواء كانت اشاعة كاذبة او حقيقية " (٦) ،مهددة بغرامة لا تقل عن مئة ليرة افرنسية ، والسجن من سنة الى ثلاث ، والحرمان من الحقوق المدنية ،والتعرض لانتقام الحكومتين المحلية والمنتدبة (٧) .

عاد سلطان الى البداوة ،ولكنه ظل يتجول في قرى الجبل الجنوبية المتطرفة ،يشتبك مع القوات الفرنسية ،ويراسل انصاره في الجبل وخارجه (٨) .

---

(١) قنطار ،مراسلات ١٧٥ (٢) نجم الاطرش شيخ عرمان

(٣) قنطار ،مراسلات ١٨٦-٧

(٤) قنطار ، مراسلات ١٦١ - ٢ ،ابو راشد ،جبل ١٥٠ - ١

(٥) ملحق ب - ٦ ، ب ٧ . (٦) قنطار ، مراسلات ٢٣٤ .

(٧) المصدر نفسه (٨) عز الدين ، مذكرات ١٠

كان لهذه الثورة اثرها الملموس في داخل المنطقة وخارجها . فقد بدا سلطان منقذا لشرف العشيرة المهان . وبدا الاشمئزاز بمستوى من اعمال فرنسا الانتقامية التي لم يشاهد الدروز مثلها في العهد العثماني وظهر الاستخفاف برجال الدين وبموظفي الحكومة المحلية الذين ناصروا الدولة المنتدبة ، على طول الخط .

استبشرت دمشق بهذه الحركة ، وبدأ زعماؤها اتصالاتهم بسلطان . وتقدم الدكتور شهبندر بمشروع دفع مرتبات شهرية للثائرين (١) ، ولكن المشروع لم ينل التأييد . وذهب شكيب وهاب يقابل لا رضا الركابي رئيس وزراء شرق الاردن ، " لافتتام الهياج " ودخول سورية (٢) ، فتبين انه يظهر ان الركابي لم يبد حماسة للفكرة .

ظل سلطان ورجاله القلائل ، طريدين ، ما يقرب من عشرة اشهر وكان للوساطات وللتخوف من شرق الاردن ، اثر في اصدار عفو عن سلطان وجماعته فدخل السويداء ، في عهد استقلال الجبل ، (٥ ابريل ١٩٢٣) ، فكان استقباله حافلا (٣) و اذ " لم يسمع الدروز المتألبة في بيارقها وخيلها ورجلها بقدوم سلطان وارفاقه الا اندفعوا (حتى) هرعة (هرعت) كالسيل المتدفق . وكان اصوات البارود يصم الآذان والخلايق تزدحم كامواج البحر . ولن يوصف ما كان لسلطان من عظم التعظيم والاحتفال عند الدروز حتى ان الحكومة كادت تفقت منها الاكباد " (٤) .

---

(١) من حديث للشيخ حسين مرشد احد زعماء الثورة ، مع المؤلف (٢) من حديث لشكيب وهاب مع المؤلف .

(٣) عبيد ، مذكرات ٣ - ٤ ، حزام ٥ ، عز الدين ، مذكرات ١٢

(٤) عز الدين ، مذكرات ١٢

الفصل الثالث

زارعو الثورة

دولة جبل الدروز ونهاية الامير سليم – خلافة الامير – كاربيه حاكم بالوكالة – كاربيه حاكم اصيل – كاربيه المصلح – كاربيه المستبد – الجاسوسية والاضطهاد – الغرامات – الاستفزاز – رد الفعل : التذمر وتوقع ثورة – عرائض ومقابلات – رينو حاكم بالوكالة – تشكيل الوفد – الوفد في بيروت – استئناف النشاط – توبي مارتان محقق – الغدر – الثورة تتفجر .

الفصل الثالث

زارعوا الثورة

" حِنَّا حرارْ وماندانِي للقفصْ وهمْ يريدوا ونحنا بالنسيرْ "

....

" حِنَّا حرارْ وما منْذدى ممالِيكْ النمرْ مابوقي وطبقةْ سلوقي "

علي عبيد

دولة جبل الدروز ونهاية الامير سليم

في غضون ثورة سلطان الاولى ،كان المفوض السامي الجنرال غورو قد اصدر قرارا (١) بخلق دولة جبل الدروز المنقطعة عن دولة دمشق ، وباعطائها استقلالا ذاتيا في حدود الاراضي التي حددها القرار رقم ١٣٤٣ بتاريخ ١٦ مارس ١٩٢٢ . وهكذا ابدا هذا القرار الجديد تأكيدا لاتفاقية ٤ مارس ١٩٢١ (٢) وتوسيعا لها .

الا ان هذه الخطوة ،وان اسكتت بعض المعارضين (٣) ،فانها لم تخفف شيئا من المصاعب التي ظلت تواجه حكومة الامير سليم الذي كان يحاول التوفيق بين السياسة الفرنسية وبين التيارات المحلية ، ولكن دون جدوى . ولم يستطع سلطان ،او لم يجرب ،تقديم معونته للامير بسبب من ان سياسة الامير كانت تعتمد المحافظة على صداقة الادارة الفرنسية . اما سلطان فقد ظل حاقدا على هذه الادارة ، حذرا منها ، رغم العفو ،لدرجة انه ظل يعيش في خيامه بعيدا عن قريته (٤) .

---

(١) رقم ١٦٤١ تاريخ ٢٤ اكتوبر ١٩٢٢ (٢) راجع ص ٩٩-١٠٠

(٣) قنطار ،مراسلات ١٢٩ (٤) راجع : كاربيه ٦٤

بدا الامير متعبا متقابقا شاعرا بأنه عرضة لنقد الناس ، ولمناورات ابناء عمه الطامعين في مركزه ، فاعتزل وهبط دمشق ، ولكنه ما لبث ان عاد ليتعاون مع الكابتين كاربيه (١) ، مستشاره الجديد .

عاد الامير من دمشق ، منهوك القوى ، مريضا ، وما لبث ان توفي ، وقيل مسموما (٢) ، في اواسط سبتمبر سنة ١٩٢٣ .

خلافة الامير سليم

ما كاد الامير سليم يدخل دور الاحتضار ، حتى بدأ المرشحون لمركز " الحاكمية " يتزاحمون (٣) . وكان على رأس هؤلاء المرشحين ثلاثة : الامير حمد ، عم الامير سليم (٤) وعبد الغفار شيخ السويداء . وشعب شمغ رساس . وكان الاول شابا (٥) والثاني جريئا ، والثالث كثير الحركة .

وتوافد الناس في " اسبوع " (٦) الامير ، الى عرى ، للقيام

---

(١) جاء كاربيه برفقة الحملة التي عهد اليها بمطاردة سلطان . قنطار ، مراسلات ٦٧ .

(٢) عز الدين ، مذكرات ، ، ويتهم طبيبه الخاص الدكتور حسين سرى الدين . راجع ايضا ابو راشد ، جبل ١٥٧ .

(٣) ابو راشد ، جبل ١٥٥ ، عبد مذكرات ٣٦ ، بورون ٢٢٢ ، كاربيه ١٠٥ - ١١٣ .

(٤) راجع شجرة نسب فرع اسماعيل ملحق ب - ٣

(٥) كان الامير حمد اصغر سنا من ابن اخيه الامير سليم .

(٦) هي يعد مأتم المتوفي بعد اسبوع على مضي الوفاة ، ويعتبر الاسبوع المأتم الرسمي .

بواجب التعزية ، وتنصيب الزعيم الجديد . وكانت الجماهير عباءة للامير حمد ، الشاب ، فقابلت بالرفض الباسه عباءة الزعامة (١) اما عبد الغفار فقد اعلن ان الطرشان لا رئيس لهم وكل واحد زعيم بنفسه (٢) ولذلك لم يقطع الرجاء من الجولة الاولى ،وانتظر الجولة الثانية للكرسي الحاكمة ،في السويداء .

لم يكن بعد من كسب عطف المستشار للوصول الى هذا المركز . الا ان المستشار راح يستغل هذا التنافس ليهدم الفرق اتساعا بمناوراته ، واخذ يكسب ،الى جانبه ، انصارا من رجال الدين وزعماء العشائر الثانوية ،بوصفه حكما ومنقذا، وهكذا استطاع ان يقدم نفسه "حاكما بالوكالة" ،ريثما يتم الاتفاق على الحاكم الوطني (٣) .

---

(١) عباءة عادية يخلعها الشيخ الديني ،او الزعيم ، على وريث الفقيد ذى المكانة ، امام جمهور المحزنين .

(٢) عبيد ، مذكرات ٤٦ ،وقد اكد لي برجس الاطرش "انه حدث عدم اعتراف من عبد الغفار ، بالامير حمد ".

(٣) قابل ذلك بما حدث في عهد سراى في المجلس اللبناني ،اذ اتخذ سراى اختلاف النواب حجة لتعيين المسيو كايلا حاكما للبنان . راجع البشير العدد ٣٢٧٦ تاريخ ١٥ كانون ثاني (يناير) ١٩٢٥ .

كـاربيه حاكم بالوكالة

كانت فاتحة الاعمال التي قام بها كاربيه ، الحاكم بالوكالة ، هي انتزاع قيادة الدرك من السلطة المحلية وتسليمها الى ضابط فرنسي (١) ، ومن ثم بدأ يعد لنفسه ليصبح حاكما اصيلا . ويظهر ان ذلك قد كان بالاتفاق مع المفوضية في بيروت ، او بايعاز منها ، وهكذا بدأ انصاره ، واخصام الاطرش اخصامه يظهرون بوادر الولاء (٢) والتأييد (٣) في شتى المناسبات .

وطبيعي ان لا يسكت الطرشان الذين هدد نفوذهم ، فتحركوا ، وتحرك معهم انصارهم والناقمون على فرنسا والانتداب الفرنسي في الجبل ، وجرت شائعات بان " الجبل على وشك الثورة " (٤) ، فاسرع الجنرال غمران يشترك في حفلات استقلال الجبل ليبدد مثل تلك الاشاعات .

ولكن كاربيه الذي كان قد صمم على مقاومة الطرشان ، جعل الجنرال يقوم باول زياراته الى شهبا (٥) ، حيث بالغ آل عامر باكرامه ، ومن ثم عاد يزور شيخ العقل الاول ، احمد الهجري ، الذي تمادى في المجاملة حتى السماح بظهور المشروبات الروحية على مائدته (٦) . ومن هناك

---

(١) الليوتنان سوريل .

(٢) جاء في البشير ، العدد ٢٢٥٨ تاريخ ٤ كانون الاول (دسمبر) ١٩٢٩ : "في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) زف معاون الحاكم الليوتنان سورل عروسا فظهرت السويداء تلك الليلة مزينة بالانوار وبادر شبان العاصمة الى باب الليوتنان حيث بدأوا بالزوم والدبكة والاهازيج الى نصف الليل " .

(٣) البشير ، العدد ٢١١١ تاريخ ٢٠ كانون الاول ١٩٢٣

انتقل الطفوش الى السويداء حيث خطب مشددا بالمشاقبين ، ومظهرا تأييده للكابتين كاربيه وادارته . وفي اليوم الثالث ، عاد الجنرال الى بيروت بعد ان ملأت سمعه وناظره كلمات التأييد ومظاهر التكريم ، مما لم يسمع الطفوش مثله او يشاهده الا في مجاملات دروز دولة جبل الدروز .

كاربيه حاكم اصيل

كانت زيارة الجنرال ضربة قاضية على المعارضة ، فاعلن الحاكم بالوكالة انتهاء مدة المجلس النيابي ، والمباشرة بالانتخابات الجديدة . ولم يكن كاربيه بحاجة الى اصدار مثل تلك الاذاعة الانتخابية (١) التي يدعو فيها الى السكون ، فقد كانت النفوس ميتة الى درجة ان الانتخابات اصبحت املاء ، وبشكل طريف مضحك (٢) . واجتمع المجلس النيابي العتيد ، في اوائل اكتوبر ١٩٢٤ ، فانتخب بالاجماع الكابتين كاربيه حاكما اصيلا . ولم يكن ذلك مستغربا ، وقد عين الكابتين اعضاء هذا المجلس تعيينا ، تقريبا . وهكذا اصبح كاربيه قائدا للجيش الفرنسي في دولة جبل الدروز ، ورئيسا لقلم الاستخبارات ، وحاكما جامعا في يده كل السلطات . لقد كانت امبراطورية الامير سليم (٣) وهمية ، اما كاربيه فقد ابرزها حقيقية .

كانت هذه الخطوات تجاهلا تاما لاتفاقية ٤ مارس ، وخروجا على البند الثالث منها (٤) . وشعر الحاكم الجديد بان منافسيه ناقصون

---

(١) راجع ملحق جـ ٣ تاريخ ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٢٤

(٢) راجع ملحق جـ ٤ نقلا عن البشير ، العدد ٣٢٣٣ تاريخ ١٦ اكتوبر ١٩٢٤

(٣) بوردو ٨٥ (٤) راجع ص ٩٩ - ١٠٠

~~(٣) نيجسار ١٣٨~~

عليـــه ، وبان الطـــرشان لن يغـــفروا لـه حـــرمانهم من هــــذا المركـــز الرفيع .
وشعر ايضـــا بانه الحـــاكم الاجـــنبي الاول الــــذي يتـولى حـــكم جماعة ما عرفت
الحـــكم الأجـنبي الا اســـما . فبــــدأ ســـياسة اللين والتقرب (١) ، واستطاع
ان يقنع ســـلطان بالعــودة الى بـــلده والاســـتقرار فيهـــا . وراح يتجـول في المناطق
متفقـــدا ، تحـــف بـه ، حيثـــما سار شـــتى اواع التكـــريم والحـــفلات والاهـــازيج والرقص
والولائـــم ، حـــتى خيـــل اليـــه انه يعيش ليـالي الف ليـلة وليـــلة (٢) .

كـــاربيـه المصـــلح

كـــان كاربيـــه رجـــلا يحب العمـــل والعمـــران ، متحمســـا لرفـع مســـتوى الجبل
الثقـافي والاقتصـــــادي ، صـادق العـزم ، وان بـــدا طـــاغية فظـــا .

اراد الحـــاكم الجـــديد ان يســـود الامـن قبـــل كل شـي . وســـاءه ان يظـــل
الجبـــل ، في عهـــده ، ملجـــأ لكـــل طـــريد ، فشـــدد في ملاحقـة " الاشـــتباه " (٣) ،
وكـــان اكثـرهم من دروز لبنـــان (٤) . ولـــم يتـــأخـــر عن قتـــل احـــد هـؤلاء
المطـــلوبين (٥م) في الضـــافة المستجير بهـــا ، ورميـــه ببـــاب السـراي ، في السـويداء ،
يومـــين كـــاملين .

وكـــان كاربيـــه يشـــعر بان عليـــه ان يغـــير بعض عـادات تلك الجمـــاعة التي
يحكمهـــا ولو ادى ذلك الى التـــدخل في شـــؤون القـــوم الـــدينية او الى اســـتعمال
القـــوة . فمنـــع " الاســـبوع " والمضـــافات (٥) ، لتنصـرف النـــاس الى الاشـــغالهم .
وامـر باعطـــاء الثـلث من ارزاق الوالـــد للــولد (٦) ، وبتخفيض المهـــور (٧) ووضع

(١) عز الدين ، مذكرات ١٣ ؛ ماك كالوم نابشنالست ١١٠ - ١٤
(٢) راجـع التفـاصيل في كـــاربيه .
(٣) البشـــير العدد ، ٣٠٩٩ ، ٣١٩٢ ، ٣٢٨٠ (تاريخ ١٩ مايو ١٩٢٣ و ١ يوليـــو ١٩٢٤ و ٢٤ يناير ١٩٢٥)
(٤) المصدر نفسه

حد اعلى لها (١) وحول الامور الشرعية الى قاضي مذهب مركزه في السراي (٢) .

واحس الحاكم الجديد بان الزعامة الاقطاعية قد تعيق تنفيذ ارادته ، ومن ثم مشاريعه ، فاضطهد اصحاب هذه الزعامات . وبما انه لم يكن ممكنا الاعتماد على حركة شعبية ، في ذلك الحين ، فقد شجع الزعامات الثانوية حتى بدا مضطهدا للاطرشان ، او لبعضهم ، لا للزعامة نفسها ، كما سنبينه .

ووجه كاربيه اهتمامه الى المدارس والآثار ، وكان عبد الله النجار ، مدير المعارف في عهده ، ساعده الايمن . فنشطت حركة التعليم وارتفع عدد التلاميذ من لا شيء ، تقريبا ، الى ثلاثة آلاف (٣) . ودار بنفسه يفتتح المدارس ويوزع اللعب والادوات المدرسية (٤) . ولم يقتصر همه على الصغار بل حاول محاربة الامية ، فبدأها بدروس ليلية لاعضاء المجلس النيابي . فكان بحق واضع الحجر الاساسي في نهضة الجبل العلمية . الا ان حركة فتح المدارس لم تقابل بما تستحقه من اندفاع ، كما ان الدروس الليلية كانت مثارا للسخرية والهزء (٥) . اضف الى ذلك ان كاربيه قد اساء الى حركته

---

(١) المصدر نفسه ، مع ان الدرزي مطلق اليد في وصيته يهب من يشاء ويحرم من يشاء .

(٢) المصدر نفسه (٣) كاربيه ١١ - ١٢

(٤) البشير العدد ٣٠٩٠ تاريخ ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٣

(٥) اعضاء الوزاره صارت اليوم صبيان وفي المكتب الليلي تدندل لحاها (عبيد مذكرات ٥)

(٥) عبيد ، مذكرات ٤

(٦) المصدر نفسه

(٧) المصدر نفسه

هذه اساءة نفرت الناس من المدرسة ومن المعلم . فقد شجع الحاكم الجديد ، بوصفه رئيس الاستخبارات ، حركة التجسس ، وسمح لمعلميه بان ينقلوا اليه مزيجا من الاخبار والوشايات . وشجعهم على الاستبداد فأمروا ونهوا فكانوا قضاة وحكاما ومنفذي احكام (١) . وتمادى بعضهم لحمل السيف حتى في مدرسته . وهكذا اطلق على المعارف لقب " مملكة المعلمين " (٢) . ولا يزال الناس في الجبل يتندرون بالقصص المضحكة - المبكية التي خلقتها تلك " المملكة " .

واظهر الحاكم الجديد اهتماما اكبر بطرق المواصلات . فشق او رمم شبكة يبلغ طولها ٦٠٠ / كيلو متر (٣) ، واستطاع ان يعبد بعضها ، الا ان الطريقة التي اتبعها في شق هذه الطرق ، والغاية التي من اجلها انشئت ، كل ذلك جعل الناس يرون فيها طرقا للاذلال والسيطرة . فقد كانت الطرق تشق بالسخرة ، وبالقوة (٤) وكثيرا ما شوهد كبار الزعماء واصحاب العمائم واللحى يكسرون الحجارة حاسري

---

(١) ابو راشد ، جبل ١٧١ - ٢ . (٢) المصدر نفسه ١٦٧ - ٨ .

(٣) كاربيه ١١ - ١٢ .

(٤) " ان القرى التي كان يصادف الاتوموبيل صعوبات بقربها كان يوبخ اصحابها ويأبى النزول عندهم فكنت تراهم في اليوم التالي يبذلون جهدهم في تحسين الطريق لئلا يأتيهم ترانكا ام احد معاونيه فلا يكتفي حينئذ بالتوبيخ بل يفرض عليهم جزاء نقديا " البشير ، العدد ٣٠٦١ تاريخ ٢٥ آب (اغسطس) ١٩٢٣ .

الرؤوس ،تحت اشعة الشمس (١) ، وكانت القرى تساق الى العمل لتعطل فلاحتها وزراعتها (٢) . وكان الدرك المكلفون بمهمة المراقبة يتمادون في طلب الديوك والدجاج المحشوة المقلية بالسمن ،حتى خوت بعض القرى زقاء الديوك (٣) .

وزاد الحالة سوءا ان الاهالي لم يشعروا بشيء من فائدة هذه هذه الطرق لسيارات لا يملكونها . وبالعكس لقد تخوفوا منها ،ونفروا عندما راحت تدشنها السيارات المصفحة في جولاتها الاستكشافية الارهابية .

وابدى كاربيه اهتمامه بالزراعة فشجع زراعة العنب(٤) ،والتشجير ، وحاول ان يصلح نظام الاراضي (٥) الذى كان ، ولا يزال ، في حاجة ماسة

---

(١) راجع سعيد ٣ : ٣٠٠ – ٣٠٣ ،وتقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦ ، عبيد مذكرات ٥ – ٦

(٢) عز الدين ،مذكرات ١٧ ،ابوراشد جبل ١٧٧ (٣) عز الدين مذكرات ١٧ .

(٤)كاربيه ١١ – ١٢ .

(٥) تقسم اراضي الجبل الى قسمين رئيسيين ،الاول : المشاع ويشمل المراعي والاحراج ،والثاني : اراضي الفلاحة ،وتقسم الى ندادين (اسهم) اى ان الفلاح لا يملك قطعة ارض ثابتة بل تعتبر هذه القطعة ،كالسهم ،قابلة ، الانتقال من يد الى يد فيما اذا ارادت القرية ان تقسم ارضها من جديد . لهذا يتناقل الفلاح عن الاعتناء بارضه . والارض المقسمة الى عدد كبير من الاسهم لدرجة ان احدهم قد يملك عشرين قطعة ارض ،في اماكن مختلفة جدا وقد لا يتجاوز عرض الواحدة من هذه القطع العشرة امتار بينما قد يتجاوز طولها مئات الامتار . وارض الفلاحة تقسم الى اربع " واجهات " او ثلاث تزرع بالتتابع ،ومن قبل الجميع ،قمحا ،ومزروعات صيفية (بطيخ او ذرة) بينما تترك الثالثة بلا زرع . وهكذا تتابع الارض دورتها .

.../...

الى الاصلاح . ووجه اهتمامه ايضا الى مشاكل الري ، فتدفقت مياه القينة (١) في السويداء كبدء لمشروعات ري اخرى . وقد حسن هذا العمل الحالة الا انه لم يغير البلاد تغييرا تاما كما جاء في نشرة المفوضية (٢) ، ولم تكن مساهمة الاهالي في هذا المشروع تلقائية (٣) بل اجبارية وبمعدل مئة عامل يوميا واربعين جملا (٤) .

كاربيه المستبد

كان لقدوم كاربيه من مراكش (٥) ، ولدخوله الجبل في حملة ارهابية (٦) ، اثر كبير في تنمية شيمة الاستبداد والغرور في نفسه . وسمحت له فترة الخضوع والتذبذب التي لم يعهدها تاريخ الجبل ، ان يتمادى في سولته . وكان عسكريا ، فطلب من الناس ما يطلبه من جنوده السود ، طاعة لا تعرف الجدل والتذمر (٧) ، وكان نشيطا منتجا ، "يتدخل في كل الامور ويشرف على كل الاعمال كبيرها وصغيرها " (٨) ، الا انه

---

(١) تل القينة وهو اعلى قمم " الجبل " ارتفاعا . وقد كانت المفوضية سخية على هذا المشروع .

(٢) سورية ولبنان ١٩١٩ - ١٩٢٧ ص ٣١٠ . (٣) المصدر نفسه

(٤) مجلة "اوروب نوفيل " تاريخ ١٠ ابريل ١٩٢٦ ص ٤٦٩ .

(٥) يقول لا مازيير (ص ١١٢) انه كان لكاربيه "مشاكل " في مراكش .

(٦) راجع حادثة ادهم خنجر ومقتل الضابط بوكسن (ص) ، وكان كاربيه يردد " ان دم هذا الضابط سيغمو ويكبر الى ان يصير حريقا " عبيد ، مذكرات ٤٦ .

(٧) لا مازيير ١١٤ . (٨) نجار ١٤٨ ، راجع ايضا عبيد مذكرات ٤ .

ظل ، مع ذلك ، فظا غليظ القلب ، فانفضوا من حوله ، واطلقوا عليه احط النعوت (١) ، ونسبوا اليه اشنع التهم الاخلاقية (٢) ، ورأوا ان زمان النمرود وهامان وقرتاش وتيمورلنك اخف وطأة من عهده (٣) .

قد يكون في هذا التذمر والاتهامات والشكوى مبالغة ، غير ان الوقائع تؤكد تمادي كاريه في فرض سلطته ومشاريعه فرضا مزدريا بروح الجماعة وعاداتها وتقاليدها ، متناسيا امكانياتها الاقتصادية والثقافية .

لقد اراد الحاكم الجديد النظام والطاعة ، الا انه لم يعمد الى تربية هاتين الفضيلتين بل شاء فرضهما بالقوة ، مستعينا على ذلك بشبكة رهيبة من الجواسيس .

الجاسوسية والاضطهاد

انتشرت الجاسوسية ، في ذلك العهد ، بشكل غريب ، ولم تنتظم سلكا معينا بل شجعت كل انسان (٤) ، او بالاحرى فرضت عليه ان يكون " المخبر صادق " (٥) . فقد صدرت الاوامر ان يعطى "معلومة" الى الحكومة عن كل شهيف (٦) . وتعين " بكجي "(٧) لكل قرية " لاجل

---

(١) عبيد ، مذكرات ٤ عزالدين مذكرات ١٣٥ ، شهبندر ٩ .

(٢) شهبندر ٩ ، عبيد ، مذكرات ٤ ، ابو راشد ، جبل - ١٨ ، خباز ٢ : ١٧٠ - ٢ .

(٣) عبيد ، مذكرات ٤

(٤) بعضهم عقل ، بعضهم لفف ، بعضهم حسان وبعضهم شحاذي ومدعي بكل ما ها (بين هؤلاء الجواسيس اصحاب العقال ، والعمامة ، والحسان ، والمتسولون) عبيد مذكرات ٥ .

(٥) الجاسوس . (٦) راجع ملحق ج - ٢

(٧) مراقب . راجع : معجم رد هاوس

ملاحظة الاهلـيين وما يجـد منهـم ويعطي خـبر كل اربعـة وعشـرون ساعة الى الحكومة مركـز النـاحي (النـاحية) " (١) . وحبيه السـلطة بالوشـايات الكـاذبة (٢) وبنت احـكامها الجـائرة عليهـا (٣) لعـم الحـذر والخـوف والنقمـة . اكـان الاحتجاج على هـذه الوشـايات في رأس المساوئ الـتي ضج منهـا الـدروز (٤) .

وقـد لازم حمـلة الارهـاب هـذه خنق الحـريات . فمنعت الجـرائـد العـربية الوطنية من دخـول الجـبـل (٥) . وخضعت حـرية التجـول ، ودخـول المنطقـة او الخروج منهـا ، لوثيقـة من الحـاكم (٦) ومنعت ، رسميا ، الاجتماعات الكبيرة (٧) ودخـل السـجن كثير من الـزعماء ، دون محـاكمة ، وتعـرضوا للضـرب بالسـياط والتعـذيب المـادى والمعنـوى (٨) . وكـان سـجنهم مستودع الفحـم (٩) حيث يسـمح لهـم بغطـاء او لا يسـمح . ولم يكـن احـد يجـرؤ على الاتصـال بهـم او تقـديم الاكـل اليهـم . ولم يكـونوا يخـرجون من هـذا السـجن الا لتكسـير الحجـارة في الشـوارع العـامة (١٠) .

---

(١) راجع ملحـق جـ ـ ٢ .

(٢) كان والد الكاتب ينصح لكاربيه ان لا يشجع الوشـايات ، والاخبار الكـاذبة ، فكـان جـواب كـاربيه : " يكفي ان يكـون واحـد في المئة من هـذه الاخبار صـادقا " .

(٣) عبيـد ، ريانة ١١ (٤) راجع سعيد ٣ ، ٣٠٠ ـ ٣٠٣ .

(٥) كـاربيه ١٨ .

(٦) راجع ملحق ب ـ ٧ ، جـ ـ ٢ عز الدين ، مذكرات ١٩ ، البشير العدد ٣٠٦١ تاريخ ٢٥ اغسطس ١٩٢٣ . (٧) راجع ملحـق ب ـ ٢ .

(٨) ماكالم ١١٤ ، عبيد ، مذكرات ٥ ـ ٦ ، راجع ايضا سعيد ٣ : ٣٠٠ ـ ٣٠٣ .

(٩) في اوضه الفحمات من تحت الدرج تلقى بها جملة لفاف (عمائم) كبار (عبيـد ريانة ٧٢) .

(١٠) راجع سعيد ٣ : ٣٠٠ ـ ٣٠٣ ، عبيد مذكرات ٥ ـ ٦ .

وشعر كاربيه بان آل الاطرش ، ومن ثم عشيرة الحلبية ، هم اشد الناس تبرما بسلطته ، تفنن في مضايقتهم . فقد اسلق دور زعمائهم ومنع الاهالي من دخولها تحت طائلة العقاب والغرامة ، (١) فلم يكن احد يجسر على دخول تلك الدور جهرا (٢) . والغى مركز معتمدية دولة جبل الدروز في دمشق (٣) . ومنع الاهالي من تشييع جنازات الاطارشة في السويداء . ومن ثم خلق كالطائفية قضاء شعبا ليغري آل عامر بآل الاطرش .

الغرامات .

وانتشرت الغرامات في الجبل (٤) اكثر من انتشارها في اي منطقة سورية اخرى . فقد فقدت هرة للهوتنان سوريل ، قائد الدرك ، فسجن مختار السويداء وفرضت البلدة بخمس وعشرين ليرة عثمانية ذهبا ، ولحق منها رئيس محكمة البداية خمسة قروش ذهبية (٥) . وفرض على قرية رساس خمسون ليرة عثمانية وعلى عرمان مثتان (٦) وفرضت قرية النحله بست مئة ليرة ذهبية ذهبية جمعت بظرف اربع وعشرين ساعة (٧) وقد سجلت جريدة البشير (٨) الحادثة التالية :

" بينما كان الدكتور ابرهيم الارمني موجودا في قرية خلخله ... يهتم بتطعيم اولاد البلاد على حساب بعثة جبل الدروز الساق ... لم يجد بارودة الجندي

---

(١) عبيد مذكرات ٧ (٢) عز الدين مذكرات ١٥

(٣) كان المعتمد نسيب الاطرش . (٤) راجع ملحق جـ - ٥ - ١٠

(٥) عبيد مذكرات ٧ وراجع ايضا ابو راشد ٢١٦ - ١٧ .

~~(٦) المصدر نفسه .~~

(٦) عز الدين مذكرات ١١ . (٧) المصدر نفسه ١٠

(٨) العدد ٢٠٦٤ تاريخ ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٢

رفيقه وفقد ايضا صدريته وساعته . فكتب واخبر رئيس السرية الشمالية في شهبا ابرهيم بك الاطرش فحضر حالا وطلب رجال المراكز القريبة . وقد اخذ من اهل القرية بارودة احسن من بارودة الجندي المرافق للدكتور وساعة وثمن الصدرية وغرمهم بمائة وعشر ليرات عثمانية ذهبا ."

وفي صيف سنة ١٩٢٤ وجهت حملة ارهابية على قرى الحلبية (١) لان سعيد عز الدين الحلبي قد اظهر تبرمه في دمشق من وضع دولة جبل الدروز وطالب بالحاق قرى الحلبية بدولة سورية (٢) ، وقد ارغمت قرية الثعله على الخروج برجالها واولادها لاستقبال الحملة على مسافة كيلو مترين من البلدة . وقد ظل الاهالي ينتظرون ثلاث ساعات تحت اشعة الشمس المحرقة وهم عطاش . ولما كان خيالة البلدة متغيبين ، عنها قبل وصول الامر ، فقد غرم كاربه الاهالي بليرة ذهبية عن كل خيال متغيب وهكذا جمع عشرين ليرة في البرية قبل ان يصل الى البلدة (٣) . وقد قدر هلال عز الدين خسارة قرى الحلبية بين غرامات وتكاليف ، بالفي ليرة ذهبية ، في هذه الجولة وحدها (٤) .

الاستفزاز

عرف الدروز بانهم شديدو الاعتزاز ، وبأنهم من الجماعات العربية القبلية التي لم ترضخ للنير الاجنبي . لذلك كان اشتداد الفرنسيين بالخضاعهم

---

(١) راجع خريطة العائلات ملحق ب ٩ .

(٢) عز الدين ، مذكرات ١٤ - ١٦

(٣) المصدر نفسه ١٦

(٤) المصدر نفسه .

الجبل ، عظيما . وتمادى الحاكم الجديد ، كاربيه ، في فرض هيبته حتى اتخذت حركاته طابع الاستفزاز . فقد مر بنا كيف اضطهد الناس وحجز حرياتهم وسخرهم وغرمهم واهانهم . واعجبه القول الشائع بان الدروز لا يصدقون الا اعينهم ، فتابع حركة الارهاب التي كان قد بدأها ، وهو لايزال وكيلا ، عندما استقدم " حامية فرنسية اخذت تتجول بين ظهرانيهم (الدروز) بكامل معداتها الحربية فارتئم ان بلادهم التي تعد من العشرة الى العشرين الف مقاتل (كذا) لا يلزمها اكثر من طابور افرنسي منظم فالقت هذه الحامية الرعب في قلب ذلك القوم ، والذين كانوا يقدرون نفوسهم فوق مقدارها كانوا ينظرون الى اولئك البواسل وهم مختشون ويرتجفون رعبا .... " (١) .

وفي اواسط مارس ١٩٢٤ " بلغ القوم (الدروز) ايضا ان الحكومة اعدت ١٢ طيارة للسهر على بعض القرى المشتبه بها في جبل الدروز وان الطيارين اخذوا تصاوير تلك القرى من مدة شهرين فصاروا يميزون بيوت المشتبه بهم من غيرها " (٢) .

<u>رد الفعل : التذمر وتوقع ثورة</u>

كان رد الفعل تذمرا من ادارة كاربيه ومناوئاته ، ويأسا من الحالة التي وصل اليها الجبل ، وغليانا مكبوتا ينتظر اقل بادرة للانفجار (٣) . فاذا

---

(١) البشير ، العدد ٣١٣٧ تاريخ ٢١ شباط (فبراير) ١٩٢٤

(٢) المصدر نفسه العدد ٣١٤٦ تاريخ ١٣ مارس ١٩٢٤ .

(٣) ماك كالوم ، عبيد ، ربابة .

رجعنا الى تصريحات زعماء الجبل في كتاب حنا ابي راشد (١) رأينا ان اكثر اصدقاء فرنسا القدماء واعوانها قد انقلبوا الى اخصام . وقد زاد في تذمر الدروز ان بطل الحكام الفرنسيون يرددون ان فرنسا هي الامة التي " تهدي الحرية الى الشعوب " (٢) ، وان فرنسا جاءت لتمدن وتهذب بينما يشعر الناس بخنق لحرياتهم لم يعهدوه ، وربما لم تعهده منطقة اخرى . وكان اكثر ممثلي الدولة مسؤولين عن هذه الاساءات بسلوكهم وتصرفاتهم المشينة (٣) . وكانت الغرامات التي تفرض وتجبى بلا اصول او وصول مدعاة للقول بان غاية الانتداب انما كانت ابتزاز الاموال ، وان الفرنسيين قد انسوا تلك الغاية الرشد والتهذيب (٤) .

ولم تقتصر هذه النقمة على رجال الانتداب واعوانهم المرتزقة من معلمين وتراجمة (٥) بل تعدتهم الى النقمة على بعض رجال الدين من الدروز الذين استسلموا لارادة الحاكم ، فسيرهم آلة بيده ، وجعل من اسلامهم " سيوفا لذبح البررة " . (٦) .

---

(١) جبل ٢٢٠ - ٢٤ .   (٢) راجع ملحق ج - ١

(٣) ابو راشد ، جبل ١٧٢ .

(٤) عبيد ، مذكرات ٥١

(٥) كان بعض اولئك التراجمة من احط الناس اخلاقا حتى قيل ان الترجمان المدعو حسيب كان لا يستطيع النوم ان مر عليه نهار لم يستطع فيه ان يؤذي . وقد ساوم كاربيه من ترجمانه انطون ملحمة الفا ومئتي ليرة ذهبية ، مع ان هذا الترجمان كان قد طارد بنفسه يوسف الباسط (راجع ص) وقتله بيده . البشير ، العدد ٣١٩٢ تاريخ ١٠ يوليو ١٩٢٣ .   (٦) عبيد ، مذكرات ، رباية ٩ - ١٠ ، ١٧ ، ٤٥ ، راجع ايضا | مذكرات ص ٧ ، ٥٠

وقد كثر التذمر من فساد الاخلاق ،والضمائر ، ومن انتشار الرشوة والارتشاء (١) . وراح الشعراء يندبون ايام الطرب والكيف واسوار الحصن المهيع المتهدمة (٢) ، هذا الحصن الذى لم يبق له في نظر المحيط العربي ولا عند الحكومة الافرنسية لا شأن ولا قيمة الباقة (البقة) "(٣) . فقد حاق الذل صغاره والكبار (٤) ، " واكبر رجاله للطرق عاد كناس "(٥) .

عرائض ومقابلات : تشدد كاربيه ،كما تشددت المفوضية في خنق كل شكوى وتذمر . غير ان جبل الدروز لم يعدم من ابنائه او من الوطنيين في سوريه من يرفع صوته بالشكوى . لقد قدم هلال عز الدين شكوى (٦) على كاربيه واعوانه ، وجابه كاربيه امام سيو شفلر ،مندوب المفوض(٧) . وقد تعرضت جريدة الفيحاء الدمشقية (٨) مقالا لحنا ابي راشد جاء فيه :

وجدت نفسي حزينة حتى الموت ....

والقوم على اختلاف مراتبهم سجناء ....

سجناء بافكارهم .... سجناء بحرية كلامهم .... سجناء بشكاويهم

سجناء في عقر دارهم ....

سجناء في مقابلة اقاربهم وابناء عمهم ، لا سل عن اولادهم وعيالهم ....

وفي الخامس من شهر نيسان ،اقيمت في السويداء الاحتفالات بذكرى استقلال دولة الجبل الدروز . ودعي اليها الجنرال سراي ،المفوض

---

(١) عبيد مذكرات ٣ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٣٦٦ ، عز الدين ، مذكرات ٢٥

(٢) راجع عبيد ،ربابة ، عبيد ، مذكرات . (٣) عبيد مذكرات ٤ - ٥ .

(٤) منقصيدة لهلال عز الدين في عبيد مذكرات ٣٦ . (٥) عبيد ، مذكرات ٦ .

(٦) راجع ملحق . (٧) عز الدين ، مذكرات ٢٢ - ٢٤ .

(٨) تاريخ ٣ ذى الحجة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٤ يونيو ١٩٢٦ .

السامي ، فحضر وحضر بصحبته فندوبه في دمشق ، مسيو شفلر .

وقد حاولت بعض الوفود ان تستفيد من وجود المفوض بوضعها لبث الشكوى ، الا ان المفوض رفض ان يستمع الى احد الا في دمشق . فتجه الى دمشق وفد (١) على رأسه بعض الطرشان ، وقابلوه ، غير انهم ما كادوا يذكرون اتفاقية ٤ مارس حتى اظهر المفوض دهشته واستغرابه (٢) وطلب ان يطلع على هذه الاتفاقية فقدمت اليه منها صورة فوتوغرافية . عندئذ فاجأهم بقوله بان تلك الاتفاقية هي حبر على ورق ولا قيمة لها (٣) . وقد طلب فوق هذا ، الى الوفد ان يغادر دمشق حالا . وعندما حاول عقله القطامي (٤) ان يستأنف الحديث عن تلك الاتفاقية ، اصدر المفوض الامر بنفيه الى تدمر ، وهدد الزعماء الباقين بمثل هذا المصير .

وهكذا تضافر سراي وكاربيه على خنق روح الشكوى واستمرا في سياسة التحدى التي كان يقابلها ، عند الدروز ، تحفز للوثوب . وقد كان علي عبيد (٥) يؤكد لصديقه هلال عز الدين انه " لا بد من يوم يطلع حداها "(٦) وان ذاك اليوم قريب ، في اواخر الربيع ، عندما " يبين صيفها من شتاها "(٧) .

---

(١) راجع التفاصيل في ابو راشد ، جبل ١٩٩ - ٢٠١

(٢) والسبب في ذلك ان هذه الاتفاقية ظلت ثنائية وسرية .

(٣) تقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦ وراجع ايضا ابو راشد ، جبل ٢٠٠ ، عبيد ، مذكرات ٧ ، دوريو ١٧ - ١٨ ، سعيد ٣ : ٢٩٥ .

(٤) احد وجوه مسيحيي جبل الدروز وقد رافق الثورة في جميع / مراحلها .

(٥) راجع ديوانه المطبوع " ربابة الثورة " ، ومذكراته الخطية .

(٦) حدا هذه الثورة (اهازيجها) عبيد مذكرات ، . (٧) المصدر نفسه .

رينـــو حـــاكم بالوكـــالة

في الثـــامن عشـــر من شـــهر مايـــو ١٩٢٥ ترك كـــاربيه جبـــل الدروز الى فرنســـا ، بالاجـــازة ، فخلفـــه في مركـــزه ، بالوكـــالة ، الكـــابتين رينـــو . وقـــد ســـلك الحـــاكم الجـــديد مســـلكا مغـــايرا لمسلك كـــاربيه(١) . فقـــد اصـــدر تعليمـــاته الى الموظـــفين بانه لن يتـــدخل في صلاحياتهم (٢) . وكـــانت اولى زياراته زيارة حمـــد الســـبربور ، الد اعـــداء كـــاربيـــه (٣) . وقـــد ذهـــب منفـــردا ، بعـــد ان رفض ان تقـــام لـــه اقل مظـــاهرة اســـتقبال (٤) . واظهـــر مع الجميـــع ، ومع الـــزعماء خاصـــة ، لين الجـــانب واللطـــف (٥) ، وحث الـــزعماء على الاتحـــاد والثبـــات (٦) . وقـــد تنـــاقل الـــدروز المثـــل الـــذى ضربه فيمـــا بعـــد احـــد الضـــباط الفرنســـيين ، بأن " المـــاء الغـــالية ، اذا زدتها مـــاء باردة ، صـــارت صـــالحة للغســـيل ، اما الـــزيت والسمن الحـــاميان فانـــك اذا زدتهمـــا مـــاء زادا اشتعالا . وهكـــذا طبيعـــة الدروز كالســـمن او الـــزيت ، حمـــاه كـــاربيـــه فزاده رينـــو اشـــتعالا ببرودته " .

الا ان المســـألة لم تقتصـــر على البرودة فحســـب ، بل لقـــد آنس الـــدروز في رينـــو نفـــرة من كـــاربيه طمعـــا بتحـــويل وكالته الى اصـــالة "(٧) اذ انـــه من المســـتحب ان يكتب الانســـان الى ذويه انه حـــاكم الـــبلاد "(٨) وهكـــذا فقـــد انتـــهى الى هـــلال عـــز الـــدين بمشـــروع الادارة الفرنســـية للقضـــاء على روح المعارضة

---

(١) ابو راشـــد ، جبل ٢٠٧ - ١٥ ، سعيد ، مذكرات ٧ ،
(٢) عز الدين ، مذكرات ، ٢٦ (٣) ابو راشـــد جبل ٢٠٧ - ١١
(٤) المصـــدر نفســـه (٥) عز الدين مذكرات ٢٦
(٦) ابوراشد ، جبل ٢٥٢
(٧) عز الدين ، مذكرات ٢٥ راجع ايضا شهبندر ، مذكرات ١٤-١٥ ، بورون ٢٣٣ ، كاربيه ١١ ،

في الجبل بالقضاء على الطرشان والحلبية (١) ، ومن ثم شجع على تأليف الوفود للمطالبة بابعاد كاربيه (٢) .

تشكيل الوفد

سمع رينو ، وبعضا اوعز ، بتشكيل وفد جديد يذهب الى بيروت (٣) لمقابلة المفوض السامي ، و المطالبة بابعاد كاربيه واستبداله بحاكم فرنسي آخر (٤) . وقد حرص رينو على ان يكون الوفد مؤلفا " من عموم عائلات الجبل .... يمثل البلاد تمثيلا حقيقيا "(٥) ، فكان مؤلفا من ثمانية وثلاثين عضوا "(٦) وقد تبرع الاطارشة بقسم من مصاريفه (٧)

---

(١) عز الدين ، مذكرات ٢٦ ، (٣/٤) شهبندر ١٤ - ١٥ ، بورون ٢٣٣ ، عز الدين ٢٥ - ٢٦ كاربيه ١٩ .

(٣) كان قد سبق هذا الوفد وفد آخر شكا كاربيه الى مسيو أوفست بروتسه .

(٤) راجع ملحق جـ - ١٢ ، وعز الدين ، مذكرات ٢٦ ، ابو راشد ، جبل ٢٠٠ - ٢٧ ، ٢٩٥ - ٢٨٢ (بورون ٢٣٦

(٥) عز الدين مذكرات ٢٨

(٦) يذكر منهم هلال عز الدين في مذكراته (ص ٢٨) : عبد الغفار الاطرش ، الامير حمد الاطرش ، نسيب الاطرش ، متعب الاطرش ، صالح الحمود الاطرش .

نجم عز الدين الحلبي ، هلال عز الدين الحلبي ، عبد المجيد عز الدين الحلبي ، سعيد عز الدين الحلبي ، فواز عز الدين الحلبي ، سليمان الحلبي .

سليم المفوش ، فضل الله هنيدي ، خليل ابو فخر ، قحطان عزام ، شبيب القنطار ، عبد الله الشعراني ، داود ابو عساف ، سليمان نصار ، جاد الله سلام ، محمود جربوع ، محمد ابو عسلي ، علي ابو الفضل ، فارس عزة ، اسعد نعيم ، حسن اللحام ،

المشايخ : خليل الباسط ، وهبه جزان ، يوسف الهجري .

اسعد مرشد ، عطار الحناوي ، خليل كيوان ، سلمان القلعاني ، محمد شرف ، هلال درويش ، مسعود غانم .

(٧) المصدر نفسه .

وصل الوفد الى دمشق فرفض مسيو شتلر مندوب المفوض مقابلتهم ، اولا وثانيا[١] عندئذ تابع هذا الوفد طريقه الى بيروت بعد ان ابرق الى المفوض السامي يعلمه بقدومه . وفي بيروت نزل الوفد في "اوتيل الخديوية الكبرى" حيث قدم بعض اعيان بيروت ومن بينهم الاميران امين وفؤاد ارسلان للسلام عليهم .

الوفد في بيروت

ذهب اثنان من اعضاء الوفد وهما صياح الاطرش وفواز عز الدين الحلبي ، " لاخذ موعد من المفوض السامي بمقابلة الوفد فحال وصولهما قابلا الكوميسير الذي اعلن خبرهما الى نخامة المفوض السامي وفابتهما فلم يكتفي بالجواب بواسطة الكوميسير بل خرج من غرفته الى باحة الصالون المنتظرون به فواز وصياح وتقدم منهما قائلا الى فواز الذي كان يتقن اللغة الافرنسية وعلائم الغضب تلوح على وجهه قولا لزملائكما اي الوفد الدروزي اني اخطرهم بوجوب سرعة مغادرتهم بيروت والعودة الى بلادهم وعند حضور كاربيه يمكنهم ان يشكوه وجاهيا لانني لا اقبل الشكوى ابدا على متضرب وقد عاد تهديده بالنفي على تدمر حيث هناك عقله بك القطامي" (٢) .

عاد الوفدان يبلغان اخوانهما تفاصيل المقابلة فثارت ثائرتهم لتلك الاهانة التي لم يسبق للدروز ان تعرضوا لمثلها ، مما حمل الامير امين على ان يوصيهم " بالمقاومة الادبية وعدم مد اليد "(٣) .

---

(١) عز الدين ، مذكرات ٢٧ (٢) عز الدين ، مذكرات ٢٨

(٣) المصدر نفسه

ونترك لهلال عز الدين وصف خروج الوفد من بيروت خائبا ثائرا قال : " ... ركبنا السيارة .... واهالي بيروت يشعرون بما نحن عليه ونسمع باذاننا قول بعضهم " يا حفيظ والله ان الدروز ثاروا بلا محال ومن المؤكد ان لم (لا) يصلوا الجبل حتى نسمع باذاننا صوت المدافع والبارود " (١) .

استئناف النشاط

بدأ اليأس يدب في نفوس المعارضة بعد اخفاق الوفد ، واخذت الحركة الرجعية تشتد (٢) . الا ان النشاط ما لبث ان استؤنف للتخلص من قبضة ذلك الحاكم المستبد . واتخذ هذا النشاط طريقة توقيع العرائض الاحتجاجية على كاربيه واعماله . فدارت " العضابط " في البلاد ، وقد وجدت لها سندين كبيرين :

اولهما سلطان الذي كان " اعظم مشجع ومستنهض " (٣) ، وثانيهما رينو ، الحاكم الوكيل ، الذي عاد " يحث على الاتحاد ويشجع الاهالي على الثبات في مطاليبهم " (٤) . وراح ينفي الاشاعات القائلة بان الادارة الفرنسية ستعمد الى فرض الغرامات على موقعي العرائض ، وبان الطائرات ستضرب بيوت الطرشان (٥) . وكان لخطب الرحالة ، حنا ابي راشد ، ومقالاته ، اثرها في انعاش تلك الروح (٦) ، كما ساهم في انعاشها بعض اللبنانيين

(١) عز الدين ، مذكرات ٨ ، (٢) من رسالة لعبد الله النجار الى ابي راشد .
(٣) المصدر نفسه . ابو راشد حوران ١٦٧ .
(٤) ابوراشد ، جبل ٢٥٢ . (٥) المصدر نفسه
(٦) المصدر نفسه ٢٤٥ - ٤٧ .
)

الذين وجدوا في تلك الفترة في السويداء (١) .

وفي العاشر من ذي الحجة ١٣٤٣ (٢ يوليو ١٩٢٥) كان يوم عيد الاضحى . وبما ان هذا العيد هو العيد الوحيد عند الدروز ، فانهم يغتنمونه فرصة للقيام بتبادل الزيارات بشكل جماعات كبيرة . وقد اقترح بعضهم (٢) على زعماء السويداء ان يقوم الاهالي " بمظاهرة مثل مظاهرة التلاميذ في الشام " . وهكذا قام اهالي السويداء باول مظاهرة سلمية منظمة في تاريخهم . فساروا في الشوارع يهزجون ويهتفون بسقوط كاربيه الغاشم وبحياة رينو العادل (٣) . واغتنم الناس هذه المظاهرة للطلب من نواب المجلس التوقيع على مضبطة باقصاء كاربيه ، فوقعها اكثرهم ، غير ان فارس سعيد الاطرش ، المشهور بولائه لكاربيه ولفرنسا قد رفض ان يوقع تلك العريضة . وتطور الجدل بينه وبين المتظاهرين مما حملهم على اهانته ومحاولة القضاء عليه .

وصل الخبر الى اللفتنان مورال ، صديق كاربيه وشريكه ، فاسرع (٤) برجاله يفرق المتظاهرين بعنف وفظاظة (٥) . فتفرقوا جماعات الا انه لم يكتف بذلك بل ظل يلاحقهم بالسوط ويسمعهم قوارص الكلام (٦) .

---

(١) مثل عبد الله النجار ، والترجمان يوسف الشدياق .
(٢) المحامي سليم ابو اسماعيل ، من بعقلين . كما حدثني هو عن نفسه .
(٣) عبيد ، مذكرات ٣٠ ، شهبندر ، مذكرات ١٥ .
(٤) دون استشارة رئيسه الكابتين رينو .
(٥) عبيد ، مذكرات ٨ . (٦) المصدر نفسه

عندئذ ارتد عليه بعض المتظاهرون " بالحجارة ، وارغموه وجنوده على الهرب ، بعد ان جرح احد هؤلاء الجنود بطلق نارى .

شاء رينو ان يصلح الامر قبل ان يتفاقم ، وقد تقدم لذلك بمطالب ثلاثة :

اولا - ان يدفع اهالي السويداء مبلغ مئتي ليرة عثمانية ذهبا كترضية لاهانة الضابط الفرنسي .

ثانيا - تقديم بعض الرهائن من ابناء وجوه السويداء كضمانة لعدم تكرار الحادث .

ثالثا - هدم دار حسين مرشد المتهم بمحاولة قتل الضابط وجرح الجندي .

نفذ الاهالي الشرطين الاولين ، فدفعوا المبلغ (١) وقدموا اربعة عشر شابا كرهائن (٢) . وقد اقترح بعض الوجوه ان تهدم دار حسين المذكور وان تبني بعدئذ من " كيس البلد " . الا ان حسين وبعض اقاربه وانصاره رفضوا تنفيذ هذا الامر خوفا من ان يصبح سنة . وكثرت التخوات والصراخات حتى ان بعض القرى القريبة جاءت " فازعة "(٣) .

---

(١) بورون ٢٣٧ ، ابو راشد ٢٦٣ ، شهبندر ، مذكرات ١٦ ، عبيد ، مذكرات ٨ .

(٢) عبيد مذكرات ٨ ، وقد قدم عبد الغفار ولده يوسف .

(٣) عز الدين ، مذكرات ٣١ .

وفي هـذه الاثناء كانت حملة الكابتين نورمان قد تجولت في القرن الجنوبي . وفي مرورها بحرمان "حدث هياج وقصد محاربتها" (١) ، الا ان الضابطين الدرزيين (٢) المرافقين للحملة استطاعا ان يسكنا الاهالي بالحسنى .

تومي مارتان - محقق

اقيل الكابتين رينو من منصبه بفظاظة (٣) ، على اثر هذه الحوادث ، وارسل القومندان تومي مارتان ليحقق ويسكن الهياج . فتجولت المصفحات في الشوارع . ونصب الجنود الاستحكامات ، فظهرت السويداء في شبه حالة حصار (٤) . ومع ذلك فقط حافظ الاهالي على السكون وتقدموا بعريضة (٥) مؤلفة من ٣٥ بندا ، مدعومة بالوقائع والارقام ، واكثرها شكوى من كاربيه واعماله الاستبدادية .

الغدر - وفي الرابع عشر من يوليو ١٩٢٥ كانت الاستعدادات تقام للاحتفال بعيد الحرية (٦) . وكان الاهالي ، ومن بينهم سلطان ، يستعدون لمعايدة القومندان مارتان واطلب اطلاق الرهائن من السجان بمناسبة عيد الحرية .

وكان القومندان قد ارسل مساعده ، الملازم فرتيه ، يدعو سلطان للحضور الى السويداء للاشتراك في العيد و " للمفاهمة الودية وارجاع السكينة ،

---

(١) قنطار ، مذكرات ٤ . (٢) ابراهيم الاطرش وفرحان العبد الله : قنطار ، مذكرات ٤
(٣) بورون ٢٢٦ . (٤) عبيد ، مذكرات ٨
(٥) راجع هذه العريضة في امين سعيد ٣ : ٣٠٠ - ٣٠٣ ؛ ابو راشد ٢٧١ - ٧٤
(٦) في مثل هذا اليوم من سنة ١٩٢٠ كان الجنرال غورو يرسل انذاره الى الملك فيصل .

الى النفوس " (١) وبينما كان سلطان في قرية رساس ، بطريقه الى السويداء ، شعر بشيء من الريبة في نوايا القائد الفرنسي فأرسل خيالا لوالد الكاتب يستشيره فأكد له الوالد ان المسألة " ليست نظيفة " ، وبالفعل ما كاد الخيال يترك المنزل حتى كان الوالد يساق مخفورا الى سيارة شحن عسكرية حيث كان ينتظره حسني صخر والرهائن من الشبان . وسارت بهم السيارة في حراسة الجند (٢) الى دمشق . وفي الوقت نفسه القي القبض في دمشق ، على عبد الغفار ، والامير حمد ، ونسيب الاطرش ، وارسل الجميع منفيين الى الحسجة ، حيث لحق بهم آخرون (٣) .

الثورة تتفجر : وانطلق الامير حسن الاطرش بسيارته من دمشق ليذيع النبأ . وكان هذا النبأ النقطة التي تطفح الكأس . فانطلق سلطان وانصاره من رساس وهم ينتخون ويختنون ، ويحثون على الثورة ، مرددين :

حورايا وذهبا تصير   ما هي على جال الخفا
العام في بطن الشعب   واليوم بروس الشفا (٤)

سار سلطان بجماعته القلائل من رساس متجهين نحو المقرن الجنوبي الذي ظهر اكثر استعدادا لتلبية نداء الثورة . فمروا بالقريّة ، فبكّا ، فام الرمان ، فالغارية فعنز فالشقوق فصما البردان فمتان فطلع فعرمان . فكانوا يقابلون في كل قرية بالنخوات والاهازيج والتأييد ، ولم يصلوا الى عرمان حتى كانوا مئتين وخمسين خيالا (٤) .

---

(١) بورون ٢٢٨ . (٢) وقد وضعت قنبلة من قنابل الطائرات في سيارة السجناء استعدادا لنسفها اذا حدث لها اقل محاولة (محمد ، مذكرات ؟) .

(٣) ينتمي برجس الاطرش شيخ قرية المجيمر ، اما عقله القطامي فقد كان منفيا من قبل الى هناك .

(٤) ستصير حروب . وليس ذلك خافيا . فقد كانت هذه الثورة في العام الماضي ، كامنة (في بطن الوادي) اما اليوم فانها (مشهورة) على رؤوس الجبال . (٥) بورون ٢٢٨

وفي التاسع عشر من يونيو حلقت فوق هذه الجموع طيارتان للاستكشاف والارهاب ، فاسقطت احداهما (١) . وفي العشرين منه كان سلطان وانصاره يهاجمون مركز صلخد ويحرقون دار البعثة الفرنسية بمكاتبها واوراقها (٢) .

وهكذا كانت الثورة المسلحة ، قد بدأت .

---

(١) اجار علي مصطفى الاطرش الطيارين . وكان في الثالثة عشرة من عمره ، فلم يتعرض لهما الثوار بسوء .

(٢) بورون ٢٣١

الفصل الرابع

مراحل الثورة واسباب فشلها

القسم الاول - مراحل الثورة

معركة الكفر - معركة المزرعة - مفاوضات الصلح - الى دمشق - معركة المسيفره - احتلال السويداء الاول - تجديد الهجوم على دمشق - راشيا - حملة حوران - دي جوفنيل - حملة الربيع (مارس ١٩٢٦) - احتلال السويداء الثاني - احتلال شهبا وصلخد - اخضاع المقرن الجنوبي - في المقرن الشمالي والشرقي - في اللجاه - المراحل الاخيرة للثورة .

القسم الثاني - اسباب فشل الثورة

الفوضى - الاستغلال والارتشاء - القبلية والطائفية - رجال الدين - المتطوعة - الدروز - الشركس - الارمن والبدو والاسماعيلية - الفرقة الاجنبية - العنف - الغرامات والتعديات - اسباب اخرى : الخيانة والجاسوسية - الدعاية - فقدان الخبرة - الرغيف - الاسباب الخارجية : الانكليز .

الفصـــل الرابـــع

القســم الاول - مراحل الثورة واسـباب فشـلها

تـرك سـلطان وجماعتـه صلخـد في ٢١ يوليـو ، متجهين نحـو السـويداء ، وكانوا يعلمون ان في طريقهم حملة بقيادة الكابتين نورمان ، مؤلفة من حـوالي ٢٥٠ نفـرا (١) ، وان لهـذه الحملة غرضين : الاول القضـاء على الثـورة في مهـدها ، والثـاني اسـتلام الطـيارين اللذين اسـقطهما الثوار .

خيم الكـابتين نورمان على نبع الكفر الا انه عـاد فتراجع بقطعتـه الى مكـان حصـين (٢) ، وتهيـأ لاسـتقبال المغيرين برشـاشاته الاربعـة التي كان شـديد الاعـتزاز بهـا .

كـانت وجهـة الثـوار نبـع قرية الكفـر ، للانقـضاض على العسـكر المخيم حـوله . وانقضت طـلائعهـم على البسـتان فلم يجـدوا فيـه احـدا ، وانتشـوا فوجـدوا العسـكر في المرتفع المطـل على النبع ، فتحـولوا مع الخيـالة نحـوه ، وانقضـوا عليـه بالسـلاح الابيض . وكـان الانقضاض خاطفـا ، بحيث ابيـد اصحاب الرشـاشات ، قبـل ان يسـتطيعوا ~~تلقيم~~ تلقيم رشـاشاتهم مرة ثانية .

ترك المعـركة (٣) بعض خيـالة الـدروز الـذين كانـوا يرافقون الحملـة ولكنهم ما ابتعـدوا قليـلا حتى انقطع صوت الرصـاص ، فادركوا ان فئـة قـد ابادت فئـة (٤) .

---

(١) اكثر هذه المعلومات مستقى من ابرهيم جمول ، الـذى كان جنديا مرافقا للحملة .

(٢) شـهبندر ، مذكرات ، راجع ايضا عزالدين ، مذكرات ٣٥ ، والكتاب الذهبي ١٤٠

(٣) كان ترك بعضهم للمعركة بامر من قائدهم ، لاعلام حامية السويداء بوصول الثوار ، وقد ظن هذا القائد بانه سيحاصر ريثما تصله النجدات .

(٤) ابيدت القطعة الفرنسية ابادة تامة تقريبا وخسر الثوار بعض القتلى بينهم / مصطفى اطرش سلطان .

وعاد بعضهم يشارك في الغنائم ، بينما اسرع الاخرون يقصون الخبر على القومندان مارتان في السويداء .

اشتعلت النار على نصبة " القلب " وحوصرت قلعة السويداء فانتقلت الثورة من مرحلة " المراضات " الى مرحلة الحرب ، الحرب التي بدأت بهذا " التوفيق " الذى رأى فيه الدروز عناية من الله .

حوصرت حامية القلعة مع نجدة عسكرية جديدة بلغت ٣٠٠ نفرا دخلت القلعة دون ان يعترض احد سبيلها . وقد انضم الى الجنود المحاصرين بضعة افراد من الدروز (١) الذين فضلوا الوقوف بجانب فرنسا .

<u>معركة المزرعة : (٢ - ٣ اغسطس)</u> : كان الجنرال سراى ، في هذه الاثناء ، يجهز حملة بقيادة الجنرال ميشو ، ويرسل عبد الغفار باشا الاطرش احد المنفيين ، ينصح للدروز بالسكينة وعدم مقاومة الحملة .

تركت الحملة محطة ازرع ، برافقها الكابتين كاربيه (٢) ، وتقدمت نحو السويداء . وقد اختلفت المصادر في تقدير عدد هذا الجيش (٣) ، والارجح انه تجاوز الخمسة الاف ، تصحبه ستة مدافع كبيرة وثلاث بطاريات مدافع صغيرة وسرب من الطائرات (٤)

التقت طلائع الجيش بطلائع الدروز في تل الخروف قرب قرية الدور ، في صباح اليوم الاول من اغسطس . فعمد خيالة الجيش المغاربة (٥) الى حيلة حربية (٦)

---

(١) بينهم فوزى فارس الاطرش وتركي عامر ....

(٢) عز الدين ، مذكرات ٤٣ ، ٤٨ ، راجع ايضا ابوراشد ، جبل ٧٧

(٣) يتفق عبيد وعز الدين على القول ٨ الاف ، بينما تشكك المصادر الفرنسية من العدد تماما .

(٤) عبيد ، مذكرات ١٠ ، وكانت هذه هي المرة الاولى التي يتعرض فيها الدروز للطائرات .

(٥) كان اكثر الجيوش التي ساقتها فرنسا الى ساحة القتال من شباب المغرب العربي (تونس والجزائر ومراكش)

توفقوا بوساطتها [1] للقضاء على الدروز المختفين (٢) . وتلا ذلك قصف المدافع والطائرات والرشاشات من جهتي لم يشهد الدروز مثله ومثل معداته من قبل . فتراجعت أكثر البيارق نحو قراها ، مهزومة . ووصل بيرق صلخد الى صلخد في اليوم ذاته ، وبات سلطان في قرية سليم .

تقدّم الجيش نحو ماء المزرعة (٣) ومن بعده سهول القرى السهلية ، وعن شماله ، مباشرة ، قرى نجران والسجن والمجدل التي تعتبر امتدادا لوعور اللجاه . وما كاد الليل يخيم ، حتى انقض اهالي القرى القريبة وبعض أهالي المقرن الشمالي ، على ساقة الجيش ، حيث الذخيرة ، ففتكوا برجالها ، ورجعوا بالغنائم والاسلاب ، ينتخون ويتغنّون .

وقبل ان تشرق شمس الثالث من اغسطس كانت اكثر البيارق تنقض من جديد على الجيش ، وتشتبك معه في ملحمة رهيبة ، خلدت ضروبا من البطولة والفروسية وأعادت للسيف العربي زهوه واعتزازه (٤) ، وقدمت للثورة ذخيرتها

---

(١) كمن بعض المغاربة بين الاشواك ، وتقدمت خيالتهم ، حتى اذا اغار عليهم فرسان الدروز تراجعت خيالة المغاربة بشكل انكسار ، وتعقبهم الدروز ، فاصطادهم كمين المشاة .

(٢) كان بين القتلى حمد البربور وأخوه أجود .

(٣) تحت اقدام السويداء وعلى بعد عشرة كيلو مترات منها .

المـــادية والمعـــنوية .

كـــانت خســـارة الجيــــش في المـــزرعة (٢ - ٣ اغســـطس) جسيــــمة (١)

لا في المعـــدات فحســـب ، بـل وفي المعنـــويات ايضـــا ، فقد ظـــل الفـــرنسيون

يـــذكرون ذلـــك اليـــوم بكثير مــــن الـــرعب (٢) .

لـــم يتابع الدروز تقـــدمهم نحـــو دمشـــق ، بعـــد ان اصبـــح الطـــريق امـــامهم

مفتـــوحـــا ، لانهـــم لـــم يكـــونوا هيـــأوا او تهيـــأوا لـــذلك مـــن قبـــل .

---

(٤) تـرك لنـا الرواة كثـيرا من النـوادر ، يشبه بعضهـا الاساطير منهـا : تلك الصفحـات بالاكتـاف ، وضربـات سيف سلمـان العقبـاني الذى كان يقـد الفارس قـدا او يشطره . وتذكر لنا هـلال عز الـدين ، في مذكـراته (ص ٤٦) النادرة التـالية : اقترب هـاني الحلبي مـن احـدى المصفحـات ، وبيـده سيف . وكـان السائق يطـل برأسه من كـوة المصفحـة ليشق لنفسه طريقـا ، فعـاجله هـاني المـذكور بضربـة اطـارت رأس الجنـدى وبيـده ، فالتفت ابن اخيـه عبـد الكريـم وقـال ضاحكـا : " هيـك يـا عم عـورت الزلمـه " .

وجـاء في مـذكرات الدكتـور شهبندر (ص ٢٨) " ..... حـوت ملحمـة بالسلاح الابيض لم يجـر مثلهـا في البلاد منـذ ذكر الواقـدي خبر الفتوحـات ....."

(١) " .... ومررنـا على ذلك المشهـد المخيف الذى لم يكـان احد ليحلم به لولا معونـة الحق سبحـانه وتعـالى ، لانك من الدور الى مـاء المزرعـة (١٢ كيلومتر تقريبـا) لا يفـارقك شوف (منـاظـر) القتـلا من انسان وحيـوان ولا عثرة الرجل على بعضهـا بعضـا ، واحيـانا تـرى ان العشرون او الثلاثون والخمسـون رأس على عقب معـا هو مـتروك ومحـروق من دبـابـات او اوتومبيلات شحن وخيـول . والخلاصـة هـذه الوقعـة لو خيـلت للانسـان في المنـام فـلا يصدقهـا قلبهـا " . عبـد مذكـرات ١٠

..... / .....

(٢) ارتيمارى او كولوني ٢٥٣ - ٤ سوريون ٢٤٣ سورية ولبنان ١٩١٩ - ٢٧ ص ٢٧ ، الكتاب الذهبي ١٣٥ و ١٤١ سورية و ٢٢

مفاوضات الصلح

شعر الفرنسيون بالخطر ، على اثر كارثة المزرعة . وتخوفوا من امتداد الثورة الى مناطق اخرى ، وجيشهم ، في سورية ، لم يكن يتجاوز العشرين الفا يومذاك ، فأسرعوا بطلب المفاوضة لعقد صلح ، فقبل الدروز طلبهم .

وصل الكابتين رينو ، في الثامن من اغسطس ، على رأس وفد مفاوض بصحبة عبد الله النجار ، مدير المعارف السابق ، ويوسف الشدياق والترجمان . وقد استمرت المفاوضات اسبوعا كاملا . فتم الاتفاق على تبادل الاسرى ، فسلم الدروز اسراهم من الضباط والجنود ، وتسلموا الشبان الذين كانوا قد اوقفوا على اثر مظاهرة العهد (١) ، ومن ثم الوجوه الذين كانوا قد نفوا الى الحسجه .

وانتقل مركز المفاوضة الى قرية عرى ، فبقي سلطان وبعض الزعماء في قرية المجيمر يرفضون مقابلة رينو ، الا انهم ظلوا يطلعون على سير المفاوضة ويعدلون شروط الصلح . وكان موقف سلطان حرجا في اثناء هذه المفاوضة . فالدروز مازالوا سكارى بخمرة النصر يرفضون ان يعيدوا الاسلحة التي كسبوها ، ويستجهلون ان تفرض عليهم غرامة حربية وهم المنتصرون ، اضف الى ذلك انهم لم يصدقوا ان فرنسا تستطيع ان تعفو بعد تلك المجزرة الرهيبة . ومع هذا ، فقد اظهر الوفد الفرنسي المفاوض روية وجلدا وتساهلا ، مما جعل سلطان يقبل ، مبدئيا ، شروط الفرنسيين الذين كانوا قد قبلوا بشروطه .

ومن اهم ما جاء في الشروط المحلية ، البنود الآتية : (٢)

١ - رفض مجيء كاربيه .

---

(١) راجع ص ١٢٢ (٢) عز الدين ، مذكرات ٥٠

٢ - اعادة الحكم الاهلي .

٣ - ان لا تتجاوز الحامية الفرنسية في الجبل المثتي نفر .

٤ - ابقاء السلاح بايدي الدروز .

٥ - سراح الام عوائد الدروز وتقاليدهم .

٦ - حرية القول و الاجتماع ، وعدم منع الدروز عن طلب الوحدة ، اذا شاؤوا .

٧ - العفو العام وعدم التحقيق في حوادث الثورة .

اما المطالب الفرنسية من الدروز فقد انحصرت في ثلاث نقاط : (١)

١ - تقديم غرامة خمسة الاف ليرة ذهبية لحفظ شرف فرنسا بين الدول .

٢ - تقديم خمسة الاف بندقية .

٣ - اعادة المنهوبات و الغنائم العسكرية و الحربية .

كانت المفاوضه قد وصلت مرحلتها الاخيرة عندما وصل ، من دمشق ، وفد مولف من توفيق الحلبي و اسعد البكرى و تركي الدروبي ، فتكلموا باسم حزب الشعب (٢) ، و اظهروا استعداد دمشق ، ومن ورائها البلاد السورية ، للمساهمة الفعلية في الثورة . عندئذ اتفق سلطان والوفد الدمشقي على ان لا يتم عقد الصلح بين الدروز و الفرنسيين ، بشرط ان تثور دمشق و ان يظل الجبل محتفظا بالقياده . واعلن سلطان استعداده للزحف على دمشق بعد اسبوع واحد (٣) .

لم يتردد سلطان وجماعته في قبول اقتراح الوفد الدمشقي لعدة اسباب منها :

أ - تعميم الثورة وبذلك تتشعب قوى الفرنسيين ، بينما تكتسب الثورة

---

(١) عز الدين ، مذكرات ٥٠ . (٢) يكاد الدكتور شهبندر يتنصل من هذا الوفد ومن ثم الاتفاق المعقود بين سلطان وبين هذا الوفد راجع : شهبندر ، مذكرات ٣٣

(٣) من حديث لسلطان مع المؤلف . راجع ايضا : عز الدين ، مذكرات ٥٠-٥٢ .

عددا اكبر من الانصار سواء في البلاد نفسها او في الخارج .

ب - عدم الثقة بوعود الفرنسيين وضماناتهم .

ج - استجابة للرأي العام الثائر الذي يريد " ان يرمي فرنسا في البحر " .

قطعت مفاوضات الصلح على اثر التفاهم مع الوفد الدمشقي . وكان انقطاعها تحولا كبيرا في سير الثورة اذ نقلتها من مرحلتها الاقليمية الى قضية مشتركة ، ومن اهداف ومطالب محلية الى اهداف ومطالب اوسع واعمق .

الى دمشق

وفي الثالث والعشرين من اغسطس انتقل مركز الثورة الى المقرن الشمالي . وبدأت قوات الثورة زحفها نحو دمشق . وكانت القيادة الفرنسية على علم (١) بالوجهة التي ستسير فيها قوات الثورة واليوم المقرر لسيرها . فما كادت طلائع خيالة الدروز تقترب من دمشق ، حتى تصدت لها الطائرات ، فشتتها ، ولم يتمكن من دخول المدينة بعد الا حوالي المئة خيال .

كان تصدي الطائرات لجماعات تسير في ارض مكشوفة ، ولا تعرف شيئا من وسائل التمويه الحربي ، سببا هاما في فشل هذه الحملة . الا ان هناك سببا آخر هو ان دمشق لم تكن استعدت للثورة ، فلم تتحرك لنجدة القادمين (٢) .

وهكذا انتقلت القوات الفرنسية من دور الدفاع الى الهجوم بعد ان وصلها المدد وبعد ان استقدمت الجنرال غاملان (٣) . لاختيار القائد

---

(١) لان القيادة المحلية لم تعتبر هذا الامر سرا. (٢) ملحق د-٢ ؛ شهبندر/٢٢-٤ ؛ جزالويه ٥٢

(٣) برز الجنرال غاملان في الحرب العالمية الثانية كقائد عام لقوات الحلفاء البرية .

~~(٣) راجع تشكيلات المركز في دوتي الفصل السابع .~~

الجديدة طريق الخط الحديدي ، وتمركز في محطة خروبة غزالة " ، وارسل كتائبه من الرماة التونسيين والفرقة الاجنبية مع بعض المصفحات الى قرية " المسيفرة " التي تقع في سهل منبسط غبار يمتد من سفوح السويداء الى سفوح جبل الشيخ .

المسيفرة (١٦ – ١٧ سبتمبر) (١)

ما كادت هذه الفرقة الكثيفة التي لم تتجاوز الالف نفر ، تستقر في القرية المذكورة ، وتحفر خنادقها ، حتى بدأت ترسل طلائعها لمناوشة الدروز . فأخذ القائد محمد عز الدين الحلبي الذي كان نازلاً في قرية الثعلة يستحث الناس على مهاجمة نقطة المسيفرة ، مؤكداً انه سيهاجمها ولو جماعته منفردين (٢) وهكذا ، ثارت حماسة " الجرود " (٣) الموجودة في السويداء وحولها ، فاندفعت في ليلة ١٦-١٧ سبتمبر ، نحو قرية المسيفرة ، وقد قررت ان "تكبس" الحملة ، وتعمل فيها السلاح الابيض .

وكان اندفاعها مرتجلاً لدرجة ان صاحب مشروع الهجوم واهل قرية الثعلة ، مع قربهم ، لم يأخذوا علماً بالهجوم . (٤) .

---

(١) راجع تفصيلات المعركة في دوتي الفصل السابع

(٢) عز الدين ، مذكرات ٥٨ ، شهبندر ، مذكرات ٣٦

(٣) الجماعات المسلحة

(٤) عز الدين ، مذكرات ٦٠

.../...

كان المهاجمون يقتربون من اسلاك العسكر وخنادقه في الهزيع الاخير من ليلة حالكة السواد (١) واذا بطلق ناري يدوي (٢) فتنطلق الانوار الكشافة وتنطلق معها الرشاشات ومدافع المصفحات تحصد المهاجمين الذين لم يجدوا صخرة او تلة او حفرة يلوذون بها . فسقط الكثير من هؤلاء المهاجمين وتراجع البعض واستطاع البعض الآخر ان يشق لنفسه طريقا الى القرية بشجاعة نادرة . فدارت في المنازل والازقة معركة عنيفة . استطاع الدروز على اثرها ان يتمركزوا وان يصدوا نجدة من المغاوير " الصبايحيه " حاولت ان تدخل القرية . اما نجدات الدروز فقد شتتتها الطائرات والمصفحات ولم يتمكن من دخول القرية الا نفر يسير في مقدمتهم محمد عز الدين وذلك بعد تضحيات كبيرة . (٣)

ظلت المعركة محتدمة طيلة ذلك اليوم والماء بين الفريقين لا يستطيع احد ان يصل اليه . وما كاد المساء يقبل حتى بدأ الدروز بالانسحاب . ورأى العسكر في هذا الانسحاب فرجا له فافسح المجال للمتراجعين مكرها .

كانت معركة السويداء كارثة بالنسبة للدروز . فقد خسروا فيها اكثر من مئتين وثلاثين رجلا من اشد رجالهم (٤) اي بمعدل سبع خسارتهم في سنتين

---

(١) راجع دوتي الفصل السابع .

(٢) تتهم بعض المصادر ابرهيم الاطرش باطلاق هذه الرصاصة (راجع شهبندر ، مذكرات ٣٧ وعز الدين ، مذكرات ٥٨-٩) الا ان الحقيقة لا تزال سرا . ولم نستطع الوصول الى معرفة مصدر هذه الرصاصة فيما اذا كان من المهاجمين عن عمد او غير عمد او من الحرس .

(٣) راجع شهبندر ، مذكرات ٣٦-٤٤ ، عز الدين ، مذكرات ٥٨-٦٠

(٤) يقدرهم علي عبيد في مذكراته ب ١٨٥ وعز الدين ب ٣٠٠ وشهبندر ب ٢٠٠ وبورون ب ٤٠٠

فضلا عما اصاب معنوياتهم من تصدع . فقد استطاع العدو " بفضل دهائه وتنظيم دعايته ... ان يقنع الدروز قناعة تامة بانهم كسروا وهزموا شر هزيمة "(١) . " فعم اليأس بالقرى التي دخلت وخسرت هذه الخسائر وحصل فتور عنها (عما) سبق "(٢) .

هكذا نجد ان الدروز قد اخطأوا في مهاجمة القلعة في سهل مكشوف ، كما اخطأوا في الانسحاب بعد ان تمركزوا وسع ذلك فانهم قد سجلوا ، في هذه المعركة ، بسالة وضراوة لم يعرف لهما نظير في تاريخ الثورة ، اذا استثنينا الهجوم على قلعة راشيا .(٣)

احتلال السويداء الاول (٢٤- ٢٦ سبتمبر)

اصبح طريق السويداء مفتوحا ، بعد هذه الضربة الحنقة . فتقدم الجنرال غاملان ، فدخل العاصمة بعد مناوشة طفيفة (٤) . وتابع طريقه الى القلعة التي كان قد مر على حصارها اكثر من ثلاثة اشهر .

ظن الدروز ان دخول السويداء كان " الضربة القاضية "(٥) ، ولهذا بدأ يتوافد على الجنرال بعض الزعماء والاهالي ، بقصد التسليم . ولكن سرعان ما فوجيء الناس بانسحاب الحملة بكاملها ، في اليوم الثالث من دخولها البلدة ، تاركة قدورها تغلي على المراجل .

---

(١) شهبندر ،مذكرات ٣٩ . (٢) عبيد ، مذكرات ١٣

(٣) راجع التفاصيل في هارفي ١٨٤- ٥ ، الكتاب الذهبي ١٦٣- ٧٠ ، شهبندر ، مذكرات الفصل الاخير .

(٤) اندريا ٦٢-٦٣ ، عز الدين ، مذكرات ٦٦

(٥) عبيد ، مذكرات ١٣ ، راجع ايضا شهبندر ، مذكرات ٤٤-٤٥

تقول المصادر الفرنسية (١) وبعض الاهلية (٢) ان سبب هذا الانسحاب المفاجيء يعود الى تخوف القيادة من حصار جديد ، بعد ان قطع الماء عن القلعة ، وهددت طرق تموينها . والارجح ان اندلاع الثورة فجأة ، في "حماه" هو الذي اضطر القيادة الفرنسية الى استقدام نجدة من السويداء ، غير ان الجنرال غاملان طلب اما الانسحاب كاملا او البقاء كاملا (٣) . وقد اكد لي الاستاذ عثمان الحوراني ان الحمويين كانوا يعرفون جيدا ان ثورتهم ، لا محال فاشلة ، نظرا لقلة الاستعداد ، وانها ستقمع بكل عنف (٤) . ومع ذلك فقد ثارت "حماه" ، وتم لها تحقيق غايتها في اضطرار القيادة الفرنسية لاخلاء السويداء .

انتعشت النفوس لاخلاء السويداء . وزاد في انتعاشها قدوم رشيد طليع بعض الاعانات التي بدأت ترد بطريق فلسطين والاردن ،وتجديد الاتفاق مع الد/ الدكتور شهبندر لمهاجمة دمشق ثانية (٥) ، واستئناف الثورة في "حماه" وضواحيها .

---

(١) اندريا : ٦٤ .   (٢) عبيد ، مذكرات ١٣

(٣) شهبندر ، مذكرات ٥٢ ، سعيد ٣: ٦١٧

(٤) راجع ماك كالوم نهار ابست ١٧ سعيد ٣: ٣٢٥ - ٣٣٣

(٥) عبيد ، مذكرات ١٣ ، الايام الحمراء ٢ : ١٦

تجـــديد الهجـوم على دمشـق (١٨ - ٢٠ اكتـوبر)

اسـتطاع بعض الثـوار القـادمين من الجبـل ان يدخلوا ضـواحي العـاصمة في الثـامن عشـر والتـاسع عشر من اكتـوبر ، وان ينضمـوا الى عصـابات الغوطـة ودمشـق ، ويدخلوا معـا حـتى قصـر العظـم ، بعـد ان جـردوا المخافر من سـلاحها ، وكـادوا ان يفتكوا بالمفـوض السـامي نفسـه ، عنـدئذ ودون اي انذار للاهـالي والاجانب (١) ، سـلط الفرنسـيون مدافعهـم وطـياراتهم على المدينـة نفسـها ، وخاصـة على حي الشـاغور ، وظـلوا يمطـرونا بالقـذائف ، حـتى فـدت المدينة نفسـها بعشـرين الف ليرة ذهبيـة وثلاثة الاف بندقية ، وبتقديم الف وخمسمائة عامـل من ابنائهـا للعمـل مـدة ثلاثة اشـهر ، تقريبـا ، ولتطـويق المـدينة بالاسـلاك الشـائكة وبنـاء الاستـحكامات (٢) .

استـقطع الـرأى العـام العـربي (٣) والعـالمي (٤) ضـرب دمشـق وهكـذا اكتسـبت الثـورة العطـف والاحتـرام ، بينمـا ظهـرت فرنسـا بمظهر العـاجز الاحمـق .

---

(١) ماك كـالوم نايشـنالست ١٣٨

(٢) انـدريا ٧٤ ، ٨٣ - ٨٤

(٣) خـير مثـال لـذلك قصيـدة شـوقي التي مطلعهـا : سـلام من صبا بردى ارق .
راجـع ايضـا ابو راشـد ، حوران ١٠١ - ٣ ، شـهبندر ، مذكرات ٥٣ ، ديوان الثورة .

(٤) ميورانـدوم ٢٧

راشـيـا : لقيـت الثـورة ، منـذ اصلائها ، تأييـدا في الاقليمين الغـربي والشـرقي (١) . فقـد شـعر ابناء هـاتين المنطقتين ان من واجبهـم ان يفعـلوا شـيئا لتخفيف الضغط عن اخـوانهم في الجبـل ، كما فعـلوا في عهد ابرهيم باشـا . لهـذا رحبوا بالحملة الاهلية التي وجهـت الى منطقتهـم وعلى رأسـها زيـد اخـو سـلطان وحمـزه الـدرويش واحمـد مريـود ونـزيه المؤيد العظـم وشكيب وهـاب ....

كـان دخـول الثـوار لراشيا حـدثا خطـيرا ، فقـد اسـتطاعت الـدعاية الفرنسـية ان تحـرك النعـرة الاقليمية في لبنـان ، وان تهـدد بمـذابح طائفية (٢) وسـاعدها على ذلك مقتل احـد الكهنـة في جهـات راشـيا ، وبعض المسـيحيين الذين لم يريـدوا ان يجعلوا من بـلدهم سـاحة حـرب .

وقـد ارتكبت في هـذه المنطقـة اخطـاء ، لافظـائع (٣) ، متبـادلة . ومهما يكن من امر " فقـد كان الارتـداد عن جهـات حاصبيا " كمـا جـاء في مـذكرات علي عبيـد " (٤) يأسـا من حـالة النهب واخـراج المـوازع (٥) واكـل الـدجاج " . الا ان هـذه الاعمـال لم تـزد بشـيء من اعمـال النهب التي قـام بهـا الجيش الفرنسي (٦)

---

(١) السـفح الشـرقي والغـربي من جبـل الشـيخ .

(٢) كان بين مسـيحيي راشيا ودروزها دماء راجع البشـير العدد ٢٦٦٧ تاريـخ ١٥ ينـاير ١٩٢١ .

(٣) المصـدر نفسـه العـدد ٣٤٣٣ تاريخ ٢٣ ينـاير ١٩٢٦

(٤) ص ١٥ - ١٦

(٥) الاماكن التي يخبأ فيها الاثاث

(٦) راجع ، هارفي ١٩٠ ، ٢٠٣ ، لامازيير ١٦٧ - ٨ ، شهبندر ، مذكرات ٥٥

شهدت هذه المرحلة من مراحل الثورة كثيرا من التناقض والفوضى . لقد امتزجت فيها اعمال البطولة والتضحية والعفة باعمال الشقاق والتحدى . وبدا هذا التناقض لا في اعمال الجماعة فحسب بل في تصرفات الفرد نفسه .

حملة حوران

ظل اهالي حوران - السهل - محافظين على حذرهم خشيرا للخلاف بينهم وبين جيرانهم الجبليين . الا ان اشتعال الثورة في المناطق المحيطة بهم . الجبل والغوطة والاقليم - جعل بعض زعمائهم يظهر الرغبة في تلبية نداء الثورة (١) . فاستقبلت قريتا الحريك والحراك الحملة الدرزية التي توجهت نحوهما وبقيادة قوادها العشرة ورافقها شبابهما " بعلمهم الكبير وطبلهم " (٢) . وتقدمت هذه الحملة الى " شيخ مسكين " مركز مشيخة حوران ومن ثم توجهت الى " نوى " فكان شيخها ومطلق الذيب احسن استقبالا (٣) . وفي عادت الى شيخ مسكين بعد ان تعرضت مرارا للطائرات . ومع ان اكثر القرى الحورانية التي مرت بها الحملة قد اظهرت المناصرة والحفاوة فالا ان مهمة هذه الحملة في اشعال الثورة في حوران قد اخفقت كما اخفقت في التفاهم مع شيوخ اللجاه (٤) وهكذا اصبح الاتصال بين الغوطة والجبل مفقودا مما اضطر الدروز الى محاولة دخول اللجاه عنوة لتأمين اتصالهم بالغوطة فاستنفد ذلك الكثير من قوتهم ووقتهم واضطرهم لاستقدام المقاتلة الدروز الموجودين خارج الجبل . (٥) .

---

(١) راجع ملحق د - ٤ وعز الدين ومذكرات ١٠٥ - ١١٢

(٢) عز الدين ، مذكرات ١٠٦ . وقد ظل اهالي هاتين القريتين يرافقون الحملة الى اخر مطافها .

(٣) المصدر نفسه ١٠٨

(٤) راجع ملحق د - ١٠ ، وعز الدين ومذكرات ١١١-١١٢ . (٥) عز الدين مذكرات ٨٢

دى جوفنيل

على اثر انسحاب حملة غاملان ،وضرب دمشق ، استدعي الجنرال سراى ،وعين خلفا له مسيو دى جوفنيل .

كان دى جوفنيل اول مفوض مدني يقدم سورية ولبنان . فتفاءل الناس بهذه البادرة . الا ان المفوض الجديد اصطدم بالصعوبات ، وهو في طريقه الى بيروت ،على اثر مقابلته للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في القاهرة . وتجددت هذه الصعوبات بعد وصوله دمشق ، والثورة تشتعل فيها ومن حولها .

اظهر دى جوفنيل نيته في التفاهم . الا انه حكم على هذا التفاهم بالفشل منذ اللحظة الاولى . فالمفوض الجديد لا يريد ان يخضع للقوة(١) وهو يطلب من الاهالي ان يسلموا سلاحهم ،اولا ،لانه يرى ان " الخضوع هنا(في دمشق) وفي جبل الدروز هوالمقدمة التي لا بد منها لنيل الحرية (٢) . غير ان الاهالي الذين كانوا قد فقدوا الثقة بفرنسا (٣) دفضلوا ان يفاوضوا وسلاحهم في يدهم . وعندئذ ،ردد دى جوفنيل عبارته الشهيرة " الحرب لمن يريد الحرب والسلم لمن يريد السلم " ،ومن ثم بدأ استعداداته لمعركة الربيع .

حملة الربيع مارس ١٩٢٦

وقام المفوض الجديد ،في اثناء ذلك ،اتصالاته بجبل الدروز ،بواسطة بعض الوفود والمكاتبات (٤) ،الا ان تمسكه بالتسليم اولا ظل عقبة صعبة . اضف

---

(١) البشير ، العدد ٢٤٩٠ تاريخ ٨ فبراير ١٩٢٦

(٢) المصدر نفسه . راجع ايضا ماك كالوم ،ناراليست ٢١ سوريون ٢٥١

(٣) عز الدين ، مذكرات ٣٧ ،١٩٥٥ . (٤) راجع سعيد ٣ : ٣٩٤ - ٤٠٢

الى هـذا ان سلطان رفض ان يفاوض من اجل انهاء مشكلة جبل الدروز منفردا ، واصر على معالجة المشكلة السورية بكاملها والمطالبة بالاتحاد وتأليف حكومة موقتة ترضى عنها الثوار (١) . ويظهر انه ربما كان بالامكان ان تصل هذه المفاوضات الى نتيجة ايجابية لولا الضغط العسكري الذي كان الفرنسيون عرضة له . فقد اصر العسكريون ، على ما يظهر ، ان يعيدوا فتح الجبل حفاظا على "سمعة فرنسا وشرفها كدولة معظمة" (٢) .

بدأت حملة السويع باخضاع جهات راشيا ، وجبل الشيخ واحتلال مجدل شمس . وتمركز الجنرال اندريا في ازرع ، بعد ان عين حاكما على دولة جبل الدروز . ومن هناك استأنف الدعاية والرشوة والوعد والوعيد . ومع ان قلائل هم الذين جاؤوا يقدمون اليه خضوعهم وخدمتهم ، فان عدد الذين كانوا يراسلونه سرا ، ظل كبيرا . فتأكد لديه ان احتلال السويداء هذه المرة ، معناه انهيار المقاومة .

احتلال السويداء الثاني (٣) (٢٥ ابريل ١٩٢٦)

تقدم الجنرال اندريا نحو السويداء ، بعشرة الاف مقاتل (٤) . فصدمه الاهالي في عرى وفي رساس صدمة قوية كادت تكون القاضية على الحملة بأسرها . الا ان الجيش استطاع ان يسد الثغرة التي فتحها الثوار في صفوفه ، وتمكن من التقدم الى السويداء ، ودخولها بعد معركة قاسية دارت في كروم البلد وازقتها .

---

(١) راجع سعيد ٣ : ٣٨٥ (٢) المصدر نفسه ٣ : ٣٩٨

(٣) راجع التفاصيل والمخططات في اندريا .

(٤) اندريا ١٠١ .

استعاد الجنرال اندريا ، الحاكم العام لجبل الدروز وحوران نشاطه الذي كان قد بدأه في درعا ، واجتهد في ان يفتح القسم الباقي من الجبل سلما قبل ان يفتحه حربا . فأخذ يضاعف دعايته المخصوصة ويظهر من اللين والتسامح والسخاء والوعود الشيء الكثير . ونشط معه انصاره وقويت حجتهم ، فكثرت المقابلات السرية ، ومن ثم الحلقة ، بينه وبين وجوه القرى ، خصوصا القريبة من السويداء . وهكذا لم يمض ثلاثة ايام على دخوله القلعة حتى تقدمت قرى سليم والسجن وولغا بطلب الاستسلام . وفي اوائل مايو تقدمت قرى الدويره وصما والطيره وحران ونجران (١) . وفي الخامس منه استلم الشيخ محمود ابو فخر احد المشايخ الاربعة . ومن ثم عاد الى صفوف الثورة يحض زملاءه على الاقتداء به (٢) . الا ان رجال الثورة هددوا الشيخ المذكور ، فرجع الى السويداء مستصحبا طلال عامر ، شيخ شهبا . وقد وجه الجنرال بصحبة هذا الاخير حملة لتحتل شهبا في ١٦ مايو وعادت منها بعد اربعة ايام لتستقبل المفوض السامي ، مسيو دي جوفنيل ، الذي وصل السويداء ، في ٢٣ منه وراح يتبادل مع الزعماء المستسلمين الخطب الودية (٣) .

كان احتلال السويداء ، وظهور المفوض السامي فيها ، وانتشار تصريحاته الناعمة ، مشجعا للمترددين والسائرين على تقديم خضوعهم . الا ان المقاومة المسلحة ظلت مستمرة ، تغذيها اموال الاعانات التي كانت تصل بواسطة رشيد طليع .

---

(١) راجع اندريا ١٢١ - ٢٦ (٢) المصدر نفسه ١٣٥

(٣) المصدر نفسه ١٥٢ - ٥٣

كانت اهم الاعمال ، في هذه الفترة ، مضايقة الجيش في تطلع المياه منه ، والتعرض لقوافل اعاشته . اما في خارج الجبل فقد نشطت الثورة من جديد في جبال اكروم بقيادة سعيد العاص ، وفي النبك ، وفي محلبيك بقيادة توفيق هولو حيدر . وفي حوران حدث هياج تدخلت على اثره الطائرات . وفي دمشق عاد الفرنسيون الى ضرب المدينة بالقنابل . بينما عقدت في حيفا ويافا موءتمرات لمناصرة الثورة .

احتلال صلخد (٤ يونيو)

وفي اول يونيو سارت حملة لاخضاع المقرن الجنوبي يصحبها فارس الاطرش شيخ ذيبين (١) . وفي الثالث منه اصطدمت هذه الحملة بمقاومة عنيفة في ام الرمان ، الا انها استطاعت ان تتابع سيرها بعد ما تركت بعض الصفحات طعمة للنيران . وهكذا فتح لها طريق صلخد ، فدخلتها في الرابع منه بعد مناوشات طفيفة .

وفي هذه الاثناء كان الشيخان حسن جربوع وعلي الحناوي يقدمان خضوعهما في السويداء ، فلا يبقى في صفوف الثورة ، من المشايخ الاربعة الكبار ، الا الشيخ احمد الهجري .

اخضاع المقرن الجنوبي يونيو (١٩٢٦)

ركزت القوات الفرنسية مدفعا كبيرا في قلعة صلخد ، وراحت تتجول بحراسته في قرى المقرن الجنوبي . ف دخلت عنان وملح وعرمان بين السابع

---

(١) اندريا ١٥٦

عشر والعشرين من يونيو وعادت بعد ئذ الى صلخد . وفي ٣٠ منه وصلت ماماس . ومع انها كانت تجد القرى خالية تقريبا فقد استطاعت ان تؤكد بهذه الجولة سيطرتها . ومن جهة اخرى ، عملت الدعاية الفرنسية عملها في ايقاع الشقاق بين الطرشان الذين ظلوا محتفظين بزعامة الثورة ، وبين بعض زعماء عائلات المقرن الجنوبي وبين الطرشان انفسهم . فقد استطاعت هذه الدعاية ان تقنع بعض الزعماء " الشعبيين " بأنهم انما يحاربون من اجل مصلحة الطرشان الخاصة ، وفي سبيل سيادة هذه الاسرة في الجبل ، وبان الاعانات الضخمة التي تصل الى الثورة تحتكر من قبل هؤلاء الزعماء الذين لم يحضر بعضهم المعارك ، ولم يتعرضوا لخسارة في اموالهم وارواحهم ، الا نادرا . وهكذا بدا الفتور في هذه المنطقة ، مما دعا قائد الثورة لان يكتب قائلا :

" لا يمكن قيام البعض من القرى سواء بقوة السيف " (١) .

والى جانب هذه الدعاية العسكرية والسياسية التي قامت بها القيادة الفرنسية نجد ان هناك عوامل اخرى كثيرة عملت على تهدئة الحالة في هذه المنطقة ، وغيرها ، كما سنبينه في بحثنا عن اسباب فشل الثورة .

انتقل مركز المقاومة في المقرن الجنوبي الى واحة الازرق ، على اثر هذه الجولة العسكرية . وواحة الازرق هذه ، وان اعتبرت دوليا في حدود الامارة الاردنية الا انها ، في نظر الدروز ، تعتبر من مراعي الجبل ولهم فيها الاملاك من نخيل وآبار ملح .

من هذا المركز الجديد ، بدأت تشن الغزوات على القوات الفرنسية ، وعلى بعض المستسلمين من

---

(١) راجع ملحق د - ٩

الاهالي . فأقلقت هذه العمليات راحة القيادة الفرنسية ،مما جعلها تعقد مع الانكليز اتفاقية حظر بموجبها على الدروز المسلحين دخول الازرق . وهكذا تلاشت ،تقريبا ، المقاومة المنظمة التي بدأت تنطلق من هذه الواحة .

في المقرن الشمالي والشرقي (اغسطس - سبتمبر) (١)

في هذه الاثناء ، استطاعت القوات الفرنسية ان تفك الحصار عن دمشق و وان تقوم بجولات "تطهيرية" في منطقة الغوطة . ولهذا لم يبق غير اللجاه ملاذا للثوار .

توجهت ، من السويداء ، في اوائل اغسطس ،حملة مهمتها اقصاء الثوار عن قرى الجبل الشمالية - الغربية ،وملاحقتهم في منطقة اللجاه . وقد اشتبكت هذه الحملة ، في اليوم الرابع من الشهر نفسه ، في معركة مع الثوار ، بالقرب من نجران . وفي الخامس منه دخلت بلدة عاهرة (عريقة) . وفي اليوم العاشر دخلت للمرة الثانية ،بلدة شهبا وقد رافق دخولها تقديم الشيخ احمد الهجري خضوعه . وتقدمت هذه الحملة في الاسبوع الاخير من الشهر ذاته الى لاهثه وذكير وخلخله ،ثم عادت الى شهبا ، بعد ان تعرضت لمقاومة شديدة في تقدمها ورجوعها .

وفي اوائل سبتمبر اتجهت الى المقرن الشرقي ،فدخلت نمره وطربه . وتقدمت الى اشبكي (الشبكي) والرشيده حيث وقعت في مأزق حرج ،نظرا لاضطرارها الى السير في واد ضيق ،صعب المسالك ، يتحكم بجنباته رجال الثورة (٢) ولكن عظهر

---

(١) راجع التفاصيل في اندريا ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٨٤

(٢) المصدر نفسه ١٩٢ - ٩٤

ان وجود حمزه الدرويش برفقة القيادة قد ساعد الحملة للتغلب على مخاوفها الشديدة (١) . وفي الثالث عشر من الشهر ذاته كانت الحملة تدخل صلخد للمرة الثالثة .

في اللجاه (مايو ١٩٢٦ - يونيو ١٩٢٧)

كان دخول شهبا الاول (١٦ مايو) نذيرا للثوار في المنطقة الغربية والشمالية بالانسحاب نحو اللجاه . فركزوا عيالهم وطروشهم في وعر هذه المنطقة وتقدموا عصابات لمناوشة القوات الفرنسية ومنعها من اتخاذ مراكز ثابتة لها . وقد ظلت الثورة مشتعلة في اللجاه سنة كاملة ، دار فيها الكثير من المعارك العنيفة العنيدة ، وتكبدت القوى الفرنسية ، وعلى الاخص الطيران ، خسائر جسيمة . وقد ساعد على استمرار هذه المقاومة اتصال الثوار في اللجاه ، بالثوار الذين اتخذوا الازرق والقرى الجنوبية المتطرفة من الجبل مراكز لتموين اخوانهم ، ولشن الغارات على القوى والمراكز الفرنسية .

المراحل الاخيرة للثورة (يوليو ١٩٢٦ - يونيو ١٩٢٧)

كان الملك فيصل في طريقه الى اوروبا في اوائل يوليو ١٩٢٦ ، فقابله سلطان والدكتور شهبندر وغيرهما في الازرق ، وقد دام اجتماعهم خمس ساعات (٢) ويلاحظ ان هذا الاجتماع لم ينتج شيئا يستحق الذكر ، وكذلك القول في مقابلة زعيمي الثورة لفلبي (٣) في الثامن من الشهر نفسه ، وظهور بعض زعماء

---

(١) راجع التفاصيل في اندريا ، وراجع ايضا : عبيد ، مذكرات ٢٤

(٢) راجع التقرير السري ملحق د - ٢١ . (٣) الكولونيل فلبي

حوران ودمشق في اجتماع الكرك الذى رأسه الامير عبد الله (١) وقد استغل الفرنسيون وجاسوسيتهم (٢) هذه الاجتماعات للضغط على انكلترا من اجل اقصاء الثوار عن منطقتها ، ولتجديد اتهامها بالتآمر على سلامة فرنسا في سورية .

استطاع الفرنسيون ،في هذه الاثناء ، ان يكونوا لهم مغارز من الدروز المتطوعة . استطاعت بدورها ان تشل الثورة شللا كبيرا ،لان الجندى ظل يشل عشيرته التي صعب عليها ان تهدر دمه . ولم نجد ،في الثورة الا افرادا قلائل جدا استطاعوا ان يتناسوا دماء شبانهم الذين قتلوا تحت العلم المثلث الالوان .

وفي التاسع من اغسطس اصطدم سلطان وبعض خياله بين بكة وام الرمان (٣) بمفرزة من المتطوعة ،تعرض فيها القائد العام لخطر الاسر ، واضطر الى الانسحاب بعد ان ترك بعض القتلى وفرسا له تحمل بعض المكاتبات (٤) ،الا ان سلطان عاد فثأر لهذه الهزيمة ،بعد اسبوعين ،في مقابلة مع هؤلاء المتطوعة ، في معركة قيصما ،بين ملح وعرمان .

---

(١) راجع ملحق د - ٢١

(٢) المصدر نفسه

(٣) اندريا ٢١٥

(٤) المصدر نفسه ٢١٥ - ١٦

وفي الرابع عشر من سبتمبر قام الفرنسيون بحركة تطويق لسلطان وجماله الذين كانوا قد عقدوا اجتماعا في قرية الكفر ، الا ان هذه الحركة قد منيت بالفشل .

وفي اوائل نوفمبر عين الكولونيل هنري حاكما للجبل ، بينما عقد الثوار اجتماعا في الغاريه ، دار جدل البحث عنه حول الشؤون المالية للثورة ، وشراء الحبوب والذخيرة لمجاهدي اللجاه .

وفي اللجاه مر شتاء ١٩٢٦ - ٢٢ ، هادئا بالاجمال ، الا ان اعمال المطاردة والغارات قد استؤنفت في ربيع ١٩٢٧ ، وان ظهرت اكثر قطعا . ومع ذلك فقد عزم الفرنسيون على زحزحة الثوار من اللجاه بعد ان امنوا ، نوعا ما ، من مفاجآت الجنوب . فهوجم الثوار المتحصنون باللجاه ، من الغرب والشمال والجنوب ، ومن السماء ، بقوة وعنف ، فاضطروا مجهدا الى النزوح شرقا نحو الصفاه بينما كان فوزي القاوقجي وسعيد العاص والامير عز الدين الجزائري يظهرون ، لآخر مرة ، في الغوطة حيث يستشهد الاخير .

لم يستطع الثوار الثبات في الصفاه ، بعد ان روعت الطيارات عربانها ، الغياث ، وبعد ان تعرض المتحصنون بهذه التلول لمجابهة ثلاث مغارز من متطوعة الدروز واربع من الشراكسة ، فانسحبوا بطريق البادية في اتجاه الازرق . وقد وصلوا اليها بعد ان تعرضوا لاشد انواع العذاب والمرارة (١) .

---

(١) راجع التفاصيل لي عز الدين مذكرات ١٨٥ - ١٩٠

عندئذ جدد الفرنسيون والانكليز اتفاقهم لوضع حد لهذه الثورة التي كان قد مضى على اشتعالها عامان كاملان . ويظهر ان الفرنسيين قد استطاعوا ان يرضوا البريطانيين بانهاء مسألتي بترول الموصل وحدود جبل الدروز الجنوبية . فأبلغ البريطانيون سلطان وجماعته انهم لا يرغبون ببقائهم في المنطقة الانكليزية . وسمحوا للجنة فرنسية ان تراقب " مضايقة " الانكليز الفعلية للثوار . كما انهم استقبلوا الكابتين ارنو (١) الذي جاء يفاوض الذين يريدون التسليم والعودة الى الجبل . وفي النهاية عمد الانكليز الى قطع الماء عن الباقين من الثوار (٢) والقاء القبض على شبانهم وايداعهم سجون عمان .

وهكذا لم يجد الثوار امامهم الا صحارى نجد . فقصدوها وحلوا بأرض النبك في وادي السرحان بعد ان قابل شكري القوتلي جلالة ابن السعود واستأذنه في قبول هؤلاء اللاجئين الذين بلغوا الفا وثلاثة وستين نفسا (٣)

---

(١) وكان يرافقه المترجمان نوفل نوفل الذي اصبح فيما بعد قائدا للدرك اللبناني .

(٢) عبيد ، مذكرات ٤٢

(٣) عبيد ، مذكرات ٤٨

الفصل الرابع

القسم الثاني

اسباب فشل الثورة

تنوعت الاسباب التي ادت الى فشل الثورة ،فكان منها السبب العميق الخاسر ،والسبب السطحي العابر . لذلك لن نتوسع في بسط هذه الاسباب بل نحاول ان نحصرها .

يلاحظ المتتبع لاحداث الثورة ومراحلها ان الفوضى والاستغلال والقبلية والطائفية والفردية والجهل كانت اهم الاسباب التي جعلت هذه الثورة تفشل حربيا وسياسيا .

<u>الفوضى</u> : كانت الثورة مرتجلة الى حد كبير . لذلك كانت الفوضى التي رافقتها شيئا لا يستغرب . وقد شملت هذه الفوضى اكثر مراحل الثورة ولازمت تصرفات الروساء والمروءوسين على السواء (١) . ففي الشمال يتنازع فوزي القاوقجي وسعيد العاص على الرئاسة (٢) . وفي الغوطة يؤيد سلطان نسيب البكري للقيادة فيحضر الدكتور شهبندر الى الغوطة وينصب مصطفى وصفي (٣) . وفي جبل الدروز لا يزاحم سلطان علنا ولكن كثيرين كانوا يجهدون في ان يظهروا الى جانبه في المؤتمرات ،واقل منهم من كان يناصره في الميدان الحربي .

---

(١) شهبندر ٢٣ ، ٩٩ ، ١١٥ ،عبيد ، مذكرات ٥٢ ،الايام الحمراء ٢ : ٣٨

(٢) الايام الحمراء ٢ : ١٢٦

(٣) المصدر نفسه ٢ : ٣١ ، ١٦٨ - ٩

ولم تفكر هذه القيادة ، او لم تستطع ، ان ترفع علما موحدا . فقد ظل القوم يقاتلون متساندين (١) ، كل قرية تحت بيرقها ، ثم يعودون في المساء الى قراهم او القرى القريبة ، حتى اذا سمعوا صوت " الفزع " هب كل واحد منهم ، وانطلق على وجهه نحو ساحة القتال . وكذلك القول في حركات المناطق السورية الاخرى ، كدمشق والنبك وحماه ، فقد كانت تقوم ايضا على عصابات متفرقة مستقلة .

ولم تستطع هذه القيادة ان تنظم خططها . فقد كانت اكثر اوامرها ان لم نقل كلها ، علنية (٢) . لذا كان تسربها الى العدو سهلا . وكانت هذه الاوامر كثيرا ما تصدر عن اشخاص غير مسؤولين ، او عن ارادة شخصية ، فينسحب الفرد من المعركة ساعة يشاء ، ويهاجم كيف يشاء ومتى يشاء .

ولم تستطع القيادة ان تفرض سيطرتها على محاربين متبرعين ، غير نظاميين . وهكذا انضم الى المقاتلين عدد من الطامعين في الكسب والنهب ، فاساؤوا الى سمعة الثوار وجعلوا " القسم الاوفر ينتصل من الثورة " (٣) .

لقد حاولت القيادة ان تضع حدا لهذه الاعمال ، فنظمت حرسا "لاجل منع الشقاوة والاعتداء " (٤) ، الا ان اثر هذا الحرس ظل محدودا . وقد صح في بعض افراده المثل القائل (٥) بان " الكرم لو يسلم من النواطير لحصل نواطير " . على ان هذه القيادة التي ضجت من التعديات ، والتي اصدرت

---

(١) لاحظ كثرة عدد القواد في الحملة الوطنية الواحدة . فقد كان قواد الحملة التي توجهت الى حوران عشرة ، والتي توجهت الى جهات راشيا مثلها تقريبا .

(٢) تجد في الملحق د - ٢ ، د - ١١ نموذجا من هذه الاوامر وهي اقرب الى الاستجداد .

(٣) عبيد ، مذكرات ١٨ . (٤) راجع ملحق د-١٧ هـ -١٨ . (٥) عبيد ، مذكرات ١٥

قرارات متكررة لمنحها[1] عادت فأباحت اموال المستسلمين الى السلطة الفرنسية وارواحهم (٢) . وقد نشط المخبرون على المواشي والاموال اما الارواح فلم يجرؤ احد على التعرض لها .

وقد لعبت الفوضى في اساليب هذه الثورة واهدافها نتيجة لارتجالها . فالدروز لم يكونوا يعتقدون ان الثورة ستمتد الى ما وراء الجبل . ولهذا فانهم رحبوا بالتعاون مع دمشق لطرد الفرنسيين . غير ان حزب الشعب الذى تكلم باسمه الوفد الدمشقي في عرى (٣) ، لم يكن يريدها ، مبدئيا ، ثورة مسلحة ، او على الاقل لم يكن قد استعد لها .

ولم يستطع قواد الثورة تعيين الغاية من محاربة الجيوش الفرنسية . فيبدو القصد من هذه الحرب ، حينا ، رمي فرنسا في البحر ، وحينا وسيلة للضغط في سبيل الحصول على شروط افضل للبلاد .

ولكن ما هي هذه الشروط ... وما هي هذه الاهداف ... لقد لازمت الفوضى هذه الشروط والاهداف ايضا . ومع ان المطالب السورية كانت تدور حول نقطتين رئيسيتين : الاستقلال والوحدة ، فان هذا الاستقلال ظل فكرة مجردة ، تغذيها العاطفة فحسب . وهكذا لا نجد في تاريخ الثورة اية محاولة للشروع في الاستقلال العملي . فلا علم اوحد . ولا حكومة مسؤولة ولو موقتا ، ولا رئيس للدولة ، ولو رمزيا . ولعل مثل هذه البديهيات

---

(١) راجع ملحق د - ١٧ ، د - ١٨ . (٢) ملحق د - ١٧ ، د - ١٨ ، عز الدين ١٧١ - ٢
(٣) راجع ص

لم تغب عن ذهن بعض المفكرين الذين اشتركوا في الثورة ، غير اننا نرجح ان يكون زعماء الثورة قد تغافلوا عن هذه الامور لعدم الانسجام الكامل بينهم .

اما الوحدة ، فقد كانت اكثر ترجرجا وسنرى في الفصل الاخير كيف تطورت مفاهيمها وحدودها .

الاستغلال والارتشاء :

شهدت هذه الثورة ضروبا من الاستغلال والارتشاء عجلت في اخمادها . فقد " تسلطم " اصحاب الزعامات على " المال والخصام " (١) وتراشقوا بالتهم (٢) . واستأثر بأموال الاعانات افراد (٣) بينما " السوف من الفقراء استشهد معظم رجالهم يموتون جوعا ويرغمون على التسليم قسرا " (٤) . و " فيما كان الدروزي يقتحم الموت حبا بخلاص نفسه ووطنه ويجاهد جهاد المستميت صاد يقول مونتاس تاكل دجاج وناس تقع بالسياج " (٥) .

ولم يقتصر هذا الاستغلال على النواحي المادية بل تعداه الى الاستغلال المعنوي فكثرت الرؤوس وتطاولت . فهذا يفاوض وينطق باسم " الشعب الدروزي " (٦) وآخر باسم " زعيم الثورة السورية " وكثيرون باسم عشائرهم . وكثر المدعون والمتاجرون مما دعا احد شعراء الثورة (٧) لان يقول :

---

(١) عبيد ، مذكرات ٦٥ . (٢) عز الدين ، مذكرات ١٦٣ ، عبيد ، مذكرات ٢٠ ، ٢٣ ، ٥٢

(٣) عبيد ، مذكرات ٤٨ ، عز الدين ، مذكرات ١٢٨ ، ١٨٠

(٤) عبيد ، مذكرات ٣١ . (٥) المصدر نفسه ٢٢ .

(٦) راجع سعيد ٣ : ٣٩٩ - ٤٠١ (٧) عبيد ، مذكرات ٥٣

البعضُ ما خسروا عليها متالِكْ   ولا باتَ ليله في السرابْ قلوقي
وعند انتهاء الشداتْ اضحى هو البيكْ   ويقول ثورتْنا وضاعت حقوقـي .

وقد لازم الاستغلال الارتشاء المادي والمعنوي . فمد كثير من الزعماء ، الدروز وغير الدروز ، ايديهم لقبض الرشوات من القيادة الفرنسية (١) . وهيأوا نفوسهم للوظائف المدنية والعسكرية ، وصدورهم للاوسمة التي "نكدت" على الثورة ، كما جاء في مذكرات علي عبيد (٢) ، اكثر من تنكيد نيران العدو . ومع ان القيادة الفرنسية قد وضعت اثمانا لرؤوس بعض قادة الثورة (٣) الا ان اليد التي امتدت لقبض الرشوة عادت فاحجمت عن الغدر .

<u>القبلية والطائفية :</u>

وكان من بين اسباب فشل الثورة العقلية القبلية والطائفية التي تشكل وجها آخر من وجوه الفوضى وعدم الانسجام . وبقدر ما كانت هذه العقلية القبلية و " العشيرة " الطائفية سببا من اسباب تلبية نداء الثورة كانت سببا من اسباب فشلها . فالعشيرة ظلت مستقلة في قياداتها ، مرتبطة بزعيمها او زعمائها ولم تكن ترى المصلحة العامة الا من خلال مصلحتها الخاصة . وبما ان الفردية ملازمة غالبا ، للعقلية القبلية ، لذلك نجد كثيرا ما كان يتزاحم زعماء العشيرة الواحدة ويتحاورون لاسباب تافهة .

وكان للتنافس بين العشائر اثره الاكبر في تفسخ الثورة ، اذ كثيرا ما تسابقت هذه العشائر لكسب تأييد " الحاكم " ، رغبة منها في تثبيت مركزها او

---

(١) عبيد ، مذكرات ١٢ ، ١٩ ، ٢٥ ، شهبندر ، مذكرات ٥١ ، ٩٦٥ ، الايام الحمراء ٤٢ ، ٧٦

(٢) عبيد ، ربابة ٤١ .

(٣) شهبندر ، مذكرات ٨٩ - ٩٠ ، وقدووي لي حسني صخر كيف هرب القاوقجي من الصفاء حرصا على حياة

مزاحمة غيرها على النفوذ الذي يظل ، فالما ودما . وهكذا نجد ان لكثيرين من زعماء الجبل علاقات وديدة مع القيادة الفرنسية (١) مصرية وعلنية قبل ان تدوس اقدام هذا الحاكم سفوح جبل حوران .

وهكذا انهار الفاومة بعد الاحتلال الثاني للسويداء ، لتسابق هذه العشائر على التقرب من الحاكم واعلان ولائها . وقد لا تحجم عن التحريض غيرها من العشائر التي تظل " عاصية " .

واذا كانت العقلية القبلية قد ساهمت في فشل هذه الثورة فان المسؤولية تقع في الدرجة الاولى على زعماء هذه العشائر ، لا في جبل الدروز فحسب ، بل في سورية كلها (٢) اذ كثيرا ما فضل هؤلاء الزعماء مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة ، فساروا مع الثورة ، او ضدها ، تحت تأثير المغانم التي يكسبونها في كلا الحالين .

وقد اثرت هذه العقلية القبلية تأثيرا كبيرا على مجرى الثورة . فان عربان اللجاه " الا القليلين منهم ، وقفوا انفسهم لخدمة الفرنسيين فكانوا عقبة في سبيل الثورة كؤودا " (٣) وكانت الاحقاد والثارات القبلية ، القديمة والحديثة ، سببا في وقوف اهالي اللجاه في وجه الثوار ، وقطع مواصلاتهم مع الغوطة . ومثل هذا القول يصح على قرى سهل حوران التي احجمت عن الاشتراك فعليا في الثورة ، ولو انها اظهرت بوادر التنشيط .

---

(١) عز الدين ، مذكرات ١٥٤ ، اندريا ٩٦

(٢) راجع اسباب فشل ثورة حماه في شهبندر ، مذكرات ٥١ ، واسباب الفشل في جهات بعلبك في ايام العصراء ٢ : ٧٦ .

(٣) شهبندر ، مذكرات ٩٧ ، وراجع ايضا عبيد ، مذكرات ١٥ ، ١٨ ، ١٩٥ اندريا ٢١٨ وملحق د - ١٠ ، ١٥ - ١١

وظهر الى جانب العامل القبلي - الاقليمي ، العامل الطائفي . فقد نعتت هذه الثورة بأنها ثورة درزية ، وبما ان الجوار سواء في حوران او لبنان لم يكن يرغب في تلك الجماعة فقد شعر كثير من الاهالي بانه لا بأس ان ادبت الدولة الدروز وكسرت بعض عنفوانهم . ولكن هذا الشعور لم يلبث ان بددت اكثره مساهمة المناطق والطوائف الاخرى في النضال . ومع هذا فقد استطاعت الدعاية الفرنسية واخطاء بعض رجال الثورة ان تثير النعرة الطائفية حتى كادت تهدد لبنان مثلا ، بمذابح اهلية . وحسبنا ان ننقل ما كتبه هلال عز الدين عن هذه الاخطاء لندرك مدى خطورتها . فقد جاء في الصفحة التسعين من مذكراته على اثر حوادث راشيا ... " انها (فرنسا) لو صرفت ملايين الليرات الذهبية وكل ما بوسعها من جهود على اخماد تلك الروح (روح الثورة) ... لما استطاعت اليه سبيلا كما نالته بذلك وهي مرتاحة ...

لقد كان بالامكان التسامح في هذه الاخطاء المتبادلة التي لا تخلو منها ثورة ، الا ان الاحقاد الطائفية الموروثة ، وتغذية رجال الدين لها ، كانت عاملا كبيرا في التقاعس عن مناصرتها ، ومن ثم في العمل على تشويهها وتحطيمها .

رجال الدين :

دعا كثيرون من رجال الدين ، على اختلاف مذاهبهم ، الى ما دعا اليه ارميا النبي (١) من خدمة لملك بابل والخضوع لنيره . فاستعملوا سلطتهم الشخصية ،

---

(١) " ويكون ان الامة او المملكة التي لا تخدم نبوخذناصر ملك بابل والتي لا تجعل عنقها تحت نير ملك بابل اني اعاقب تلك الامة بالسيف والجوع والوبأ يقول الرب حتى افنيها بيده " .
" والامة التي تدخل عنقها تحت نير ملك بابل وتخدمه اجعلها تستقر في ارضها يقول الرب وتعملها وتسكن بها "
" اخدموا ملك بابل واحيوا . لماذا تصير هذه المدينة خربة "

ارميا ٢٧ : ٨ ، ١١ ، ١٧ .

ونفوذهم المحلي ، واستغلوا الدين او المذهب ، لبث روح التفرقة والحض على الاستسلام والطاعة . ففي جبل الدروز وزع رجال الدين من الدروز مناشير الحرمان والسخط على كل من يقاوم " الدولة العلية " . وخاطبوا رجال الثورة بقولهم : " ... فلن يعتمد عليكم وعلى بلادكم سوى ظل الدولة الافرنسية .... لكل من خالف نصايحنا فهو خارج من خاطرنا وخاطر اهل الدين اجمعين والله برى منه ونحن بريئين لا يرجى له توفيق ولا نجاح ولا غفران ولا سماح ..." (١)

وفي جبال اكروم نجد مثل هذه الحملات لمحاربة الثورة (٢) الا ان هذه الحملات قد بلغت اوجها عند بعض رجال الدين ، في لبنان ، الذين ثاروا حتى على تعاليم المسيح ، فغذوا الحقد ودعوا الى حمل السلاح ، والتدرب عليه قبل تعلم مضغ الخبز (٣)

المتطوعة : كان من اهم العوامل في تحطيم الثورة ، اعتماد القيادة الفرنسية على فرق شتى من المتطوعة ، بينها الدروز والشركس والارمن والاسماعلية والاجانب (اللجيونير) والمغاربة .

الدروز : رأينا (٤) بعض شبان الدروز ينضمون الى الجيش الفرنسي منذ اليوم الاول الذي حوصرت فيه قلعة السويدا . ولم يمكن هؤلاء الشبان من رعاع الناس بل كان فيهم من يحمل اسم الاطرش او عامر . وهكذا سمع وجود هذا النفر الى جانب

---

(١) راجع السوريا ١٧٦ ، ٢٠١٥ ، وملحق د - ١٥ تاريخ ٢٨ ايلول ١٩٢٦

(٢) قابل ذلك مع ما يذكره علال الفاسي في الحركات الاستقلالية ٤٢٠ - ٤٢٢

(٣) راجع البحر صافي ١٣

(٤) ص ١٢٨

القوات المحاصرة بأن تفكر القيادة الفرنسية في استغلال هذه البادرة .
فنجد الى جانب القوات التي دخلت السويداء ، لاول مرة (سبتمبر ١٩٢٥) ،
ثلاثين خيالا من الدروز (١) قتل احدهم (٢) ، وانسحب الباقون
مع الجنرال غاملان بعد ان انقذ الحامية المحاصرة في القلعة . ولا
يكاد الجنرال اندريا يدخل السويداء ، (ابريل ١٩٢٦) حتى يتقدم
اليه المستسلمون ، ويتقدم شبانهم للانخراط في سلك المتطوعة .

ومع ان القيادة كانت شديدة الحذر كثيرة التدقيق في قبول
هؤلاء " الانصار " (٣) ، الا انها سرعان ما استصدرت الموافقة
على تشكيل مفرزة او اكثر من هؤلاء الشبان ، لاختبار مدى
فائدتهم . فاظهروا صدق الخدمة للدولة ، وكانوا " اوفياء لا
يعرفون التعب " (٤) ، فرفعت عددهم الى ثلاث مفارز ، على
رأس كل واحدة منها ضابط فرنسي ، او اكثر .

كانت مهمة هذه المفارز استكشافية ، لمعرفتها مسالك البلاد واحوالها
فكانوا يسيرون ، دائما ، في طليعة الجيش (٥) ، وربما رفعوا علمه على المراكز او

---

(١) اندريا ١٣٠ - ٣١ وملحق د - ٣١ تاريخ ٢٤و٢٧ مارس ١٩٢٦ م

(٢) عبدى عامر : راجع عزام ، رسالة من ١٢ ، فاندريا ١٣٠ وملحق د - ١٤

(٣) راجع ملحق د - ١٣ تاريخ ٢٤ و ٢٧ مارس ١٩٢٦

(٤) كيبل ٤٦

(٥) اندريا ١٥٧ ، ٢٠٦ ، عز الدين ، مذكرات ١٥١ ، عبيد ، مذكرات ٢٨

القلاع ، كما حدث في صلخد (١) ، قبل ان يصل . وقد كانت مضايقة هؤلاء المتطوعة للثوار اللجاه ، خاصة ، كبيرة (٢) . فلولا هم " لا يمكن للجيش احتلال اللجاه ولو كان باضعاف هذا العدد (٣) .

ولم تكن قوة هؤلاء المتطوعة مستمدة من فروسيتهم وبحرفتهم للمسالك فحسب ، بل من تقاليد البلاد وعاداتها . فالجندي الدرزي يظل يمثل عشيرته ، وهي قلما " تسقط " دمه (٤) ، ولو كانت هي التي املت قرارات هدر دم " المتطوع والجاسوس " وكان هؤلاء المتطوعة يتخوفون ، بدورهم ، من الملاحقة بالدم ، وربما انذروا اخوانهم (٥) باقتراب الحملات ، الا انهم ظلوا عنصر شلل لحركات الثوار وغاراتهم .

---

(١) انذريا ١٧٢ ، عزام ٢٤

(٢) عبيد مذكرات ٤٢ ، ٦٦ : عز الدين مذكرات ١٦١ - ٦٣

(٣) عزام ، ٢٧

(٤) " من النوادر التي يجب ان تسطر ان اخوان الجندي المقتول (نسهب الزير من لا هشه)" كانوا مع والدهم بين الثوار ولم يشفعوا به ".
عز الدين مذكرات ١٦٣ وفي معركة قيصما قتل ٥٢ فرسا للمتطوعة و ٣ جنود ، راجع (عبيد ، مذكرات ٢٤ - ٥ وفي هذا دلالة على تحاشي سفك الدم .

(٥) عز الدين ، مذكرات ١٥٤

.... / ....

لم يفقد هؤلاء المتطوعة الدروز بتحطيم قوات الثورة ، وان كانوا من اكبر العوامل (١) في تهدئة المنطقة الاشد خطرا على الفرنسيين ، الا ان مساهمة غيرهم من متطوعة الشركس والارمن لم تكن تقل شأنا عن مساهمتهم هم .

الشركس . (٢)

عرف الشركس بانهم " فرسان اشداء لا يهابون الموت ، وهم كالنسور في الضراوة ". (٣) وقد كانت متطوعتهم اشد المتطوعة بأسا ، واكثرها اندفاعا ، فارتفع بذلك عدد فوارزها من واحدة (٤) الى ثمان (٥) رغم تخوف قادتهم ، كوليه ، من انقراض هذا العنصر الذى يبذل دمه سخيا . (٦)

ولم تربط القيادة الفرنسية هؤلاء المتطوعة بالقوى النظامية بل تركت لهم مهمة " مطاردة العصابات وابادتها وتركت لهم من هذه التبعل اوسع الحريات ". (٧) لقد كانت الغاية من وجودهم تبرر اساليبهم (٨) لذا فقد رافق اعمالهم كثير من الفظائع والانتقام والارهاب ، وكانوا وحدهم ، الى حد ، مسؤولين عن المظالم التي ارتكبت في دمشق والغوطة وعن خنق الثورة في تلك المنطقة ، ومن ثم في اللجاه .

---

(١) الكتاب الذهبي الفصل التاسع ، بورون الصفحة ١٣ من المقدمة ، عهد ربابة ١٩ ، والمصادر المذكورة اعلاه .

(٢) راجع الكتاب الذهبي الفصل الثامن .

(٣) هارولي ١٠٢ (٤) في سبتمبر ١٩٢٥

(٥) الكتاب الذهبي ٢١٥ (٦) كيسل ٨٣

(٧) الكتاب الذهبي ٢١٤ راجع ايضا كيسل ٩١ ، ابو راشد حوران ١٠٤

الارمن والبدو والاسماعيلية :

والى جانب هؤلاء المتطوعة من الدروز والشراكسه ، نجد جماعات اخرى من الارمن والبدو والاسماعيلية (١) والحوارنة وغيرهم . وقد كانت شكوى الاهالي من المتطوعة الارمن اشد مرارة . (٢) فلم يكن منتظرا من هؤلاء اللاجئين " الضيوف " ان يحملوا السلاح في وجه ابناء الارض التي آوتهم واطعمتهم . وزاد في مرارة الاهالي اقدام بعض هؤلاء المتطوعة على ارتكاب التعديات ، وعلى الاخص في احياء دمشق المسلمة .

اما البدو فقد كانت مهمتهم " جمع الرؤوس " كما يحدثنا هارفي (٣) لقاء " ٥ فرنك عن الرأس الواحد " . واما الحوارنة والاسماعيلية والفئات السورية الاخرى فلم يكن دورهم رئيسيا في محاربة الثورة وان اثبتوا وجودهم في ساحات القتال او في الحملات التأديبية .

الفرقة الاجنبية (اللجيونير) (٤)

قامت فرقة " اللجيونير " بأشد الاعمال فظاعة وقسوة فقتلت الاسرى واجهزت على الجرحى (٥) .

---

(١) كيسيل ٨٣ — ٤

(٢) روس ٢٦٦

(٣) ص ١٠٠

(٤) راجع هارفي ، دوتي

(٥) هارفي ١١٩ ، ١٦٤ — ٦ ، دوتي ١٠٩ — ١١١

و لا غرابة ، فالمعروف ان هذه الفرقة ،كما يروى احد افرادها ،تضم " القتلة و اللصوص و الاوباش و المزورين و امثالهم من المجرمين . " (١) فكان مجرد التحدث من هذه الفرقة مثارا للرعب و الاشمئزاز لما ارتكبته من فظائع ووحشية سواء في السلم او في الحروب .

الع‍ن‍ف :

استخدمت فرنسا اشد اساليب العنف لاخماد الثورة فأخذت " الطائع بجريرة العاصي " (٢) . وكانت الطيارات اشد الوسائل فتكا ووحشية ، تماما كما حدث في ثورة العراق (٣) . فالدروز الذين لم يكونوا قد تعرضوا " للحرب السماوي " (٤) من قبل ، والذين لم يكونوا يملكون غير بنادقهم سلاحا ضدها ، تضايقوا من هذه المجنحات التي "تزرع الرعب" (٥) لابين الاهالي فحسب ، بل بين الحيوانات والطيور (٦) .

وكان الرعب ممزوجا بكثير من الاشمئزاز لان هذه الطائرات لم تكن تميز بين المسالمين والمحاربين . وقد كان اذاها للفلاحين اكثر من اذاها للثوار(٧)

---

(١) هارني ١٢١ ، راجع ايضا دوتي .   (٢) هوكنغ

(٣) " لا اظن في مظالم الحكومة مظلمة تورث العراقيين بغض الانكليز وتثير عليهم ثائرة الاحقاد مثل الطيارات ذلك السلاح الطائش الاعمى الذى يقتل النساء والاطفال والابرياء مع المذنبين " الريحاني ،ملوك العرب، المطبعة العلمية ، بيروت ١٩٢٣ ج ٢ : ٣٣٣

(٤) عبيد ، مذكرات ٦٨   (٥) كميل ١٨

(٦) عز الدين ، مذكرات ١٤٠

(٧) اندريا ٧٩

فضلا عن مطاردتها للنساء والاطفال تجنبا لرصاص المحاربين :

تترك ميادين القتال وتنتحي ... عاى الآمنين تداوم التخريب (١)

وشعر الفرنسيون بان الطيران هو سلاحهم الامضى (٢) ، فداوموا القاء القنابل " يوميا على القرى " (٣) . فكانت الطيارات "ترمي القازانات (القنابل) الكبيرة التي هي عيار خمسة و سبعون كيلو من الديناميت وحجمها طول البارودة الالمانية ، و ايضا اخترعوا قزانات اكبر و اعظم و لكنها اشبه في دغار (زير) الفخار " . (٤) فتحفر في الارض ما يشبه البير (٥) " يغوص فيها الفارس الى مفرق الرأس " . (٦)

نقم الاهالي على هذه الطيارات نقمة حدت بهم للفتك بكل طيار يصلون اليه رغم كل تحذير سواء من القيادة الوطنية او الفرنسية . وقد رأوا في هذا " الحرب السماوى " جبنا من الفرنسيين ونذالة (٧) و كثروا معيبة (٨) .

---

(١) عبد مذكرات ٥١

(٢) الكتاب الذهبي ٤٤ ½ - ٥

(٣) البشير ، العدد ٨٣٤٧١ تاريخ ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٦

(٤) عبد ، مذكرات ١٩

(٥) عز الدين ، مذكرات ١١٨ ، شهبندر ٢٨

(٦) شهبندر ٢٨

(٧) عبد ، رسالة ٨١ (٨) المصدر نفسه ٥١

ولم يكتف الفرنسيون بضرب القرى من الجو بل سلطوا عليها المدافع من المراكز القريبة " لارغام الاهالي على التسليم " . وقد تراءى لنا عاصي عبد في مذكراته (١) صورة عن الذعر الذى كانت تنشره هذه المدافع التي لم تكن تتورع عن ضرب القرى الآهلة المستطلة ، ليلا او نهارا ، ودون سابق انذار .

وبالاضافة الى هذا التدمير ، كانت القرى التي تحتلها القوات الفرنسية ، او تمر بها عرضة للتدمير بالديناميت والنار . وهكذا احرقت معظم القرى المشتركة في الثورة او المشتبه بها (٢) . وفي بعض القرى "لم يترك كرم الا وقطع شجره ولا بير الا ووضع به لغم دونبهت ولا محل سكن الا وهدمه " ... حتى الدور الاثرية " (٣) .

ويتهم هلال عز الدين القادة الفرنسية بتسميم الآبار في اللجاه . ونحن ان لم نستطع التحقق من صحة هذا الامر ، الا انه من الثابت ان الفرنسيين عملوا على جعل مياه تلك المنطقة " غير صالحة للشرب" (٤) ، على الاقل . وكان هذا العمل في منطقة شحيحة المناهل موازيا لجريمة التسميم .

---

(١) " وليلا عندما كانوا (اهل ملح) نيام ضربهم المدفع ... وهدم بيوت على السكان وفروا هم وعيالهم والتجأوا للجبل الذى شرقي البلد ولا يخفى على القارئ هذه الحاله وما حصل فيها من الذعر والصياح والخوف وصراخ الحريم والاطفال لحق عنان السماء حتى اناس كثير لم يهتدوا على اطفالهم طول تلك الليلة وبعض الحريم تركت اولادها في السراير وقيل ان احد الاهالي القرية بينما كان هاربا من داره وولده صغيرا تابعه وعند وصوله الى باب الدار قعد في الارض وقال لولده اركب فبالقدر كان ولد الى جيرانه اقرب من ولده اليه فركب الولد الغريب على ظهر جاره ولم يعرفه الرجل انه (ليس) ابنه الى ان قطع البلد ووصل للجبل ... " عبد ، مذكرات ٣٠ - ٣١ .

الغرامات والتعديات :

كان غرض فرنسا القضاء على الثورة ، لذلك لم تترك وسيلة الا واستخدمتها فعرضت جثث القتلى في الشوارع ومثلتها في الساحات العامة . وقد لوحظ ان اكثر هؤلاء كانوا من الفلاحين الابرياء . وفرضت الغرامات الفاحشة ، وبالليرات الذهبية ، وهددت احياء دمشق بقطع الماء عنها ان لم تبادر الى دفع الغرامات المفروضة عليها (١) . وقد وجدت الادارة الفرنسية ، في الثورة ، مبررا لابتزاز ما تبقى من ذهب البلاد فراحت تجمعه بشدة ، ومن كل مكان (٢) . كما انها سمحت لجنودها بالاحتفاظ بغنائمهم او بيعها ، وتغاضت عن تعدياتهم المادية والادبية (٣) الخلقية .

تشوقت فرنسا الى ذلك اليوم الذي تقول فيه للعالم بان الحالة في سورية هادئة ، لذا فانها راحت تستعمل " اقصى الشدة " (٤) في تسكين البلاد . ومع ان هذا العنف ادى الى تسكين الثورة ، في النتيجة ، الا انه خلف الحقد والنقمة اللذين ظلا يغذيان النضال ضد " المستعمر الغاشم " .

---

(١) بلاغ قائد جنود منطقة دمشق وحوران ، البشير ، العدد ٨٣٤٧٤ تاريخ ١ مايو سنة ١٩٢٦

(٢) تجد في العدد ٣٥١١ من البشير تاريخ ٢٩ يوليو سنة ١٩٢٦ قائمة باسماء بعض القرى المغرمة

(٣) اما فيما يخص جبل الدروز فلم تحدثنا المصادر عن اية حادثة تمس العرض .

(٤) شومان ، راجع ايضا : هوكنغ ٢٨٠ – ٢٨٤ ، ابو راشد ، حوران ٢٧٩ – ٨٢

---

(٢) عز الدين ، مذكرات ٦٦ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١٦٨ . (٣) المصدر نفسه ١٥٩

(٤) المتفجرات كانت وحدها كافية لتلويث الآبار .

الخيانـة والجاسوسيـة :

لعبت الخيانـة والجاسوسيـة دورهمـا في تحطيـم الثورة . لقـد مرّ بنـا (١) كيف ان الاتصالات بيـن القيادة الفرنسيـة وبين بعض الزعماء ، من الدروز وغير الدروز لم تكن تنقطـع. وقـد اعترف الجنرال اندريا نفسـه بذلـك (٢) كما اعترفت بـه المصادر الوطنيـة .(٣)

وكانت استعلامـات الثوار عن الجيش وحركاتـه تعتمـد على المصادقـة او على المتبرعيـن ، بينما اعتمدت القيادة الفرنسيـة على شبكـة منظمـة من الجواسيس ، وجلهـم من الاهالـي . ومع ان القيادة الوطنيـة اصدرت اوامرهـا ، غير مرة ، بهدر دم المتطوع والجاسوس (٤) فان هذه القرارات ظلت حبرا على ورق ، نظـرا للتقاليـد القبليـة التي لا تتناسى الدم ، ونظرا لصعوبـة تطبيقه على الجميع بالسواء .

وكان اقصـى ما قامت بـه القيادة قطع يـد جاسوسيـن (٥) احدهمـا بدوي والاخـر لبناني لا عشيرة تحميهمـا . وهكذا نجـد ان الوضعيـة لا تختلف عنها في المناطق الاخـرى ، اذ يذكـر سعيـد العاص ، قائـد المنطقـة الشماليـة ، خبـر اعدامـه لاحـد الجواسيس ولكنـه لا يذكـر اسم هذا الجاسوس بل يدعـوه (فلان) (٦)

---

(١) ص ١٥٢

(٢) ص ٩٦ ، راجع ايضا ملحـق هـ ١ -

(٣) عز الديـن مذكرات ، ١٥٧ و ١٧٢

(٤) راجع ملحـق د - ١٧ ، د - ١٨ -

(٥) راجع ملحـق د - ٢٠ ، راجع ايضا شهبندر ، مذكرات ٩٠

(٦) الايام الحمراء ٢ : ١٩٣

الدعاية : كانت الدعاية عاملا هاما في انتصار الجيوش الفرنسية . فقد احسنت فرنسا الاستفادة من هذا السلاح ، اذ استطاعت ان تدخل في روع جنودها بان الدروز يأكلون قلوب اعدائهم (١) ، ويجهزون على الجرحى ، وبان الاستسلام اليهم هو الموت بعينه لانهم " لا يقتلون الاسرى " (٢) . ولهذا كانت مقاومة الجنود الفرنسيين اشد ضراوة .

وكانت دعايتها بين الاهلين السريعي التصديق ، غالبا ناجحة (٢) . فاثارت فيهم خطابتها ووعودها واوسمتها واساليبها في التفرقة واثارة الاحقاد والمطامع والنعرات الدينية والاقليمية . وقد استعانت بأحدث الاخبار التي تقدمها اليها جاسوسيتها التي كانت تطلع على ادق التفصيلات واخطرها ، لقربها من القيادة الوطنية . ولم تستطع هذه القيادة ان تتخلص من هؤلاء الجواسيس او ان تحتفظ ، على الاقل ، بأسرارها ، لان كل محارب كان يعتبر ان من حقه الاطلاع على كل كبيرة وصغيرة .

عدم الخبرة : وهناك اسباب اخرى ساهمت في فشل الثورة منها : عدم الخبرة بالالآت الميكانيكية والاسلحة الحديثة . فقد كانت الطيارات تحرق ولو كان عطبها طفيفا . وكانت الصفحات تكسر والقنابل تفجر ، وربما استعمل البارود وقودا للخبز .

الرغيف : وكان لهجوم موسم الحصاد الخصب بعد سنوات الجدب والحرمان (٣) والحروب ، اثره الكبير في حمل الناس على الاستسلام بعد ان نشطت حركة احتكار بعض الزعماء للاعانات الواردة ، واستغلال الدماء في سبيل الشهرة والاثراء (٤) .

---

(١) كيسبل ٣١ — (٢) هارتي ٩٥ ، ١٨٣

(٣) راجع ص ٦٠ - ٦١ — (٤) راجع ملحق هـ - ٣

الاســـباب الخـــارجية : كل هـــذه الاســـباب التي تحـــدثنا عنهـــا كانت اسبابا داخـــلية ، غـــير ان الاســـباب الخـــارجية لم تكن تقـــل عنهـــا في اطفـــاء جـــذوة الثورة . فقـــد شـــعر دى جوفنيل ان عليـــه ان يـــزور لنـــدن قبـــل اســـتلام منصبـــه في ســـورية ولبنان لان الانكـــليز لا يتعـــاونون مع فرنســـا لاخمـــاد الثـــورة الا اذا انهيت مشـــكلة بترول الموصـــــل . وهكـــذا كان ، فما ~~كاد~~ كادت هـــذه الاتفاقيـــة توقع في الحادى عشـــر من مارس ١٩٢٦ (١) ، حتى تـــدخلت القوات البريطـــانية لطـــرد الثـــوار من منطقـــة نفـــوذها ، ومصادرة ســـلاحهم (٢) ، وقطـــع الماء عنهـــم (٣) لا رغـــامهم على التســـليم . وكانت مضـــايقة الانكليز شـــديدة حـــتى ليخـــبرنا علي عبيـــد ان " حـــرب الســـنتين المـــذكورتين (١٩٢٥ - ٢٧) وشدتهما لم تضايق المجاهدين اكثـــر مما ضـــايقهم الانكـــليز بمـــدة شـــهرين "(٤) . وهكـــذا ما حمـــل بعض الثـــوار على التهـــديد بالانتحـــار (٥) . الا ان بريطـــانيا ظـــلت مصـــرة على التخـــلص من هـــؤلاء المحـــاربين ، خصـــوصا وقـــد اخـــلى اللجـــاه وخمـــدت ثـــورة الريف المغـــربي . وهكـــذا ارغمت القـــوات البريطـــانية الثـــوار ، بقـــوة الســـلاح ، على ان يســـتلم اكثـــرهم ، بينمـــا يتوجـــه القســـم البـــاقي ليشـــردوا في صحـــارى نجـــد .

---

(١) شـــومان ٦٦٦ ، راجع ايضا : ماك كالوم ، نيابيـــت ٢٠

(٢) عـــز الـــدين ، مـــذكرات ٢٠٠ ، عبيـــد ، مـــذكرات ٤٢

(٣) عبيـــد مـــذكرات ٤٢

(٤) المصـــدر نفســـه

(٥) عـــز الـــدين ، مـــذكرات ١٩٤

الفصل الخامس

صدى الثورة ونتائجها

الصدى في البلدان العربية - في المهجر - في فرنسا - في البلدان الاخرى - في جنيف - اهداف الثورة - المفوضون المدنيون - التفكير بالترك - التفكير بمعاهدة - الحركة الملكية - الحياة الدستورية - الوعي القومي - الوعي الشعبي - نتائج اخرى - الخسائر -

الفصل الخامس

صدى الثورة ونتائجها

" ان البطولة الدريه في الثورة السورية كانت من الاسباب المباشرة لاعتراف فرنسه بقسم وافر من الحقوق السياسية لسوريا ولبنان ولاعلان الحكم الجمهوري في سورية ولبنان معا " .

عمر فروخ

البيان ، العدد ٢٣٧ تاريخ ١٧ فبراير ١٩٥١

كان صدى هذه الثورة في البلدان العربية والاجنبية مختلفا باختلاف تلك البلدان ورهنا بتطورات الثورة نفسها .

الصدى في البلدان العربية :

يظهر صدى هذه الثورة ضئيلا في العراق ، فلم تحرك الا ونفرا قليلا من الشعراء وبعض " الحسنيين " .

وفي نجد ، لقيت هذه الثورة استعدادا للمؤازرة بالمؤن والذخائر (١) فقد نشبت هذه الثورة في وقت كانت فيه اسهم ابن سعود بارتفاع في العالم العربي - الاسلامي على اثر توسعه في الجزيرة . (٢) ومع ان المؤازرة لم

---

(١) راجع ملحق د - ٨ ، د - ١١

(٢) راجع ملحق ماك كالم ، نيار ايست ،

تتحقق نظرا لتلكؤ المفاوضين الدروز ، على الارجح ، (١) فان وصاة الثوار جعلوا من عطف ابن سعود مصارا ولحت انصارهم على الثبات (٢) .

وفي فلسطين اقيمت الصلاة في المساجد والكنائس من اجل الثورة (٣)

وفي مصر انتعشت "حركة الاخوة العربية والجوار" الا ان هذه الحركة ظلت وقفا على افراد قلائل جدا امثال سعد زغلول (٤) واحمد شوقي (٥) وغيرهما . وقد استطاعت الجالية السورية - اللبنانية مؤازرة الثورة ماديا وادبيا ، وترديد المطالب الوطنية . ومع ذلك فقد وجه الى بعض وصاة المؤتمر السوري - الفلسطيني في القاهرة كثير من النقد والتهم ، من الاجانب ومن الوطنيين على السواء (٦) .

وفي شرق الاردن ، اتهم الامير عبد الله بمؤازرة الثورة ، الا ان المصادر التي وصلت الينا ايضا تثبت براءة الامير من هذه التهمة (٧) وقد اكد سلطان ذلك ، في

---

(١) راجع ملحق د - ٨ ، د - ١١

(٢) قنطار ، مذكرات ، ، راجع ايضا ملحق هـ - ١

(٣) ابوراشد ، جبل ٣٠٧ - ٨

(٤) المصدر نفسه ٣٢٨ - ٣٣٢ ، سعيد ٣ : ٣ ، ٦٠

(٥) راجع قصيدته الشهيرة في ضرب دمشق

(٦) راجع ملحق هـ - ٣ راجع ايضا لامازيير ٤٦ - ٥٣

(٧) صحيح ان بعض الشبان التحقوا بالثورة بطريق شرق الاردن ولكن هذا لا يغير شيئا من واقع الامر .

حديث له مع المؤلف ، قال :

"الامير راد يساعد ، ما تمكن ، الانكليز يعرفوا يتدخلوا ، يغضبوا يغضوا النظر عن مسائل بسيطه ، ولا يطلقوا العنان . والامير تحت السيطره لحد هذه الساعة " .

اما في لبنان فقد كان صدى الثورة اشد وقعا ، وابعد اثرا . اذ ان لبنان تعرض مباشرة لنيرانها . وقد كان موقف الاهلية متميزا يختلف باختلاف اليها الجماعات . فقد قابلتها الاكثرية من الدروز والمسلمين بالرضى . اما المسيحيون ، اجمالا ، فقد تخوفوا من تطوراتها . وزاد الحالة في لبنان ارتباكا ، انتشار حوادث الاغتيالات الفرديه في جبال الباروك وحمانا والدامور (١) . وكانت كل حادثة كفيلة بايقاد فتنة اهلية لولا تدارك العقلاء من الطائفتين .

وانتشرت ، الى جانب هذه الحوادث ، المهاترات الطائفية في الاحاديث والازجال . وما انجرف بعض الفئة الى تحريض فرنسا والتشهيع على الثوار (٢) ، فهم متجاوزين بذلك حدود الاعتدال والواقع .

---

(١) راجع البشير النصف الاول من سنة ١٩٢٦

(٢) ابوناد ر الياس جوجيس ، الثورة الدرزية في الاراضي اللبنانية ، رواية تمثيلية ، نيويورك ١٩٢٦ ، البحرصاني ، مراثيا ، البشير العدد ٣٤٢٤ تاريخ ٢ يناير ١٩٢٥

وقد اتخذ محاربة الثوار شكلا رسميا في القرار الذي اتخذه المجلس النيابي اللبناني ، بمناسبة ذكرى اعلان استقلال لبنان الكبير (١) ، اذ راح "... يقدم ... عبارات اعجابه ، وصادق شعائره عن الجنود الفرنسية البواسل وقوادهم العظام الذين يحافظون بيقظة على الامن في بلادنا الواقعة تحت الانتداب الفرنسي ويؤكد للدولة المنتدبة ثبات الامة اللبنانية ... على تعلقها القديم بها ." (٢)

ومع ذلك ، فقد ظهرت بوادر وعي ، او حياد ، في بعض المناطق اللبنانية والافراد اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم (٣) ، الا ان هذا ذلك لم يستطع ان يخفف المرارة التي احدثها موقف اكثرية مسيحيي لبنان من هذه الثورة ومطاليبها . (٤)

اما في سورية نفسها فقد حافظت اكثر المناطق على هدوئها فتفرجت وانتظرت .

الصدى في المهجر :

كان للجوالي العربية في المهجر فضل كبير في انماء روح المقاومة واستمرارها فقد كانت الاعانات الواردة من هؤلاء المهاجرين الغزر

---

(١) ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٥

(٢) راجع خطاب موسى بك نمور رئيس المجلس النيابي اللبناني في ذكرى استقلال لبنان الكبير في ١ ايلول سنة ١٩٢٥ .

(٣) الايام الحمراء ٢ : ١٤٥ ؛ قصيدة وديع البستاني في "ديوان الثورة" ص ٢٠

(٤) راجع قصيدة خير الدين الزركلي في ديوان الثورة ص ١٠٩ ، وديوان الاعاصير للشاعر القروي المطبوع في مطبعة مجلة الشرق .

الاعانات ، وظهرت مقالاتهم اشد حماسة ، وشعرهم اكثر التهابا (١) وقد تجسلت فيهم ، على اختلاف مذاهبهم ومناطقهم روح الوعي القومي ، والحث على الثبات في طلب الحرية والاستقلال . وقد اعترف رجال الثورة بهذا موسجلوه باعجاب (٢) .

الصدى في فرنسا :

نشطت الاحزاب اليسارية في فرنسا نشاطا كبيرا (٣) على اثر الثورة السورية . فيما جمت الرأسمالية والاستعمار وراحت تطالب "بالتحرير الكامل والعاجل ، لا للسوريين فحسب ، بل للهنود والاناميين والفيليبيين و الاندونيسيين والكوبيين . . . " (٤) .

ووقف دوريو (٥) في مجلس النواب الفرنسي يطالب بالجلاء العسكري ومنح سورية استقلالها . وراح يدعوالى وضع حد "للدماء والوحول " التي خلقتها السياسة الاستعمارية في سورية . وعندما اشار رئيس المجلس بان فرنسا انما تحارب "النهابين" ، اجابه دوريو "ان النهابين هم اولئك الذين ليسوا في وطنهم " . (٦) وقد تجاوز صدى هذه الثورة الكلام الى التفكير في ترك الانتداب ، وابرام معاهدة ، ومشاريع اخرى سنبينها في موضعها .

---

(١) وفي الاخص في اميركا الجنوبية

(٢) اهل المهاجرْ شرفوا لا اسمهمْ (لاسمهم)　　　وردوا بنا ردةَ شريفٍ لبيبْ
هولاء نحمدهُمْ ونشكرْ فضلهمْ　　　وهنا (عندنا) نتاهمْ ندمسكْ وطيبْ (عبيد مذكرات (٥))

(٣) مات كالو ، نايشنالست ٢١٥

(٤) من خطاب مسيو شاليه في بيك سوليمن ،

(٥) راجع خطاب دوريو

(٦) المصدر نفسه ٢٢ المنشور تحت عنوان "لاسيري اوسيريان "

في البلدان الاخرى :

كان صدى الثورة خافتا في البلدان الاجنبية الاخرى ، نسبيا ، فقد كان هم انكلترا ان تحصل على مغانم اضافية ، بينما انصرف عناية الولايات المتحدة في المحافظة على ارواح الرعايا الاميركية في حال امتداد الثورة الى الساحل ، واكتفت بارسال مدمرتين مكتشاشفا كاملا في المياه اللبنانية . واما ايطاليا فقد حلمت بوراثة فرنسا ولكنها ظلت تحلم دون ان تستطيع عمل شيء يذكر .

في جنيف : (١)

كانت فرنسا واسعة النفوذ في اروقة عصبة الامم ، ولاسيما وقد جمعت بين " الاسد " و " الديك " المصلحة المشتركة ، فظلت وجهة النظر الفرنسية هي الاقوى ، والحالا . وهكذا كانت اللجنة الدائمة للانتدابات تحيل العرائض الواردة عليها الى مندوب فرنسا لدرسها والتعليق عليها ، فيضعها المندوب على الرف . وقد اهملت هذه اللجنة العرائض الواردة اليها من المهاجرين العرب باعتبار ان هؤلاء المهاجرين قد " فقدوا الاتصال المباشر ببلادهم الاصلية فيمكن ان يعدوا غير واقفين وقوفا تاما على الاحوال الحاضرة " (٢) وامتنعت اللجنة عن درس العرائض التي تطالب بالاستقلال التام او التي تحتج على جعل ادارة البلاد في يد فرنسا بصفتها دولة منتدبة (٣) . ولكن ، سواء أأخذت هذه اللجنة بوجهة النظر السورية او الفرنسية فان مهمتها تظل محصورة في " المراقبة والتعاون " ، لان العصبة لم تكن تملك اية قوة تنفيذية ، ولهذا ظل عملها محصورا في الوعظ والتنبيهات .

---

(١) راجع : هوكينغ ، الفصل الثاني عشر

(٢) راجع : تقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦

(٣) المصدر نفسه

أهداف الثورة :

ان اهمية النتيجة تظهر بمقارنتها بالهدف او الغاية

لهذا يجدر بنا بحث اهداف هذه الثورة قبل التحدث عن نتائجها .

كثيرا ما صورت الثورة بانها عمل سلبي بمعنى انها رد فعل لضغط

الادارة الحاكمة والافراد الحاكمين . وربما بسطت اسبابها ، في مصادر كثيرة ، حتى

اعتبرت ثأرا " للكرامة الدرزية " التي جرحت في المفوضية في بيروت . ان هذا

التحليل ساذج وان كان لايخلو من حقيقة ". والواقع ان اسباب الثورة اكثر تعقيدا

واقل سلبية مما يبدو ، فهي حين تهدم حكما تهدف الى بناء حكم افضل ،

وان لم يكن قد تبلور في اذهان القائمين على هذه الثورة .

ظهرت الثورة حركة محلية تهدف الى تغيير الوضع في منطقة صغيرة

محدودة ليستعيد السكان ، بالنار والحديد ، استقلالهم اى حريتهم . ولكن سرعان

ما ادرك هؤلاء السكان – الدروز – المنتصرون ان حريتهم لا تضمن الا بضمان

حرية اخوانهم وجيرانهم . ولهذا رحبوا باقتراحات الوفد الدمشقي (١) الرامية

الى توسيع نطاق الثورة باشتراك دمشق والمدن السورية الاخرى فيها .

وهكذا تطور هدف الثورة ، في الاسبوع الثاني لنشوبها ، من

استقلال محلي الى استقلال اوسع .

ولكن ماذا كانت تعني كلمة استقلال عند رجال الثورة .. وهل حافظت

هذه الكلمة على معناها الواحد في كل مراحل الثورة ..

---

(١) راجع ص

كثيرا ما عنت كلمة استقلال " انقاذ البلاد من براثن المستعمر والاستعمار " (١) وتبديد " ظلام التحكيم الاجنبي " (٢) واقامة " حكومة شعبية " (٣) " على مبدأ سيادة الامة سيادة مطلقة " (٤) . الا ان قادة الثورة الذين ارادوا من كل تلوهم استقلالا ناجزا عادوا يحاولون التوفيق بين الشرقين الوطنية والفرنسية بمعاهدة تضمن لسورية استقلالها ولفرنسا مصالحها .

ولكن ماذا تعني كلمة سورية بدورها . انما كانت ايضا كلمة متوجرجة فهي حينا . سورية الطبيعية (٥) وحينا آخر المنطقة الفرنسية من سورية باستثناء " جبل لبنان (٦) واحيانا المنطقة الفرنسية كلها " ساحلها وداخلها " (٧) .

ورافق طلب الاستقلال المطالبة بالوحدة والاتحاد اللذين ظلا مترادفين في تاريخ الثورة . فكانت كلمة " الوحدة " مطاطة بدورها مثل كلمتي سورية واستقلال . كما ان تفسير هذه الوحدة لم يكن دائما واحدا . فهو حينا " توحيد الحكومات السورية " (٨) وحينا آخر " وحدة البلاد السورية " . (٩)

---

(١) منشور القيادة اغسطس ١٩٢٥ في ابوراشد . جبل ٢٨٧
(٢) راجع ملحق (هـ — ٥) . ابوراشد . جبل ٣٠٣
(٣) راجع منشور القيادة في ابوراشد . جبل ٢٨٦
(٤) راجع سعيد ٣ : ٣١٢ . وملحق هـ — ٥ . وقد نشرت صحيفة " ووركرز ويكلي تصريحا لسلطان جاء فيه : اننا لانتوقف عن القتال حتى ننال استقلال سوريه (نقل هذا التصريح ابوراشد . جبل ٣٢٢)
(٥) سعيد ٣ : ٢٨٦
(٦) المصدر نفسه ٣ : ٣٥٦ . باشبيفرر مر
(٧) منشور القيادة في سعيد ٣ : ٣١٢
(٨) سعيد ٣ : ٣٨٥
(٩) منشور القيادة في ابوراشد جبل ٢٨٧

وهكذا نجد ان الثورة كانت مبكرة ، فافتقرت الى النضج السياسي والقومي . ومع ذلك فقد كانت نتائجها على جانب عظيم من الاهمية . وكان من ابرز هذه النتائج ظهور بعض " الاصلاحات " في جهاز الادارة الفرنسية والوطنية . ومع ان هذه الاصلاحات لم تكن عميقة في فائدتها العملية فان فائدتها المعنوية كانت عظيمة .

المفوضون المدنيون :

أقيل الجنرال سراي المفوض السامي على اثر امتداد الثورة الى دمشق وضرب المدينة ، فكان آخر عهد سورية بالمفوضين العسكريين وقد حل محل الجنرال المذكور مسيو دي جوفنيل اول المفوضين المدنيين . وهو رجل سياسي " غير ذي ماض عسكري " (١) فكانت هذه الخطوة في صالح البلاد السورية التي كانت تشكو المركز العسكري للمفوض .

وافق ايفاد المفوضين المدنيين الاخذ بضرورة استمرار هؤلاء المفوضين مدة اطول ليتسنى لهم التعرف الى مشاكل البلاد تعرفا واسعا .

ومع ان بقاء دي جوفنيل في سورية لم يكن اطول مدة من سابقيه الا ان خلفه مسيو بونسو ، توسع في المفوضية زمنا يعادل ضعف المدة التي قضاها المفوضون العسكريون الثلاثة ابتداء من الجنرال غورو .

التكييرات بالتحرك :

هزت الثورة فلا فرنسا هزة عنيفة اثارت فيها موجة من

---

(١) بونسارد ى ٨٧

التفكير بترك البلاد (١) . وقد غزت هذه الموجة لا الاوساط اليسارية فحسب ، بل بعض الاوساط الفرنسية المعروفة بنزعتها القومية . (٢) وفي سنة ١٩٢٨ قدم النائب سيكست - كوانتين اقتراحا بارجاع سورية ولبنان الى عهدة جمعية الامم " تخلصا من الدم المهرق والمصاريف " ، فنال اقتراحه مئتي صوت من اصل اربعمئة وثمانين صوتا (٣) .

وهكذا نشطت ، في فرنسا ، النزعة الرامية الى التخلي عن سورية " للسوريين انفسهم ، او على الاقل ، لمن يشاء الاضطلاع بمهمة الوصاية عليهم " ، (٤) . وقد لقيت هذه النزعة هوى في الاوساط الايطالية والانكليزية ، الا انها اصطدمت بصدود السوريين انفسهم ، ومقاومة السياسة الخارجية الفرنسية .

التفكير بمعاهدة :

كان مجرد قبول سيو دى جوفنيل بمبدأ " اقامة معاهدة ثنائية بين فرنسا وسورية (٥) انتصارا كبيرا للحركة الوطنية ، وسببا في تنحية ذلك المفوض . ومع ذلك فقد استمرت حركة المطالبة بالمعاهدة نشيطة عشر سنوات اخرى ، وقد تلاشت على اثرها سياسة المفاوضات لتحل محلها سياسة " لامفاوضة قبل الجلاء " .

---

(١) بوبلان ٢٠٣ ، سانبوان ٢٤ ، جوفر ، الخاتمة ، مدام فوليس ١٤٤ .
(٢) ماك كالم ، ناشنالست ٢١٥ .
(٣) بوبلان ٧ - ٨
(٤) لا مازيير ٢٢٢
(٥) كان المشروع المفروض ان تصاغ على غرار المعاهدة العراقية .

الحركة الملكية :

بعثت الثورة الحركة الداعية الى اقامة ملكية في سورية . فقد رأى انصار هذا المشروع ان الملكية هي الضمانة الوحيدة لقيام "التعاون الصادق المستمر الذى هو ضروري لتنفيذ الانتداب" (١) وتطلع بعضهم نحو علي بن الحسين (٢) الذى بقي دون عرش . وحاول دى جوفنيل ان يلوح بالشريف حيدر باشا ، الا ان انهيار المشروعين كان طبيعيا اذ انهما لقيا اعراضا مستمرا في الاوساط السورية والفرنسية معا .

الحياة الدستورية :

كان من نتيجة الثورة اتجاه الفرنسية نحو ايجاد حياة دستورية في لبنان اولا ومن ثم في سورية . فما كادت جيوش الثورة تدخل قضاء راشيا ، الملحق بلبنان ، حتى قامت الادارة الفرنسية تقدم للبنانيين دستورا جاهزا لم يترك للمجلس اللبناني الا يومان لمناقشته واقراره . وهكذا ولدت الجمهورية اللبنانية . الا ان المفوض السامي ظل يحتفظ لنفسه بحق نقض قرارات هذا المجلس ، وتعيين عدد من النواب ، وتعيين رئيس الجمهورية وعزله ....

وفي سنة ١٩٢٨ انتخب السوريون هاشم الاتاسي رئيسا للمجلس النيابي والفت لجنة برئاسة ابراهيم هنانو لوضع الدستور . ومع ان المفوض السامي قد علق الدستور الجديد والمجلس النيابي معا ، الا ان ذلك زاد في حدة النضال والتمسك بحق السيادة الوطنية .

---

(١) كابدجيل ٣١ (هامش)

(٢) راجع ملحق هـ - ٣ ، هـ - ٤

كانت هذه الخطوة التي خطتها فرنسا نحو ايجاد حياة دستورية في البلاد شكلية ، قليلة الفائدة ، من الناحية العملية ، الا انها كانت ، من الناحية المعنوية ، على غاية من الاهمية .

الوعي القومي :

كانت الثورة انتصارا للقومية ، او بالاحرى ، للوطنية على الاقليمية والطائفية . فقد مر بنا (١) كيف كان الفرنسيون يحاولون دائما ان يفصلوا قضية "جبل الدروز" عن " القضية السورية" . وقد رأينا كيف كانت تنهار كل محاولاتهم في الوصول الى تفاهم فردي . وقد زادت احداث هذه الثورة هذا الاتحاد بين مختلف المناطق السورية ، اذ نثرت على سفوح الجبل دماء ابناء دمشق والشمال ، وشربت الغوطة والشمال دماء درزية . فكانت ضريبة الدم ، وذكريات الضحايا المشتركة عاملا كبيرا في توحيد الصفوف الوطنية .

ومن جهة ثانية كانت صرخة " الدين لله والوطن للجميع " انتصارا للوطنية على الطائفية . خصوصا وقد رافق هذه الصرخة اشتراك ابناء الطوائف المختلفة في الثورة ومحاربتهم للجيوش الفرنسية جنبا الى جنب . ولم يقتصر هذا الاتحاد على الميدان الحربي ، بل رافقه اتحاد في الميدان الفكري ، فنشطت الدعوة الى التآخي ونبذ التعصب الديني والصحف الرجعية (٢) . وكان للمهجر اثره الكبير في الدعوة الى الوحدة الوطنية ولو تحت لواء الكفر :

سلام على كفر يوحد بيننا ... واهلا وسهلا بعده بجهنم . (٣)

---

(١) راجع الفصل الثالث

(٢) راجع منشور حزب الشعب اللبناني في ابو راشد ، جبل ٣١٥ – ١٧ ، وراجع ايضا مدام غوليس ١٨٢

(٣) الاعاصير ١١١

كان النضال بين الطائفية والاقليمية من جهة ، وبين الوطنية من جهة ثانية ، مرافقا لكل مراحل الثورة . وقد مر معنا (١) كيف كانت هذه الاقليمية والطائفية تشل اعمال الثورة وتضخم اخطاءها . ومع ذلك فقد اثبت الوعي القومي انه موجود وانه ينمو . فقد قام متطوعون من مسلمي دمشق . بحماية الاحياء المسيحية التي اخلاها الفرنسيون ، دون سابق انذار ، ليغروا بها رعاع الطوائف الاخرى . وفي جهات راشيا ، وقع في اسر الثوار بطرس كرم ورجاله فاكرم قائد الثوار (٢) بأسراه واطلقهم برفق . وفي حوران فر الشيخ اسماعيل الحريري وبعض رفاقه الى شرق الارد ن ~~وانفسح بين الطوائف شبع~~ على اثر طلب الادارة الفرنسية منه جنودا لمحاربة الدروز (٣) . وفي لبنان ، قد ظهر تضامن واضح بين الطوائف لمنع التعديات الفردية والاغتيالات التي روعت جبل لبنان . وفي اكثر الصحف والاثار الادبية نجد ان ~~مسؤلا~~ الولاء للوطن يشتد بعد ان كان هذا الولاء اقليميا اوطائفيا . ونشطت الدعوة الى فكرة الوطن – الارض بعد ان ظلت العقلية الاهلية لا ترى في هذه الارض الا دار تجربة ، ود نيا فانية ، تستحق لا عدم الاهتمام بها فحسب ، بل الاعراض والازدراء .

الوعي الشعبي :

والى جانب الوعي القومي نجد يقظة في الوعي الشعبي فقد ابرزت هذه الثورة خطر الاقطاعية الزمنية والروحية ، وابرزت قيمة الفرد في المجتمع . وهكذا شبت بذور الشك في الزعامات التي " وقفت دولاب سير القضية " (٤)

(١) راجع ص

(٢) شكيب وهاب

(٣) قنيطار ، مذكرات ١٤

(٤) عبيد ، مذكرات ٧٥

(

بتزاحمهما على التافه من المال والوظائف . وانبعث "ان الكريم لا يمكن (١) ان يكون نسله كريم ولا العاقل ولا الكريم ولا الديان ولا الاداري ". (٢)

وكان الشك في الزعامة الروحية التي "تكثر التذمر ... من موالاة بعض رجال الدين للسلطة ". (٣) وظهرت الدعوة الى الاكثار من المعاهد العلمية والملاجئ الخيرية بدلا من المفاخرة ببناء الكنائس والجوامع ، والاقتتال لاجل الخوارنة والمشايخ (٤) .

واحس الفرد بقيمته في المجتمع ، فنشطت ثقته بنفسه حتى اذا جاءت انتخابات ١٩٢٨ كان الاهتمام بهذه الانتخابات دليلا على نمو هذا الشعور واستمراره .

نتائج اخرى :

خلفت هذه الثورة نتائج اخرى مختلفة ، مادية ومعنوية منها : الحد من ادخال الرساميل الفرنسية الى البلاد السورية ، وازدياد النقمة على الغرب وعلى مدينة الغرب التي ظهرت فيها انانية مدمرة .

ومنها : تعريف البلاد السورية الى العالم . وكان نصيب الدروز من هذا التعريف اوفر حتى حملت الثورة في كثير من المصادر اسمهم . وقد رفعت هذه الثورة من مكانتهم في العالم العربي فقيل فيهم : "سيف العرب" (٥) ودعي جبلهم ، فيما بعد ، "جبل العرب" . وتحدث الشعراء والكتاب عن بطولتهم وفروسيتهم بما يشبه الاساطير . وظهرت بعض المباحث العلمية والشبيهة بالعلمية عنهم .

---

(١) بمعنى "ليس من الضروري ان يكون ".
(٢) عبيد ، مذكرات ٣٢
(٣) عبيد ، مذكرات ٣٦ ، وربابه ٩ – ١٠
(٤) من مقال في جريدة " دير القمر " تاريخ ٢٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٢٦ عرضت له البشير في عددها ٣٥٣٦ تاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٢٦
(٥) مدام غوليس ٢٢٥

الخسائر :

يقابل انطونيوس في كتابه " يقظة العرب " (١) بين الثورتين العراقية والسورية فيرى ان " الثورة السورية كانت اشد نكبة على البلاد وعلى الدولة المنتدبة من الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ " . وقد اعترف الفرنسيون بانهم واجهوا " حربا حقيقية احتاجت الى مجهود هائل " . ولم تعرف تماما خسائر الجيش في الارواح والمعدات .

اما خسائر البلاد السورية في الارواح فقد قدرها سيوفي كيه بستة الاف رجل فقدوا بين يوليو سنة ١٩٢٥ ويونيو ١٩٢٧ (٢) . اما فيما يختص بجبل حوران وحده فقد اثبتنا في ملحق (هـ - ٦) الاحصاء الذى اجراه نجم الاطرش ، وقد وصل فيه رقم القتلى من الرجال فقط ١٦٦٩ . واذا اضفنا الى هذا الرقم النساء والاطفال الذين فقدوا على أثر الغارات الجوية ، والرجال الذين توفوا ، فيما بعد ، متأثرين بالجراح او الامراض الناشئة عن الحرب ، فان هذا الرقم قد يصل الالفين . وهكذا تكون الخسائر في الارواح بين دروز الجبل بين اربعة وخمسة في المئة بالنسبة الى عدد سكان المنطقة وتكون بالنسبة الى القادرين على حمل السلاح خمسة وعشرين بالمئة .

اما الخسائر المالية التي لحقت بفرنسا وسورية معا ، فلا يمكن تقديرها . و لايزال التدمير والتخريب والحرائق ظاهرة بوضوح الى اليوم . وكثير من القرى خربت فهجرها اهلها (٣) اما الزراعة والتجارة فقد كانت نكبتهما كبيرة . وزاد في هذه النكبة هجرة اليد العاملة

---

(١) ص ٣٧٨

(٢) ايكار ، في خطاب القاه في مجلس النواب بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٣٠

(٣) يقدر " روس " هذه القرى ب ٨٠ راجع كتابه ص ٢٦٣

الى فلسطين وبيروت ونجد والى ماوراء البحار . وقد كانت اتم فصول هذا التشويد ، التشويد الذى اصاب سكان جبل حوران والذى لا تزال آثاره ظاهرة الى اليوم في بعض احياء بيروت الثانية ، كما ظهرت في سواحل فلسطين زمنا طويلا .

الخاتمـــــة

" لم يكـن فـي تقريـر الدولـة المنتدبـة الـذى

فحصتـه اللجنـة خـلال اجتماعهـا الخامس راى

باعـث علـى توقـع الثورة التي شبت في جبل

الدروز ... فاللجنة مضطرة والحالة هذه الـــى

عدهـا حادثـا يعود الـى اسباب مباشـــرة

ذات اصـل حـديـث ."

تقرير لجنة الانتدابات ١٩٢٦

فـي هـذا الحكم الـذى اصدرتـه اللجنـة الدائمة للانتـدابات مجال للنقـاش . فانـــه "مـن الخطاء الـفادح " كمـا يقـول الدكتـور شهبندر " ان يتصـور الانسـان ان تكـون الثـورة عـادة بنـت ساعتهـا ووليـدة قائدهـا تنفجـر مـن فـم بندقيتـه كما انفجـر المـاء مـن شـق الحجـر لما ضربـه موسـى بعصـاه " . (١)

ان الثـورة السوريـة امتـداد للثـورة العربيـة الكبرى ، امتـداد ليقظـة العـرب ومطالبتهـم بالاستقـلال والحرية . ولقد كانـت النقمـة على الانتـداب كبيـرة ، لانـه فجـع العـرب بتلـك الاماني والامـال العظيمـة التي علقـوهـا علـى نصرتهـم للحلفـاء . وقـد بـرزت هـذه النقمـة فـي سلسلـة مـن الثـورات متماسكـة الحـلقـات . وكـان ابـرز هـذه الحـلقـات ثورة الشيخ صالح العلي

---

(١) شهبندر ، مذكرات ١ ، ويقـول الكابيتيـن بورون فـي كتـابه ص ٢٣١ مايلـي : " عندمـا يقـول النـاس ان الاضطرابات في جبل الدروز تبدا في عهد كابيه فانهم بذلك يقترفون خطيئة كبيـرة ".

في جبال اللاذقية واضطرابات جبل عامل ومرجعيون ، وحلبك ومرجعيون ، وبعلبك وم .ميسلون واضطرابات حوران ، ودير الزور ، وثورة ابرهيم هنانو في الشمال ، وثورة سلطان الاطرش الاولى واضطرابات المدن السورية المستمرة .. . واذا اقتصرنا على جبل الدروز نفسه نجد ان اسباب الثورة بعيدة ومستمرة ايضا . لقد وقفت القبضة الفرنسية لكبت هذه النزعة الثورية الا ان الاضطرابات الكبيرة التي استمرت في الجبل ظلت تنذر بشبوب الثورة . وبالفعل نشبت هذه الثورة ، على نطاق ضيق سنة ١٩٢٢ على اثر توقيف ادهم خنجر . وفي/ مارس سنة ١٩٢٤ اعترفت الادارة الفرنسية بشائعات الثورة فحضر الجنرال فيغان بنفسه في " زيارة " للمنطقة . وفي القصائد المتبادلة بين علي عبيد وهلال عز الدين يحدد الزمان التقريبي الذى ستنشب فيه الثورة ،(١)

بقي علينا ان نجيب على بعض الاسئلة :

لماذا لجاء الاهالي الى الثورة المسلحة .

من المسؤول عن هذه الثورة ؟ . . . وعن استمرارها .

الى اى حد كانت هذه الثورة درزية او سورية .

السؤال الاول والثاني مترابطان بحيث لايمكن بحث احدهما منفصلا عن الاخر . وقد اجاب الدكتور شهبندر عن هذا السؤال المزدوج في ثلاث مقالات متسلسلة في مجلة المقتطف سنة ١٩٣٥ (٢) . وخلاصة ما جاء به الكاتب قوله ان الدول الكبرى التي رسخت قدمها

---

(١) ص

(٢) تاريخ ٨ مارس ص ٣٣٥ وتاريخ ٨ ابريل ص ٤٧٧ و يونيو ص

في الطريقة النيابية تستطيع ان تتخلص من حكومتها بطرق الانتخاب القانونية ومن غير التجاء الى العنف والشدة . وهذا ما لا ينطبق على البلاد السورية في ذلك العهد ، التي لم تكن قد تمرست بالنظم الديمقراطية والتي لم تكن تحكم نفسها بنفسها بل فرضت عليها ادارة اجنبية مدعوة بالحراب .

فالمسؤولية اذن تتوزع على العقليتين الوطنية والاجنبية الا ان التبعة الكبرى تقع على عاتق الدولة المنتدبة .

يقول بيريه عن سوريي القرن التاسع عشر " انهم اجمالا شجعان ، اشداء الا انهم سريعو الغضب قليلو التجلد ." (١) ويظهر ان الاضطرابات الكبيرة التي ظلت سوريه معرضة لها لم تخفف كثيرا من هذه الصفات . فكانت الغضبات على الانتداب او بالاحرى على الحكم الاجنبي ، مستمرة ، والتشوق الى الاستقلال كبيرا . والحق ان السوريين عمدوا الى النضال القلمي والمطالبة السلمية بالحقوق المغتصبة . الا ان سياسة الادارة الفرنسية الرامية الى خنق كل فكرة استقلالية ، شجعت نظرية اللجوء الى السيف بعد ان " اثبتت التجاريب ان الحق يؤخذ ولا يعطى ." (٢) وكان النضال التركي والعراقي والوهابي مثالا يحتذى .

كانت العقلية السورية لا تقبل بالحكم الاجنبي ولو كان هذا الحكم مساعدة وارشادا . ومن ثم لم يكن مستغربا ان تثور عليه وقد ظهر في الاجمال ، استغلاليا متعسفا متغطرسا .

---

(١) ص ٤٢ راجع ايضا روس ٢٣٣

(٢) راجع منشور القيادة تاريخ ٢٣ اغسطوس ١٩٢٥ في ابو راشد جبل ٢٨٦

ان العقلية الفرنسية او بالاحرى الادارة الفرنسية ، كانت تتحدى شعور الوطنيين وتزين لهم ، بطريقة غير مباشرة ان يثوروا . وما قاله جيرار دان مستشار سلطان مراكش : " لانريد الجلاء عن المغرب من تلقاء انفسنا " (١) كان لسان حال الفرنسيين في سوريه ايضا .

لقد كانوا يقولون بمثل هذا ويضيفون الى ذلك شتى انواع الاستفزازات والاخطاء (٢) حتى ارغموا الناس على ان يثوروا غضبا منهم (٣) .

وثارت نفوس الناس رغم الارادى   وكل خاطر في البلاد كبير
وفضلوا الموت ها موقف الخجل   ولو ان آلاف النفوس تطير (٤)

تلك هي خطيئة العقلية الفرنسية المتغطرسة اما خطيئة الموظفين الفرنسيين الشخصية فانها تستمد جذورها من هذه العقلية . لقد ولدت اعمال كاربيه الاستبدادية في الجبل الاتحاد بين ابناء المنطقة وجسمت مساوىء الحكم الاجنبي . اما سراي فمن الممكن اعتبار تلك الثورة " نجمت من صنعه هو بمعنى ان غلطته في معاملة الوفد الدرزي هي التي اضرمت النار " . (٥)

---

(١) الفاسي ، علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ص ١٩٥
(٢) راجع بونارد ى ١٠١
(٣) " حنا قدمنا غضبنا على نار . . . " عبيد ، مذكرات ٦٠
" وما كان لينا بالحربي ارادى . . " المصدر نفسه ، ٦٤
" وتوسلوا بالسلم من كل جانب وفرون من درب القتال فلود فرار " المصدر نفسه ٧٢
راجع ايضا د ربو ٢٧
(٤) عبيد ربابه ٣٨ ومذكرات ٨٢
(٥) انطونيوس ٣٧٧ ، راجع ايضا مدام غوليس ١٤٣ ، ابو راشد ، جبل ٢٧٤ — ٨ ، كولز ٧٠ ، ثابت ١٢٣ — ٧

وقد وجه المؤلف لسلطان باشا الاطرش السؤال الاتي :

ـ هل يعتقد الباشا انه لو قبل المفوض السامي رفض رجوع كاربييه ، هل كان من الممكن تلافي الثورة .

فاجاب : ان الدروز لو وجدوا لينا من الفرنسيين ما تأخروا .

قلنا ان السياسة الفرنسية في سورية ، وعلى الاخص في جبل الدروز ، هي المسؤولة في الدرجة الاولى عن هذه الثورة . ولكن بقي علينا ان نسأل من هو المسؤول عن استمرار هذه الثورة سنتين كاملتين ؟.

تقول دي سانبوان (١) انه ربما كان بالامكان خنق ثورة جبل الدروز في مدى بضعة اشهر الا ان القيادة الفرنسية العليا عمدت الى اطالتها بغية استغلالها في سبيل الحصول على رتب عسكرية جديدة واوسمة . ويقول هلال عز الدين (٢) في حديثه عن سياسة دي جوفنيل ان الحزب العسكري في فرنسا كان من صالحه مداومة الحرب .

ومهما يكن من امر فقد قام الوطنيون بتضحيات كبيرة في ميدان الثورة واظهروا من الجلد والشجاعة الشيء الكثير . ولقد كانت اعمال العنف التي رافقت الحركات العسكرية غذاء جديدا للحقد الوطني واذكاء للتشوق الى يوم الثأر . ولاشك بان المساعدة المادية والمعنوية التي لقيتها الثورة من البلاد العربية وعلى الاخص من المهاجر ساهمت في بعث حرارة الثورة بين الحين والحين .

(١) ص ١٠١ (٢) مذكرات ١١٣

بقي علينا ان نجيب على هذا السؤال الاخير : اي التسميتين اولى بهذه الثورة - :

الثورة السورية ام الثورة الدرزية .

وللاجابة على هذا السؤال يجدر بنا ان نعود لنلقي نظرة على اسباب

الثورة واهدافها .

ان الاسباب العامة للثورة والتي دعوناها جذور الثورة ترجع الى عاملين

اساسيين : الانتداب ، وسوء ادارة الدولة المنتدبة .

اما اهداف الثورة فطبيعي ان تكون طلب الاستقلال الذي يضمن الحرية والعدل

والمساواة ومن ثم طلب الوحدة او الاتحاد الضمانة الضرورية لصيانة هذا الاستقلال وقمواته .

فالى اي حد كانت المشاركة في الدوافع والاهداف موجودة بين دمشق

(اعني سورية) وبين الجبل (اعني الدروز) .

رأينا في الفصل الاول ان دمشق ترفض مجرد فكرة الانتداب ، ومن ثم ترفض

الانتداب الفرنسي ، وتجهد في نقمتها على الانتداب وعلى فرنسا معا استناد هذا الانتداب

الى القوى العسكرية . لقد كانت دمشق تكره تدخل الاجنب في شؤونها وكانت اشد

كرها له لتدخله كحاكم عسكري .

وفي جبل حوران نجد الدروز يرفضون التدخل الاجنبي في شؤونهم

ومع انهم لم يعرفوا التفصيلات التي عرفتها دمشق عن الانتداب ونوده الا ان حياة

الاستقلال التي عاشها الدروز كانت تنفرهم من كل تدخل اجنبي .

فدمشق وجبل الدروز ، اذن ، متفقان مبدئيا على رفض تدخل

الاجنبي .

ونقمت دمشق على سوء الادارة الفرنسية سواء في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد بينا ذلك ببعض التفصيل في الفصل الاول .

ونقم جبل الدروز على سوء الادارة الفرنسية بدوره ، وكانت نقمته اشد لان سوء الادارة فيه كان اشد ، ولان الجبل كان اعرق بداوة وامشن صعيبة .

وهكذا نجد ان اسباب الثورة العميقة ليست محلية فهي اسباب مشتركة بين جميع المناطق السورية .

وكانت مطالب ف دمشق موجزة في نقطتين :

الاستقلال والوحدة او الاتحاد . وقد رأينا ان سورية كانت تريد استقلالا ناجزا وقد تنازل الى قبول معاهدة مع فرنسا لا تمس سلامة استقلال البلاد .

وكان جبل الدروز اشد تشوقا الى الاستقلال (١) الذى حافظ عليه بكل عناد في العهد العثماني . وكان اشد لان استبداد الادارة الفرنسية ، في الجبل كان بدوره اشد .

كانت مطالبة الدروز في الاسبوع الاول من الثورة تقتصر على انقاذ "شرف الطائفة" (٢) وحفظ "كيان الدروز بين العشائر" (٣) حتى اذا ابدى مشلوك دمشق استعدادهم للنضال المشترك تنازل الدروز بشكل تداني عن مطالبهم المحلية في سبيل

---

(١) ان كلمة استقلال بالنسبة الى جبل حوران مرادفة لكلمة حرية وبالرغم من مساعي الفرنسيين لتنمية الشعور بالاستقلال السياسي المحلي فان هذه المحاولة قد باءت تماما بالفشل لاسباب لامجال لبحثها هنا .

(٢) عز الدين مذكرات ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣٥ ، سعيد ٣ : ٣٩٩ ، شهبندر مذكرات ١٩ ، انطونيوس ٣٧٧ .

(٣) عز الدين مذكرات ٣٧

نجاح القضية العامة . وقد مر بنا (١) كيف ان قيادة الثورة في الجبل لم تصح ابدا بفصل قضية الجبل عن القضية السورية العامة ، مشيحة بوجهها عن الساومات والعروض المحلية المغرية .

اما نظرة دمشق والجبل الى الوحدة والاتحاد فقد كانت مبهمة وغير مدروسة تماما لان الغرض الاسبق كان انتزاع الاستقلال .

ان الاسباب المحلية ــ الدرزية والاسباب العامة ــ السورية للثورة واحدة . وكذلك القول عن مطالب هذه الثورة واهدافها . واذا اضفنا الى هذا اشتراك الدروز والدماشقة والحمويين وابناء المناطق الاخرى في هذه الثورة نجد ان هذه الثورة كانت ثورة وطنية قبل كل شيء .

ان بعض الكتاب الذين اطلقوا على هذه الثورة اسم الثورة الدرزية ، ربما عنوا بذلك انها ثورة تخص الدروز وحدهم بمعنى انها كانت ثورة محلية ومن ثم جاءت المطالب العامة بشكل دخيل عليها . وفي رأينا انه تسميتها بالثورة الدرزية يجب ان تعني انها ثورة بدأت في منطقة جبل الدروز . وهذه خصائص الثورات فهي تنشأ في بقعة معينة ثم تتطور في رقعتها واهدافها . لذا كانت تسميتها بالثورة الدرزية تحصرا على المحمل الديني او المحلي وهذا ما لايتفق له تماما مع حقيقة الثورة .

وكذلك نقع في بعض الارتباكات اذا اسميناها الثورة السورية فنكون بذلك قد تغاضينا عن الثورات السورية الاخرى التي سبقتها . ولو كانت الاحرف التاجية (٢) مستعملة في اللغة العربية لقبلنا هذه التسمية وكتبنا كلمة الثورة "بالتاء التاجية".

(١) الفصل الرابع

(٢) Capital letters

لهذا كان اولى بالغرض تسمية هذه الثورة " الثورة السورية الكبرى " لتمييزها عن غيرها من الثورات السورية التي كانت كلها امتدادا للثورة العربية الكبرى او امتدادا ليقظة العرب المتحفزة نحو الاستقلال الشامل والوحدة .

فهرس الملاحق — مع موجز لها

أ — جذور الثورة ب — مهد الثورة ج — زارعو الثورة

د — مراحل الثورة هـ — صدى الثورة ونتائجها

الرقم المتسلسل أ — ١ التاريخ سنة ١٩٢١ على الارجح المصدر — اللوتنان كولونيل كاترو

الموجز: بلاغ . وعد ووعيد . وشرح للسياسة العامة التي ارادت فرنسا ان تنتهجها في الجبل . اتهام "مثيرين السوء" الذين "يأتون من وراء الحدود".

أ — ٢ التاريخ ٢٢ يناير ١٩٢٩ المصدر — دائرة الاستخبارات

الموجز: اختلاف سلطان باشا والامير عادل . موقف السلطات الفرنسية من سلطان وهل من الممكن التفاهم معه . اتهام الانكليز بمناصرة الثورة

ملاحظة: باللغة الفرنسية .

أ — ٣ التاريخ ١٤ آب (اغسطس) ١٩٢٣ المصدر — مدير الدرك العام

الموجز: فتح طريق سهوة البلاطة بالسخرة .

أ — ٤ ١٣ آب (اغسطس) ١٩٢٢ حاكم دولة جبل الدروز

الموجز: طلب بيان المتلوفات من بعض القرى .

أ — ٥ ١٥ يناير ١٩٢٣ قائد الدرك العام

الموجز: احضار بعض الزعماء ولو كانوا مرضى .

أ — ٦ ١٨ يناير ١٩٢٣ السويداء

الموجز: تنبيه الاهالي والرؤساء ليحفظوا جلدهم . واحضار " المصافير " كلها .

أ - ٧ قائمة المفوضين السامين والمفوضين بالوكالة مع تاريخ استلامهم العمل .

ب - ١ ٢ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ الكومندان كاترو - دمشق

الموجـز : الى سادات ومشايخ الجبل . حسن نوايا الحكومة الفرنسية . تأييد الوعد السابق بمنح الجبل " حكومة مستقلة " . معنى الانتداب الحقيقي لا كما يفسره اصحاب الفساد

ملاحـظات : هذه الرسالة لا تحمل الخاتم الرسمي ولا توقيعا رسميا ولا رقما وغير موشحة بشعائر الدولة الرسمـية .

ب - ٢ ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ قائد الدرك الوطني في الجـبل

الموجـز : اعلام بوصول برقية من الكولونيل كاترو تفيد عن تشريفه "للعاصمة" (السويداء) وتسليم "صك الاستقلال المصادق عليه .

ب - ٣ شجـرة نسـب فرع اسمـاعيل الاطرش

ب - ٤ ٨ آب (اغسطس) ١٩٢١ الامير سليم الاطرش

الموجـز : ثقة بالدولة الفرنسية الفخيمة .

ب - ٥ ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٢١ المشايخ الاربعة

الموجـز : تشرفهم بزيارة الكولونيل كاترو . موقفهم من مروجي افكار الشريف عبدالله . العقوبات الدينية والمدنية .

ملاحظات : نقلا عن البشير العدد ٢٧٦٤

ب — ٦ ٦ كانون اول (دسمبر) ١٩٢٢ الحاكم العام — سليم الاطرش

الموجـز : سلطان يلقي بذور الفساد . تقدير النعمة التي وصلت اليها الطائفة الدرزية . وشلها رسالة القائد العام (للدرك)

ب — ٧ ٨ اغسطس ١٩٢٢ حاكم دولة جبل الدروز

الموجـز : منع التجول في القرى الجنوبية والطلب الى الاهالي القيام بوظيفة الدرك .

ب — ٨ "ايام الدروز" نقلا عن وثيقة خطية .

ب — ٩ خريطـة العائـلات

ج — ١ ٣٠ اذار (مارس) ١٩٢٤ حاكم جبل الدروز بالوكالة

الموجـز : اذاعة بشأن قدوم الجنرال ويخائد الى الجبل للاحتفال باستقلاله ، وانه سيقضي وقتا اكثر مما قضاه في غير محلات . مجيء الجنرال لتبديد الاشاعات "الكاذبة" بان الجبل على وشك الثورة .

ج — ٢ ١٥ ايار (مايو) ١٩٢٤ مدير ناحية عاهره — حمد عزام

الموجـز : منع الذهاب الى خارج المنطقة بدون وثيقة . منع الاجتماعات الكبيرة . اعطاء علم عن كل ضيف . تعيين مراقب لكل قرية .

ج — ٣ ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٢٤ الحاكم العام لدولة جبل الدروز

الموجـز : اذاعة بخصوص الانتخابات . غاية الانتخابات تعيين اعضاء المجلس لا استفتاء لتعيين او طلب حاكم وطني . يطلب الى الاهالي السكون وان لا تتحول الانتخابات الى مظاهرات لا افرنسية . تنويه بالمجهود الفرنسي في الجبل .

ج — ٤ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٢٤ جريدة البشير

<u>الموجـز</u> : كيفية اجراء الانتخابات في الجبل . الكابيتين كاربيه يشرف بنفسه على كل مركز ويجرى الانتخابات بنفسه .

ج — ٥ ٢٠ يناير ١٩٢٣ عن الحاكم العام

<u>الموجـز</u> : طلب بالايعاز الى اهالي ام الزيتون بدفع غرامة مئة ليرة ذهبية — واخطار القرى بتلبية اوامر الحكومة والاتعاظ بام الزيتون .

ج — ٦ ٢٠ يناير ١٩٢٣ قائد الدرك العام توفيق الاطرش

<u>الموجـز</u> : طلب تحصيل مئة ليرة عثمانية ذهبا من اهالي "ام الزيتون" عموما بلا استثناء لتخلف البعض منهم عن الحضور بالوقت المعين الى العاصمة .

ج — ٧ ٢١ يناير ١٩٢٣ قائد الدرك العام

<u>الموجـز</u> : غرامة خمسين ليرة ذهبية على قرية البثينة ومثلها على قرية المتف .

ج — ٨ ٢٢ يناير ١٩٢٣ قائد الدرك العام — توفيق الاطرش

<u>الموجـز</u> : طلب تحصيل المئة ليرة عثمانية من اهالي ام الزيتون بظرف يوم واحد .

ج — ٩ ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٢٣ الخزينة

<u>الموجـز</u> : ايصال من اهالي سهوة بلاطه بقيمة جزا (غرامة) ٥٨٠٠ قرش ذهب .

ج - ١٠   ٧ تموز (يوليو) ١٩٢٣   قائد الدرك العام

الموجـز : طلب الاشتراك في جمع هدية للقومندان ترانكا بقيمة مئة وخمسين ليرة ذهبية لشراء سيف ذهب له .

ج - ١١   ١٢ آب (اغسطس) ١٩٢٤   المشايخ الاربعة

الموجـز : الشكر لله لامتداد الظل الافرنسي . عرفان فضل الدولة المنتدبة . توجه بعض الشباب للانخراط في الجيش العربي في شرق الاردن . القاء الحرم على من يتوجه الى شرق الاردن عليه وعلى اهل داره كبارا وصغارا نساء ورجالا .

ج - ١٢   ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٢٥   اهالي القرية

الموجـز : عريضة لابدال حاكم افرنسي - كاربيه - بحاكم افرنسي آخر .

ج - ١٣   غرة اذار ١٩٢٥   هلال عزالدين

الموجـز : عريضة شكوى من أعمال كاربيه الاستبدادية مؤلفة من ٢٤ بندا . قدمها الى مسيو شوفلر مندوب المفوض السامي في دمشق .

د - ١   مراحل الثورة   من ١٥ تموز ١٩٢٥ الى ١ كانون اول سنة ١٩٢٥

د - ٢   جمادى الاولى ١٣٤٤ - ١١ نوفمبر ١٩٢٥ سلطان الاطرش

الموجـز : طلب فزعة (نجدة)

د ــ ٣ ٢٢ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٢٥ مجهول

الموجـز : الى سلطان باشا . اخبار عن احتلال جهات حاصبيا . رأي في الهجوم الذي جرى على دمشق . المطالبة باعدام الضابط كنفر بطنا .

د ــ ٤ ٨ جمادى الاولى ١٣٤٤ ــ ٢٥ نوفمبر ١٩٢٥ فريق من زعماء الجبل

الموجـز : رسالة موجهة الى قرى الحوارنة تدعوهم لمؤازرة المجاهدين الذين سيتوجهون الى قراهم . اجوبة زعماء هذه القرى .

د ــ ٥ ١٨ دسمبر ١٩٢٥ عبدالكريم عزالدين

الموجـز : الحالة في دمشق والغوطة . شائعات تهديد الجنرال بضرب دمشق . بعض " الاردنيا " والتجار يبيعون الاسلحة الى الفرنسيين .

د ــ ٦ ١٢ رجب ١٣٤٤ ــ ٢٧ يناير ١٩٢٦
تحصيل اموال لمساعدة الثورة .

د ــ ٧ ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٢٦ المقداد ــ اسم مستعار لرشيد طليع

الموجـز : الى عين الزمان ــ علي عبيد ــ احتلال مجدل شمس من قبل الفرنسيين . صدى الثورة في فرنسا وحالة الجيش . ملاحظة عسكرية عن كيفية وجوب مقابلة الحملة الفرنسية الزاحفة على السويداء ــ حملة اندريا ــ

د — ٨ ٢٦ شوال ١٣٤٤ — ٢٠ مايو ١٩٢٦ سلطان الاطرش

الموجـز : اخبار عن حركات ثورية في حوران . المفاوضات مع عمال ابن السعود .

د — ٩ ٢٣ محرم ١٣٤٥ — ٤ اغسطس ١٩٢٦ سلطان الاطرش

الموجـز : شكوى من فتور المقرن القبلي .

د — ١٠ ٢١ نوفمبر ١٩٢٥ طلال ابو سليمان وغيره من زعماء اللجاه

الموجـز : دعوة الثوار الى الابتعاد عن اللجـاه وقراه .

د — ١١ مارس ١٩٢٦ على الارجح سلطان الاطرش

الموجـز : طلب فزعه الى اللجاه . مفاوضات مع عامل ابن السعود .

د — ١٢ ٢١ تموز (يوليو) ١٩٢٧ عبد الغفار الاطرش

الموجـز : حث حسني صخر — قائد الدرك الوطني في الثورة — على التسليم .

د — ١٣ ٢٤ مارس — ١٥ مايو ١٩٢٦ دائرة الاستخبارات

الموجـز : نجاح محاولة انشاء مطوعة من شبان الدروز لمحاربة الثورة .

ملاحـظة : باللغة الفرنسية .

د — ١٤ اسماء القتلى من المطوعة الدروز

د — ١٥ ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٦ المشايخ الاربعة

الموجز : نصيحة الى الثوار الدروز بنبذ "الشريا" . التبرؤ من اعمال رجال الثورة .

د — ١٦ اقتراح قابل التحوير والتعديل اسباب فشل الثورة .

د — ١٧ ٢٩ ربيع ثاني ١٣٤٤ — ١٦ نوفمبر ١٩٢٥ قيادة الثورة

الموجز : قرار باعادة المسلوبات من الغوطة . تعيين قائد درك مع صفة خيال لمنع التعديات . منع بيع الاسلحة . هدر دم الذين يتصلون بالحكومة الفرنسية .

د — ١٨ ١٤ جمادى ثاني ١٣٤٤ — ١ يناير ١٩٢٦ قيادة الثورة

الموجز : قرار الجمعية العمومية بقضاء الاقليمين الشرقي والغربي — جبل الشيخ — لأجل منع التعديات والسلب وبيع الاسلحة للحكومة الفرنسية .

د — ١٩ ١٧ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٢٥ مجهول

الموجز : رسالة الى سلطان باشا . تأكيد على اعدام الضابط كفر بطنا . وحسن معاملة المسيحيين .

د — ٢٠ ٨ — ١٢ شباط ١٩٢٦ قيادة الثورة

الموجز : الامر بقطع يد الجاسوسين شفيق القزاز وسالم صويص الشنيبلي .

د – ٢١   ٩٢٦/٧/٢٦   مجهول تقرير سري

الموجـز : الى الجنرال اندريا – ما يجرى بمحيط شرق الاردن من الاشياء السرية التي تهم حكومة الانتداب الافرنسي .

١ = مقابلة الملك فيصل لزعماء الثورة في الازرق .

٢ = مجيء فيلبي للشرق العربي والدسائس البريطانية .

٣ = اجتماع الكرك برئاسة الامير عبدالله ، وموقف الامير والمؤتمرين من الثورة .

ملاحـظة : هذا التقرير صورة عن الاصل المحفوظ عند علي سيف الدين القنطار .

هـ – ١   ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٢٦   جريدة البشير

الموجـز : الاجتماعات والرسائل الواردة الى الثورة – توافد بعض الدروز الى درعا .

هـ – ٢   ٢٣ شوال ١٣٤٤ – ٧ مايو ١٩٢٦   محمد بن بطاح –

الموجـز : دعاء لنصرة الوطن والدين .

هـ – ٣   اواخر ١٩٢٩ على الارجح   الامير شكيب ارسلان

الموجـز : موقف سلطان من الملك عبدالعزيز والامير عبدالله . وموقفه من الامير عادل . رأي الامير شكيب في اولاد لطف الله . القوتلي والشهبندر . وحزب الاستقلال .

هـ – ٤   ١٨ كانون اول (دسمبر) ١٩٣١   الامير شكيب ارسلان

الموجـز : منافسة بين الاطارشة والامير عادل . رأي الامير شكيب في اتحاد البلاد العربية وعلى الاخص سورية والعراق .

هـ - ٥ قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

<u>الموجـز</u> : اهداف الثورة . دعوة الى الاخاء الوطني . [illegible] المطالبة بالاستقلال والحرية .

هـ - ٦ خسائر قرى جبل الدروز

أ - ١

بـــــلاغ

الى عموم سكان جبل الدروز المحـــــترمين

ان الطيارات تحلق بكثرة فوق اراضيكم وقوة افرنسية عظيمة متوجهة نحو السويداء فاذا رفعتم انظاركم نحو السماء او حولتموها الى الارض ترون بام اعينكم امارات قوة وسطوة دولة عظيمة سطوة الدولة التي انتم طلبتم انتدابها والتي اعترفتم بافضالها حينما منحتكم الاستقلال الاداري والتي قد رتم مؤخرا عدم معاضدتها لكم عندما طالبتم بحقوقكم في تحديد الاراضي .

ان الدولة الافرنسية اتخذت معكم حتى الان صفة الدولة الغيوره عليكم الشديدة الاحترام لعوايدكم ولتقاليدكم ولديانتكم الراغبة في ان تحكموا انفسكم بانفسكم تحت انتدابها فخطتها السياسة هذه لم تتغير قط فانها لم تزل اليوم على ما كانت عليه بالامس محافظة على العهود التي قطعتها لكم .

ان فرنسا اخذت على عاتقها مهمة وهي ان تقدم لكم ما تحتاجون اليه من الوسائط لتصيروا شعبا حاصلا على القوة والانتظام ولكن هذا لا يتم ما لم يسود الامن في داخلية بلادكم وترتفع القلاقل الشخصية من بينكم فيلزم ان تنبذوا كافة المشاغبات التي تعكر الان صفاء احوالكم العمومية .

ان بعض مشيرين السوء الذين ياتونكم من وراء الحدود يسعون لالقاء بذور الشقاق فيما بينكم ولتضليلكم بما يتعلق بمصالحكم الحقيقية ويخدعونكم بزخارف ما يختلقونه لكم عن نوايا الدولة المنتدبة وعن قوتها وبهذه الدسائس يضعون العثرات في طريق الرقي والعمران الذين تقدمهما لكم الدولة الافرنسية .

ان هذه الحالة لا تسمح بها فرانسا .

انكم قد سلمتموها مقدرات مستقبل بلادكم فعليها ان تسهر بلا توانى لتسير هذه المقدرات في السبيل السوي كما انه من واجبكم ان تعلموا علما ثابتا بان هذا الانتداب التي تسلمته دولة فرانسا بموجب المعاهدات الدولية وبارادة الشعوب لا يستطيع ان ينازعها فيه منازع .

وهذه المقدمات التي ذكرناها لكم تفهمكم الغاية من القوة التي تسوقها اليوم الدولة المنتدبة الى جبلكم فهي قوة ذات صفتين لحمايتكم من جهة ولتأديب اعدائها من جهة اخرى .

ان صداقتي التي لا تنكرونها والتي تمكنتم من تقديرها ببراهين اظهرتها لكم في بحر سنة كاملة
حملتني على ان ارسل لكم هذا البلاغ بلاغ الثقة والسلم فعلى عقلائكم الذين هم الاكثرية الساحقة في
جبلكم ان يستبشروا ويسروا لقدوم الجيش الافرنسي ولا يجب ان ينهزم امام هذا الجيش سوى الاشقياء
الذين لم يبق لهم الان الا ان يكفوا عن مشاغباتهم العقيمة وان يرحلوا عن جبلكم والسلام .

مندوب المفوض السامي في دمشق
اللوتنان كولونيل كاترو

غير مؤرخ يرجح انه وزع سنة ١٩٢١

Que les anglais veuillent éviter un tel effondrement à ceux dont ils se sont servis pour gèner notre action au Levant et dont ils pensent peut-être pouvoir se servir encore, à l'occasion et dans un même but, celà peut se comprendre.

Mais nous ? Devons nous, en donnant notre approbation à l'entrevue sollicitée par le chef rebelle, permettre à celui qui alluma l'insurrection, qui est le premier responsable de tout le sang versé, de tant de sang français versé, de se tirer honorablement (pour reprendre l'expression du Commandant de MAUREPAS) d'une situation qui l'inquiète, de se soustraire à l'humiliation qui l'attend?

Les conditions de la securité future des états du Levant sous mandat français, vues d'ici, avec les seuls éléments d'appréciation dont nous disposons, indiquent qu'il ne le faudrait pas.

ح - أ

de l'ETAT DU DJEBEL DRUZE

SERVICE DE RENSEIGNEMENTS

No 155/ED

Le Capitaine F. OLIVE, chef du S.R de l'Etat du DJEBEL DRUZE

à Monsieur le Colonel Directeur du S.R. du Levant à **Beyrouth**

OBJET

s/s de SOLTAN EL ATTRACHE

s/c de Monsieur le Chef du S.R. des Etats de Syrie et du Djebel Druze à **Damas**

Référence transmission DAMAS No 667/ES3 du 16 janvier 1928 .

Sous le numero 101/A du 14 Janvier 1929, vous avez bien voulu me faire parvenir copie d'une lettre No I du 4 dernier, adressée à Monsieur le Haut-Commissaire par l'Officier de liaison à JERUSALEM.

Les dissentiments surgi entre ADEL ARSLAN et SOLTAN ATTRACHE et la scission qu'ils ont entraine dans le camp rebelle ont été depuis Juillet 1928 relevés à plusieurs reprises par le service de renseignements de l'Etat du DJEBEL DRUZE.

Les déclarations qui m'ont été faites par l'Emir HASSAN ATTRACHE à son retour de NEBEK ont confirmé les renseignements deja donnés et indiqué la quasi certitude d'une dislocation à brève échéance.

SOLTAN et les ATTRACHE se voient abandonnés des druzes qui leur préfèrent ADEL ARSLAN, et ces orgueilleux souffrent dans leur orgueil seul chatiment qui puisse les atteindre et perdu leur prestige à jamais.

قيادة درك حكومة جبل الدروز

عـــدد
٨٣

أ - ٥

لحضرة الرئيس حسني افندى المحترم

جوابا لكتابكم المخصص تحارير

١ - اهالي ام الزيتون لم حضر منهم سواء قبلان عامر وخزاعي نصر

٢ - بدون ما اوضح مرة ثانية عن اسماء المطلوبين من ام الزيتون وخلافها من مراجعة تحاريرى تعرفون كل شخص باسمه .

٣ - عندما صدر طلب الى هلال عزالدين وحضر تجرير انه مريض الحكومة لم قبلت بل اصرت على احضاره مريضا وحضر .

٤ - امني يلزم حضور فوزات عامر ولو كان مريض .

٥ - ضروري ارسال الضابط اسماعيل عامر

٦ - لا يلزم تكرار الاوامر والسلام عليكم . في ١٥ كانون ثاني سنة ٩٢٣

القائد العام
(التوقيع)

أ - ٦

عـــدد

السويدا في ١٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣

حضرة الاخ حسني افندى قواه الله لخدمة الوطن

السلام عليكم - اخذت كتابكم "اللطيف" المؤرخ في ١٧ الجارى وكذلك كتابكم رقم هذا النهار اشكركم على الاول وعلى الثاني - بارك الله في همتكم النفيسه والهم المولى طلال باشا والرؤساء نورا يهتدون به للسير في طريق الصالح والخير والراحة فيحفظون بلادهم ويحفظون تراث اجدادهم العظام ويحفظون جلدهم .

... لا تبرحوا الجهة الشمالية قبل اشعار رسمي - اليوم وقتكم يا حسني فكما تسلكون اليوم يكون مستقبلكم غدا ... عليكم بالعصائير كلها - يلزم ان تحضر العصائير كلها للسويدا -

السلام عليكم اخي (التوقيع)

أ ـ لائحة المفوضين الساميين مع تاريخ استلامهم العمل

١) مسيو جورج بيكو	٩ ابريل ١٩١٧
٢) الجنرال غورو	٨ اكتوبر ١٩١٩
٣) الجنرال ويغان (ويغان مويغاند)	٩ مايو ١٩٢٣
٤) الجنرال سراى (سرايل)	٢ يناير ١٩٢٥
٥) مسيو هنرى دى جوفنيل ، شيخ سابق	٢ دسمبر ١٩٢٥
٦) مسيو هنرى بونسو ، وزير مفوض سابق	١٢ اكتوبر ١٩٢٦ ... .

ب ـ لائحة المفوضين الساميين بالوكالة مع تاريخ استلامهم العمل

١) مسيو روبير دى كيه	٣ نوفمبر ١٩٢٠ - ٣ ابريل ١٩٢١
	٧ دسمبر ١٩٢١ - ٢٤ ابريل ١٩٢٢
	٢٢ نوفمبر ١٩٢٢ - ٩ مايو ١٩٢٣
٢) مسيو فرشار دى ريفي	٨ ابريل - ٦ يونيو ١٩٢٤
	٥ دسمبر ١٩٢٤ - ٢ يناير ١٩٢٥
	٢٨ مايو - ١٢ اكتوبر ١٩٢٦
	٢٦ يناير - ٢١ يونيو ١٩٢٧
٣) الجنرال ديجور	٥ نوفمبر - ٢ دسمبر ١٩٢٥

نقلا عن : سورية ولبنان ١٩١٩ - ٢٧ ص ٢

ايها السادات والمشايخ الكرام

بعد السلام عليكم ورحمة الله لقد اسعدني الحظ بمقابلة بعض الزعماء والرؤساء في الشام وبينت لهم مرارا حسن نوايا الحكومة الافرنسية ومحبتها لشعبكم وبلادكم وعهدت لهم ان يبلغوا هذه العواطف الى عموم الاهالي كافة ولبقية الرؤساء الذين لم يجمعني الحظ بمقابلتهم .

ان الحكومة الافرنسية بالنظر لما شاهدته من دروز الجبل منذ دخولها سوريا حتى الان من الاخلاص والمودة ووقوفكم تجاه التقلبات السياسية الماضية موقف الصديق المخلص واستعدادكم لتقديم المساعدة اللازمة مع الجنود الافرنسية لتوطيد الامن وراحة البلاد وجعلتها ان تنظر اليكم نظرة صديق يهتم بشؤونكم وصالح بلادكم واسعادكم وانه حين عهدت الي رياسة البعثة الافرنسية في الشام اوعز الي فخامة المندوب السامي الصديق المخلص للجبل بان اسعى ما بجهدي للاهتمام بكلما يؤول لخير بلادكم وشعبكم وابلغني ان اؤيد وعده السابق لكم بمنحه سكان الجبل الاستقلال الاداري الواسع وجعل جبل الدروز حكومة مستقلة تدير ذاتها بذاتها تحت الانتداب الافرنسي واستعداد الحكومة الافرنسية لتقديم المستشارين والاختصاصيين وملاحظة الزراعة واستنتاج ثمرة البلاد المدفونة بالوسائل الفنية وتوطيد الامن بواسطة حكومة البلاد المحلية وفتح الطرقات وتسهيل المواصلات واحياء التجارة التي هي حياة البلاد ومد الخطوط الحديدية وتقديم ما يلزم من المساعدة المالية اللازمة بواسطة الشركات الافرنسية الفنية انما تعلمون ان تنفيذ مثل هذه الامور في الوقت الحاضر يتوقف اولا على حفظ الامن التام في البلاد وتشكيل حكومة وطنية تحفظ الراحة والطمأنينة وهي الخطوة الاولى التي تسيرون بها نحو الترقي والفلاح والتي لاجلها اوجب اجتماعكم العمومي الذى اتى ببرهان جديد على حسن نوايانا الخالصة وان غاية الحكومة الافرنسية هي مساعدة البلاد التي تحت انتدابها وترقيها وابلاغها لدرجة تؤهلها الى الاستقلال التام وادارة شؤونها كسائر الدول الراقية وهذا هو معنى الانتداب الحقيقي

لا كما يفسره اصحاب الفساد والدساس الذين هم عثرة في سبيل المدنية واعضاء فاسده في المجتمع الانساني وان الشعب الافرنسي هو من اشد الشعوب في المحافظة على التقاليد الشعبية واحترام الاديان والمذاهب وعادات البلاد ودليلي على ذلك هو ان جعلنا لكم اختيار مصيركم وابداء مطاليبكم بكل حرية تامة حسب موافقة الرأى العام علانية على رؤوس الاشهاد واني آمل بفضل الزعماء والرؤساء والمشايخ ان تنبذوا من بينكم كل من يرغب التفريق والشقاق وان تكونوا كلمة واحدة وبذلك خير لمصلحة البلاد والعباد راجيا لكم ولبلادكم مستقبلا سعيدا وبالختام اهديكم ولسائر الشعب الدرزي الاحترام والسلام — شام ٣ تشرين ثاني سنة ١٩٢٠

رئيس البعثة الافرنساوية

الكومندان كاترو

ب = ٢

لحضرة الرئيس حسني افندى المحترم

اخذت كتاباتكم الثلاثة وما جاء بها نارن الاذهان وشكرت همتكم وسعيكم المحمود ٠ اليكم نهار امس الاربعاء الواقع في ١٥ الجارى حضر برقية من سعادة الكولونيل كاترو وبها يفيد عن تشريفه للعاصمة نهار الاحد القادم المصادف في ١٩ منه اولا لاجل تسليم صك الاستقلال لجبلنا المحبوب المصادق عليه والثاني لاجل تقليد وسام (جوقة الشرف) من رتبة كومندور الى سمو الامير المعظم وقد عممنا الى عموم البلاد والى عموم الضباط النواحي والجنود ليحضروا بسرعة لاجل استقبال سعادته فعليه يلزم حضوركم مع عموم الجنود الذين انتم في نواحيهم لتحضروا تلك اليوم اى يوم العيد السعيد والسلام عليكم ٠

في ١٦ تشرين ثاني سنة ٩٢٢ القائد العام

(التوقيع)

ب-٣ شجرة نسب فرع اسماعيل الأطرش
مع قراهم
"اقتصرنا على ذكر الأشخاص الذين ورد ذكرهم في الثورة"

أسماء الحجلة (الزوج الأولى) + اسماعيل + ترفة (?) الحناوي (الزوج الثانيه)

- ابرهيم
  - نندي (?)، حمود، فارس، جوهان (?)، عبد الكريم، عبد الغفار — السويداء
- محمد
  - نايف — عنز
  - نسيب، جاد الله — صلخد
- منصور
  - سليم، سلمان، سلامه — الغارية
- مصطفى
  - ذوقان، فايز
    - ذوقان: سلطان، علي، مصطفى، زيد — القريّا
- شبلي
  - محمود، حمد
    - محمود: سليم (الأمير) — عرى
- سعيد
  - فارس — ذيبين
- يحيى
  - حسن — عرى
- هلال
  - متعب، يوسف — رساس (?)

ب - ٤

جناب حضرة رئيس المركز حسني افندى صخر الافخم

بعد السلام عليكم اخذت كتابكم وما جئتم به من الاخبار صار معلوم عندنا وعليه اطمنكم الاحوال كما نرغب وانشاالله قريبا نحضر بكل اعزاز وعليه اشجعكم وكونو على ثقة بعناية الله وبدولتنا الافرنسية الفخيمة وعرفونا ماذا جد عندكم بعد تعريفنا الاول مع ابراهيم افندى علم الدين ايضا (ايضا) واهدوا سلامي الى عموم افراد الدرك عندكم وطمنوهم يكونوا براحة بال من جهة ما عاشاتهم (معاشاتهم) واهدو سلامي لحضرة الصديق الكابتين موتول والى عزيز افندى والى يوسف افندى والى عموم اهل السويدء والله يحفظكم .

٨ آب سنة ٩٢١ سليم الأطرش

صورة البلاغ المرسل ب — ٥

الحمدلله وحده . نرسل الى جميع اخواننا سكان جبل الدروز هذا المنشور طالبين اليهم مطالعته بانتباه وسائلين الله ان يوفقنا واياهم لاحترام ما سيرد فيه واحترام الدولة الافرنسية اوام الله علاها وخذل عداها .

نعلمكم ايها الاخوان باننا قد تشرّفنا بزيارة حضرة الكولونيل كاترو حفظه الله ونصره على اعدائه على اثر دخول جيوش الدولة المنتدبة الى السويدا فجاد علينا بالنصائح والارشادات الكافية وقد شعرنا بان حلمه ولطفه يفوقان الحد ويؤهلان لكل مجد وشرف نظرا لما تأكدناه من انه سيسعى لاصدار عفو عام عن جميع الذين سببوا فيما مضى القلاقل في جبلنا مروجي افكار الشريف عبدالله الذى يسعى بتضليل الناس ليبعدهم عن طريق السلم ويجلب عليهم المصائب والخراب والمعاقبات ثم القتل على اننا نشكر الله بان الدولة الافرنسية حفظها الله هي متصفة بالحلم والعفو ولكن من واجبنا ان نعلم بان في المستقبل كل شخص يعصى الاوامر يعاقب هو وقريته من قبل حكومتنا الوطنية التي تساعدها بذلك الحكومة المنتدبة واعلموا وتيقنوا بان كل قرية تقبل بين جدرانها الجواسيس او تعير اذنها الى فساد اولئك المستأجرين من قبل الشريف عبدالله تحرم تلك القرية من قبلنا ويحل عليها غضبنا ويضحى مجلسها خاويا وتغلق جامعها ونستنزل عليها المعاقبات الدينية والمدنية وكذالكم بغنى عن الاسهاب في هذا الباب .

هذا واننا لا نكف عن الدعاء ليل نهار الى الله سبحانه وتعالى ليؤيد مجد دولتنا المنتدبة التي سنعيش في ظلها الى الأبد انشاء الله .

ختم وتوقيع

الشيخ احمد الهاجرى (الهجرى)

رؤساء الدين في السويدا

ختم وتوقيع : علي الحناوى = ختم وتوقيع : محمود ابوفخر = ختم : حسن جربوع

البشير العدد ٢٧٦٤ ٢٠ ايلول ١٩٢١

ب – ٦

قيادة الدرك في حكومة جبل الدروز

عــدد ١٥٠٥

لحضرة الرئيس حسني افندى المحترم

ورد لنا تقارير بأن سلطان باشا الاطرش باثناء تجوله في الجهة الشرق الجنوبي حول بخربة الجدل شرقي عرمان وطلب بحضر قسم من اهالي عرمان وتواجه معهم لاجل القا بذور الفساد في داخل البلاد فعليه بعد ما تحققوا رجوع سلطان ورفقاه الى مقرهم يقتضي ان تذهب وبمعيتك قوة كافية وتحلوا في عرمان وبعد اختباركم احوال البلد العمومية وافكارهم وتمكنكم من معرفة الاشخاص الذين تواجهوا مع سلطان باشا ووجدتم الاقلية القليلة بجانبكم بجانبهم واذا القيتم القبض عليهم لا يصير ممانعة القوا عليهم القبض وارسلوهم للعاصمة ولاتوخروا جهدا في القا النصائح الى العموم وارشادهم الى تقدير هذه النعمة التي وصلت الى الطائفة الدرزية واطاعتهم الى اوامر الحكومة وعدم استماع المفسدين الذين لا يقدرون عواقب الامور لاجل مقاصدهم الشخصية واعلامنا نتيجة مساعيكم الفعالة والسلام عليكم .

٦ كانون الاول سنة ٢٢

الحاكم العام

(التوقيع) سليم الاطرش

ب – ٦ وشل هذه الرسالة موجهة بتوقيع القائد العام للدرك توفيق الاطرش

دولة جبل الدروز
ديوان الرسائل العامة

الرقم ٣٧٤٦

الى حضرة الرئيس حسني افندي صخر المحترم

بناء على ما ارتأيناه من مناسبة تعيين حضرتكم لتعقيب الفارين الى ما وراء الحدود الجنوبية والقاء القبض عليهم لمجازاتهم . وبناء على اسنادنا مهمة صيانة الحدود البكر المذكورة الى عهدة لياقتكم فاننا نحرر امرنا هذا اليكم بذلك مبنيا على ما لنا بكم من الثقة اعتدادا ودراية لوقفوا اجراآتكم عليه واننا بانتظار نتائج اعمالكم نوجب عليكم التقيد بما يأتي :

١ — مراقبة وصيانة خط الحدود الممتد من خربة ام السرب مارا بالصمانيات — طيسيا — ذيبين — خبيين — ام الرمان — الغارية — عنز — صيانة توامنها تماما وكل القاء القبض على كل مشتبه به يجسر على اجتيازها .

٢ — كل عابر سبيل في الجهات المسطرة و ضمن منطقة نفوذكم لايكون بيده اجازة تجوال من جانب حكومتنا اومن مستشاريتنا الادارية او قيادة الحملة السيارة الموترتين فانكم مأمورون بالقاء القبض عليه وسوقه محفوظا الينا كائنا من كان .

٣ — عليكم ان تحملوا اهالي كل قرية من القرى المحررة اعلاه على اقامة نقاط مراقبة بالجهات اللازمة من حدود قريتهم سهرا على الامن وحتى لدى اول امر يشتبهون منه يحملون اهالي قريتهم به ليقوم هؤلاء بما يجب لصد من يحاول دخول قريتهم عصابة كانت او افردا والقاء القبض عليهم ويتخذوا حالا من يخبر اقرب قوة عسكرية اليهم ويتقيدوا باوامرها .

٤ — « » « — ٥ — « » — ٦ «

حاكم دولة جبل الدروز
(التوقيع) سليم الاطرش

توريخ (تاريخ) ذبحاة (مذابح) الجبل مع وفات الشيخ الدين
(شيوخ الدين) ومصاب (مناصب ه اعيان) البلاد جسماني (الزمنيين)٠

هجريه		ميلادى
٠٨٨٤	وفات الامير السيد قدس الله سره	(١٤٦٩)
١٠٥٠	وفات الشيخ الفاضل	(١٦٤٠)
١٢١٦	وفات الشيخ حسن الهجرى	(١٨٠١)
١٢٢٦	طلاع الوهبيين (الوهابيين لحوران وذبحتهم فيها	(١٨١١)
١٢٥٢	طلوع ابرهيم باشا المصرى	(١٨٣٦)
١٢٥٦	وفات الشيخ ابرهيم الهجرى	(١٨٤٠)
١٢٥٨	ذبحة القريا مع ابن صير	(١٨٤٢)
١٢٦٩	ذبحة سارى عسكر الثعلي (في الثعله)	(١٨٥٢)
١٢٧٣	ذبحة مسيكي	(١٨٥٦)
١٢٧٦	ذبحة زحلي (زحله)	(١٨٦٠)
١٢٧٧	ذبحة بصراسكي شام (بصرى)	(١٨٦٠)
١٢٨٧	وفات اسماعيل الاطرش	(١٨٧٠)
١٢٩٦	ذبحة قراصة	(١٨٧٨)
١٢٩٧	ذبحة الكرك (حوران)	(١٨٧٩)
١٢٩٨	وفات الشيخ ابراهيم الهجرى	(١٨٨٠)
١٣٠١	وفات نجم النجم (الاطرش)عرمان	(١٨٨٣)

١٣٠٢	وفاة الشيخ ابو علي الحطاوي	(١٨٨٤)
١٣٠٦	وفاة ابو عبدى الاطرش المجيمر	(١٨٨٨)
١٣٠٨	قضية شبلي الاطرش الاطرش في المزرعة (الحركة الماضية)	(١٨٩٠)
١٣١٠	وفاة ابرهيم باشا الاطرش	(١٨٩٢)
١٣١١	وفاة محمد الاطرش ضي (اخو) ابرهيم	(١٨٩٣)
١٣١٢	ذبحة ممدوح باشا	(١٨٩٤)
١٣١٣	ذبحة عسكره تركيه في عيون والعواميرى مع بعضهم	(١٨٩٥)
١٣١٤	ذبحة ادهم باشا	(١٨٩٦)
١٣٢١	ذبحة الحلبي (الحلبيه) والمغوش (آل المغوش) والعواميرى مع بعضهم ...	(١٩٠٣)
١٣٢١	ذبحة القصايفه (آل ناصيف) مع بعضهم	(١٩٠٣)
١٣٢٢	وفاة شبلي الاطرش	(١٩٠٤)
١٣٢٤	ذبحة القريه وبصره وحوجي في فرد سنة	(١٩٠٦)
١٣٢٥	ذبحة المعجل في شعير	(١٩٠٧)
١٣٢٥	ذبحة قنوات وشعلي مع بعضهم	(١٩٠٧)
١٣٢٨	ذبحة سامي باشا	(١٩١٠)
١٣٣٢	وفاة الشيخ حسين طربيه	(١٩١٣)
١٣٣٢	وفاة يحيا بيك الاطرش	(١٩١٣)
١٣٣٢	حركة الطلوك على بعضهم (الحرب العالمية الاولى)	(١٩١٤)
١٣٣٤	وفاة حمود بيك الاطرش	(١٩١٥)
١٣٣٧	ذبحة صلخد مع الشواقلي (آل الشوفي)	(١٩١٨)

١٣٣٩	دخول فرنسا لجبل الدروز	(١٩٢١)
١٣٣٩	طوشه اللجاه ومحجى قبل دخول فرنسا	(١٩٢٠)
١٣٤٠	(حادث سلطان الاطرش مع الفرنسيين وتكسيرهم الثلاث (دبيات(دبابات) غربي تل الحديد عند السويداء من الغرب	(١٩٢٢)
١٣٤١	عيد استقلال الجبل	(١٩٢٣)
١٣٤٤	وفات الامير حمد الاطرش بسبب اهل محربي	(١٩٢٥)
١٣٤٤	حركة الدروز على فرنسا (قبل (مقتل الامير حمد)	(١٩٢٥)
١٣٤٢	وفات الامير سليم الاطرش	(١٩٢٣)

وفات الامير سليم قبل الامير حمد ووفات الامير حمد
عقب حركة الدروز على فرنسا وتلك الثورة المشهورة

الى عموم اهالي جبل الدروز الكرام

ان فخامة الجنرال ويغاند الذى اشهر سلاحه للدفاع عن استقلال بولونيا وحافظ لها عليه يوليكم اليوم الشرف الرفيع بمجئه للاحتفال باستقلال جبل الدروز هذا الاستقلال الذى اتتكم به فرنسا والذى ستحافظ لكم عليه جريا على ما اشتهرت به من البر بعهودها .

ان فخامة الجنرال ويغاند قد اخر سفره الى فرنسا رغبة منه في تكريس استقلالكم بحضوره بينكم وسيمكث بينكم ثلاثة ايام اى وقتا اطول مما قضاه في غير محلات .

ان فخامة الجنرال قد احل نفسه ضيفا عندكم وهو يعلم ان تقاليد الضيافة اذا انمسحت من على وجه الارض لا تبرح زاهرة في جبل الدروز حيث نبتت شجرة القرى باسقة الاغصان عاطرة الازهار شهية الثمار :

احب فخامة الجنرال ان يبدد الاشاعات الكاذبة التي يذيعها الحساد وذوو الغايات السيئة مكررين ان الجبل على وشك الثورة وان الاشقياء سوف لا يحشون ان يحيكوا فيه فسادا فجاءكم بصفة ضيف لكم واكلا نفسه الى ضيافتكم بكل ثقة وكل فرح اكيدا من ان الدروز يعرفون عند الحاجة كيف يقصون عنهم جميع الاردياء الذين لا يبغون الا الشر .

ايها الدروز الكرام ان فرنسا ترسل اليكم ممثلها الاكثر ملائمة للاحتفال معكم باستقلالكم المحقوق بمواكب الوئام الشامل والجذل الكامل .

لتخفق الاعلام الدرزية مسلمة على الضيف المحترم من الجميع المحبوب من الصالحين لانعطافه المتناهي على الضعفاء والذى يرهبه الاردياء جميعا لبطشه وشجاعته .

ان فخامة الجنرال يحيى استقلالكم في برقية بعث بها الي وهو يهتف مع جميع

الممثلين الفرنسويين :

ليحيى الاستقلال الدرزى لتحيى الامة الدرزية وتقاليدها الجميلة المجيدة فاهتفوا

انتم لتحيى فرنسا لتحيى الامة التي تهدى الحرية الى الشعوب .

حاكم جبل الدروز بالوكالة

التوقيع

كاربيه

٣٠ اذار سنة ٩٢٤

اعـــــلان

لعموم اهالي قرية داما

ابلغكم من امر دولة الحاكم المعظم بالبنود المدروجة ضمن ذلك الاعلان

١ - لا يجوز الى احد ان يطلق عيارات نارية ضمن القرية ام بالخارج منها والذى يخالف ذلك الامر يغرم جزا ليرة مع حبسه اربعة وعشرون ساعة بمركز الناحي (الناحية) .

٢ - لا يجوز الى احد الاهالي ان يذهب برات (خارج) المنطقة (جبل الدروز) ام على الجهة القبلية (شرق الاردن) بدون ما يكون بيده وثيقة من الحكومة والذى يخالف ذلك المواد يتعاقب (يعاقب) باشد العقبات (العقوبات) الصارمه .

٣ - لا يجوز الى الاهلين ان يجتمعوا اجتماعات كبيرة مع بعضهم ضمن البلدة ام خلافها والذى يبين انه فعل ذلك يساق حالا الى محلات الايجابية .

٤ - كل من يضيف عنده ضيفا من اى محل كان ولا يعطي عنه معلومية الى الحكومة يساق صاحب الدار الى مركز الحكومة ويجز (يجازى) بموجب القانون .

٥ - بامر دولة الحاكم يتعين لكل قرية بكجي (مراقب) لاجل ملاحقة الاهلين وما يجد منهم ويعطي خبر كل اربعة وعشرون ساعة الى الحكومة بمركز الناحي لذلك صار تبليغ العموم لتكون على ثقه ومتيقظين لاموركم والذى يخالف ذلك المواد يصير جزاه كما مدروج ضمنه ولسلام

في ١٥ ايار سنة ١٩٢٤

(ختم)
مدير ناحية ماهره
(التوقيع)

حمد عزام

اذاعة بخصوص الانتخابات

ان المجلس الذى كان تعيّن لثلاث سنوات قد بلغ نهاية مدته وستجرى انتخابات جديدة .

ان لهذه الانتخابات غاية واحدة : هي تعيين اعضاء المجلس وليست هذه الانتخابات مهما قال البعض استفتاء لتعيين او لطلب حاكم وطني وها ان القرار ذا الرقم ٢٤٢٣ المؤرخ في ٦ اذار سنة ٩٢٤ قد حل المسألة منذ عهد لم يتجاوز تجديد الوكالة الى ٣١ كانون اول سنة ٩٢٤ .

فعليه ان الانتخابات التي سيباشر بها ليست بانتخابات سياسية وان الحاكم الذى يحمل للسكون الذى ما يزال مخيما في الجبل يعرف بكلية حزمه كيف يديم هذا السكون اذا كان البعض يريدون الاستفادة من الانتخابات لايجاد القلاقل .

وعليه ستجرى الانتخابات في السكون لان فرنسا تريد السكون ولأن الشعب الدرزى هو ايضا في اكثريته الساحقة يريد السكون ولأن قوة فرنسا اذا اقتضت الحاجة يمكنها الاعتماد مع حكمة الشعب الدرزى النشيط الذكي ان يوطد اركان الهدوء التام اثناء مدة الانتخابات .

ان الشعب الدرزى شاهد عمل فرنسا هذه السنوات الاخيرة وهو يعلم ان الأمن سائد وانه اذا زرع يستطيع ان ينتفع بثمرة زرعه وانه يعرف ان الطرق تقتصد له الوقت والمشقة وحذوات حيواناته .

وانه لا يجهل ان الماء تصله اغزر من قبل في الاقنية الجديدة وان جلب مياه القنية التي بذلت في سبيله فرنسا اكثر من مليون والشوارع الحديثة والجنائن

والمتحف ستجعل في السويدا عاصمة حقيقية ؛ ويحلم ان له في خزائنه مال حكومته ستة عشر الف ليرة افرنسية ذهبية .

ان الشعب الدرزي الذي يعرف كل هذه الامور لن يرضى اذا ان تتحول الانتخابات الى مظاهرات لا افرنسية والسلطات الفرنسوية تعرف من جهتها ان الشعب الدرزي شغيل وفيما يخصني اعلم اني لم اصادف قط في اسفاري شعبا اكثر اقداما على الشغل من الشعب الدرزي واكثر استعدادا للتفاهم في سبيل تحقيق المشاريع الشائقة الجمال كجلب مياه الفيجة وذلك بجهود مستمرّة على عمل . اني اعلم ما هو زكاء الدروز واعلم ان اولادهم يتعلمون اسرع واحسن من غيرهم . اعلم انهم فرسان بواسل وانه لا يوجد شعب يعرف كشعبهم ان يحسن استقبال ضيوفه وان يكون كريما سخيا قدرهم .

ونظرا لمعرفتي كل هذه الصفات اردت ان اغتنم الفرصة التي سنحت لي اليوم لاشكر كل الذين ما زالوا منذ سنة يتعبون ويشتغلون معي في كل الاوقات صيف ـ شتاء وقد قاسوا تضحيات عديدة رغبوا من وراءها في جعل جبل الدروز اكبر واجمل وهذا الجبل الذي اصبح لي وطنا ثانيا :

اني اشكر جميع اعضاء المجلس القدماء الذين اشتغلوا مع الامير سليم والكومندان ترانكا ومعي انا باجتهاد وسكون لتسهيل العمل المشترك اولئك هم الفرنسيويون والدروز الذين قاموا بمساعدة قوية نحو بلادهم اذ انهم ساعدوا على تحقيق الاقتصادات في الجبل بفضل الخطة الجديدة (   ) التي وضعوا بها الميزانية التي صادقوا عليها وهكذا زادوا في نجاح البلاد وتمكنوا من فتح مدارس ومن ايجاد درك متين .

السويدا ٢٤ اغسطس ٩٢٤

ختم الحاكم العام لدولة جبل الدروز
التوقيع : كاربيه

كيفية الانتخابات

لما عرف سعادة الحاكم ان البعض من اصحاب الغايات بدأوا يبثون مبادئ غير صحيحة في مسألة الانتخاب اضطر ان يذهب بنفسه الى اكثر القرى في قضاء شهبا وفي ملحقات العاصمة بينما كان يقوم بهذه المهمّة سعادة مثله الكابيتين تاكيه في قضاء صلخد وهذه هي الخطة التي نحوها :

كان الحاكم يحضر الى القرية ويجمع حالا كل الذين لهم حق في ان يصوتوا من ابن ١٥ الى ابن ستين وحالا يقف هو بذاته ويسأل قائلا : من يريد ان يرشح نفسه حتى يكون مندوبا عن قريته (منتخب ثانوي) لاجل انتخاب الاعضاء النيابيين فكان يقف ٤ ام ٥ اشخاص ام اكثر فيكتب اسماءهم ويأمرهم بالجلوس ثم يأخذ اسماً اسماً ويقول للشعب: من اراد ان يصوت لفلان فليرفع يده . وحينئذ كان سعادته يعد الايدي المرفوعة ثم يعلن عدد المصوتين ثم يفعل مثل ذلك للثاني والثالث الخ ... ويقيد الاصوات الى الاخير . وبعد ذلك كان ينظر الى عدد سكان القرية فاذاتجاوز الـ ٤٠٠ عين لهم مندوبين والا مندوبا واحدا . واذا كان في القرية ٧٠٠ حتى الالف عين ~~للمندوبين~~ لها ٣ مندوبين من الذين ربحوا اكثرية الاصوات . ثم كان يقيد اسامي المندوبين ويضرب لهم ميعادا يحضرون فيه الى مركز المديرية حتى ينتخبوا عضو الناحية .

وحينما كانوا يحضرون الى مركز المديرية كان يجمعهم سعادته في دار شيخ القرية ام مختارها وبعدئذ يدخل الى غرفة الانتخاب شاهدين ثم المندوبين واحدا وراء واحد فيسأل المندوب : هل تعرف تقرأ . فاذا اجاب نعم قال له اكتب الاسم الذي تريد ان تنتخبه من الاسماء الذين رشحواانفسهم للعضوية وضع

هــذا الاسم في برنيطتي وافصل ذلك بينك وبين خالقك واطو الورقة جيدا حتى لا يعرف احد من انتخبت ولا تخف احدا بل كن حرا شجاعا في عملك . اما الذى لا يكتب فكان يعمل له ثلاث علامات على ثلاث ورقات ويقول له مثلا هذا الصليب يدل على فلان وهذه الدائرة على فلان وهذه الزاوية على فلان فالذى تريده من الثلاثة اطو ورقته وضعها مع الاوراق والورقتين الباقيتين مزقهما . وبعده كان يحسب الاصوات ويعلن للحضور ان بخلافنا فلانا ربح الكثرية الاصوات وهو سيكون عضوا عن ناحيتكم في المجلس النيابي - ثم يسافر الى ناحية اخرى .

البشير العدد ٣٢٣٧ ١٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٤

ج — ٥

عـــدد
٣٠١

المديرية العامة لـ(د)
لحكومة جبل الدروز

حضرة رئيس السرية الشمالية حسني افندي صخر المحترم

فور اطلاعكم على كتابنا يقتضي ان توعزوا الى اهالي ام الزيتون بدفع غرامة مائة ليرة عثمانية بناء على تقاعسهم عن الحضور الى العاصمة وعدم اجابة طلبنا ، ويجب ان تدفع الغرامة هذه نهار الاثنين مساء الواقع في ٢٢ الجاري لصندوق الحكومة بدون مراجعة ، ثم يقتضي ان تخطروا القرى هناك وتنذروهم الانذار النهائي ان يطيعوا اوامر الحكومة ويسلكوا السبيل الاقوم والا يجرى بحقهم كما جرى باهالي ام الزيتون قطعيا ، وما لومهم بعد صدور امرنا على انفسهم والسلام .

٢٠/ ١/ ٩٢٣

عن الحاكم العـام
(التوقيع)

عـــدد
١١٩

ج — ٦

لحضرة الرئيس حسني افندي المحترم

فور اطلاعكم على امرنا هذا يقتضي الاهتمام بتحصيل مائة ليرة عثمانية ذهب من اهالي ام الزيتون عموما بلا استثناء جزاء نقديا لتخلف البعض منهم عن الحضور بالوقت المعين الى العاصمة بامر الحكومة فعليه يقتضي توحيد مساعيكم مع الرئيس ابراهيم بك الذي اوعزنا اليه بان يحضر لعندكم وتبذلو جهدكم بتحصيل هذا المبلغ المطلوب بدون تأخير وان يكون غاية الفرصة معكم الى مساء نهار الاثنين في ٢٢/ ١/ ٢٣ والسلام عليكم .

٢٠/ ١/ ٢٣

القائد العام
(التوقيع)

قيادة حكومة درك جبل الدروز
عـــدد
١٤٩

جـ — ٧

لحضرة الرئيس حسني افندى المحترم

١ — بالاهتمام يقتضي بتحصيل خمسون ليرة عثمانية ذهب عين من اهالي قرية بثينه جزاء وارسالهم بظرف اربعة ايام برفق اوجه البلد .

٢ — تحصيل خمسون ليرة عثمانية ذهب عين من اهالي قرية الحقف جزاء وارسالهم بظرف اربعة ايام برفق اوجه البلده .

٣ — اذا حصل تأخير بالمادتين الاولى والثانية يضاعف المطلوب .

٤ — اجراء التحقيقات المدققة عن قرية عراجه اذ كان حول فيها احد من رجال العصبة الشريرة .

٥ — البلوكطر تحياتي . في ٢١ كانون ثاني سنة ١٩٢٣

القائد العام
(التوقيع)

جـ — ٨

عـدد
١٥٧

لحضرة الرئيس حسني افندى المحترم

جوابا لكتابكم رقم ٨٧ وتاريخ ٢١/١/٢٣

١ — يقتضي تحصيل المائة ليرة عثمانية الجزاء النقدى من اهالي ام الزيتون وملكا ويكون توريدهم لديكم وغاية الفرصة تحصيلهم يكون الى مساء اليوم اى الاثنين في ٢٢ منه .

٢ — كل يوم يفوت بعد هذا التاريخ يحصل عليه عشرة ليرات عثمانية جزاء على تأخير التحصيل ما عدا القيمة الاصلية .

٣ — وذلك عن امر وكيل دولة الحاكم العام سعادة المستشار الادارى .

٤ — بعد تحصيل الجزاء من اهالي الحقف يقتضي الاسراع بارسال الاشخاص الذين طلبناهم .

٥ — لا يصغى عن بالكم ارسال الضابط اسماعيل وخوزات مع المطلوبين .

٦ — لا يقبل عذر لاحد منهم بعدم الحضور والسلام عليكم . ٢٢ منه

القائد العام (التوقيع)

ج - ٩

الرقـــم المتسلسل	مالية جبل الدروز	رقم دفتر اليومية
		٢٦٣

٠١٢٧٧

بارة	قروش	النوع	العدد	سعر
	٤٨٨٢	ذهب		
	٩١٣	فضـــه		
	٥	السام		
		اوراق مالية		
	٥٨٠٠	المجموع : فقط خمسة الاف وثمانماية قرش		

اسم المسلم من يد سعادة القائد العام

نوع التسليمات جزا من اهالي سهوة البلاطه

سلم الخزينة جبل الدروز المبلغ المحرر اعلاه وقدره خمسة الاف وثمانماية قرشا و ــــــ بارة لا غير

في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٣

امين الصندوق — التوقيع

مدير المالية — التوقيع : مصطفى

الخاتم الرسمي

مديرية مالية حكومة جبل الدروز

قرية سهوة بلاطة

(قيمة الهدية تبلغ مائة وخمسون ليرة عثمانية ذهب)

لحضرة الزعيم الهمام والشهم الفاضل الشيخ بوهاني علي الحناوي الافخم

وسار بك وصم اوجه قرية سهوة بلاطه المحترمين

بعد التحية والسلام ما حمد من حمد من زعماء هذا الجبل المستقل الا ويقدر ما لحضرة القومندان

ترانكا مستشارنا الاداري من الايادي البيضاء في ترقية شؤون بلادنا والاخذ بناصرها في طريق

الاستقلال الحقيقي الحق الذي تنشده الامم الحرة وتتشوق اليه النفوس المتعطشة الى الحرية ضالة

الشعوب المستقلة ومنية الاقوام الفاخرة بشرف ابائها و تراث اجدادها .

فالواجب اذن يقضي على زعماء بلادنا ان يندفعوا الى اكرام هذا الرجل الباسل القومندان

ترانكا بعد ان شاهدوه في ساحة الجهاد عن وطنهم مقداما هماما وفي مواطن الشدة غيورا

على مصلحته صادقا وضربوا عن عواطف اخلاصهم نحوه كما اضرب ليظل الاعتراف بالفضل شيمة

الدروز التي اشتهروا بها منذ القديم لجل ان اكتابنا تعاضده زعماء البلاد وتمد اليه يد

السخاء الصادرة عن نفوس عالية وقلوب بالعواطف سامية قبل مضي بضوة جميرولا تخف لا شك

انه من الفائزين فان اكرمتم رجل فرنسا الحر يا حضرة الزعيم فتكونوا عززتم انتصار الحق وحماة

الحرية الذائدين عن اركانها والمحافظين علي كيانها وقبل ان نختم كتابنا بحسن الشكر على

شمائلكم العلياء نذكركم بان الاحتفال الذي سيقام الى المستشار يقع في ١٤ تموز سنة ٩٢٣

ونرجو منكم ان تشرفونا في الوقت المعين حيث نقدم الهدية التي عزمنا على تقديمها له وهي

(سيف مذهب) فلا نرى نفسنا باحتياج الى حثكم على الدخول في اكتتاب كهذا تؤكدون به

روابط القديمة الاخاء التي لا تنفصم عراها بين رجل الانتداب الغيور الكوندسان ترانكا وبين الامة الدرزية منتظرين اسمائكم الحالي مع الجندي الحامل بطاقتنا اليكم لنتمكن من القيام بهذا الواجب الادبي . لا زلتم من نصراء الادب والفضل وفي الختام اقبلوا اسمى وارق تحياتنا الخالصة .

في ٧ تموز سنة ٩٢٣

مدير الدرك العام

(التوقيع) توفيق الاطرش

بسم الله الرحمن الرحيم لحضرة امام ومختار قرية داما المحترمين

خطابا لكل من وقف عليه ونظر بعين البصيرة اليه من قاطني هذا الجبل عموما والدروز خصوصا هداهم الله اجمعين الى سلوك السبيل القويم اما بعد فاول ما يطلب منكم الشكر لله عز وجل على ما انعم به عليكم من امتداد الظل الافرنسي المرجو لكم ان تعيشون به مظللين و بكنفه عائذين وفي بحبوحة عدله راتعين وبصنوف خيراته متنعمين وثانيا عرفان فضل الدولة المنتدبة بما انعمت به من امتنانها بترقيتكم وعمران بلادكم ونمو ثروتكم واجتهادها بحفظ اموالكم وعدم بالكم بما لا مزيد عليه من سائر الانعام فمن الواجب الاعتراف والاقرار لا الجحود والانكار وتقديم النصائح بدلا من الاغشاشات العائدة على اربابها ومن المعلوم ان الدين كله النصيحة فكيف يجوز لنا ان نقابل النصائح والانعام بالآثام والاحسان بالاساءة فاذا كنتم واثقين ان الله عز وجل يخلقكم على ما انتم عليه مما ذكرنا تكونوا قد نسبتموه وحاشاه من ذلك الى الجور كلا لا يوفق الله الا من سعى في مرضاته واصلاح عباده .

ومما شهر من القبائح المشهورة هو ما ارتكبه البعض من التوجه لمنطقة شرقي الاردن (١) ذلك مضادة لارادة الحكومة المنتدبة على غير طائل ولا منفعة معقولة ولا حجة مقبولة لكون من اراد الانتفاع بالخدمة عليه ان يتجند بالجيش الافرنسي بدمشق عوضا عن الاغتراب ومفارقة الاهل والاصحاب فيحصل مع ذلك على منفعتين عظيمتين اولهما رضا الحكومة عنه والثانية الانتفاع بالراتب الحاصل من الدولة ايدها الله بالنصر الى غابر الدهر فليعلم كل من توطن هذا الجبل او انتمى لحكومته بان الذى يقصد الذهاب لشرقي الاردن يكون جزاؤه اولا القاء الحرم على عموم اهل داره رجالا ونساء كبارا وصغارا حرما شاملا وغضبا كاملا حتى لو مات احدا منهم يكون مرجوم غير مرحوم وجزاؤه ايضا بعد مرور سنة من تغيبه تخيّر زوجته بانفصالها عنه فاذا اختارت ذلك تكون طالقة منه وتحلل فتوى بالازواج لغيره بدون قبول معارضة احد لا من اهله ولا من اهلها ثم يتعذر قبول رجوعه للوطن فيصير طريدا شريدا ويقضي حياته

---

(١) كان غرض هذا التوجه ، كما يتضح من المنشور ، السعي وراء العيش من طريق الجندية ولا تزال الجندية موردا لعائلات كثيرة في الجبل .

بالغربة والذلة والالتجاء لغير الملة (الملّة) فيتكرر بذلك عيشه فهذا الجزاء الديني والوطني وللحكومة علو الرأى بما ترتبه عليه من الجزاء والسلام .

١٢ آب ١٢٤	ختم محمود ابو فخر	ختم علي الحناوي	ختم حسن وهبه جربوع	ختم احمد الهجري

لحضرة معالي صاحب الفخامة مندوب المفوض السامي لسوريا ولبنان وجبل الدروز المعظم

لنا الشرف ان نرفع اصواطنا (اصواتنا) مستصرخين عدلكم آملين اجابة ملتمسنا ان حبنا وتعلقنا بالدولة المنتدبة الفخيمة يجسرنا لعرض طلباتنا البسيطه ان ما قاسيناه بمدة السنين الماضية من صروف العذاب ما يدعونا يا فخامة الجنرال للهجرة وترك املاكنا الا انه عند حضور حضرة الكابتين رينو ومباشرة العمل بالوكالة اشرقت علينا نور الحرية التي كنا نتوخاها من دولت افرنسا الحرة . فعليه وحيث ان الرجلين من ابناء افرنسا نلتمس صدور ارادتكم بتعيين حضرة الكابيتين رينو حاكما اصيلا لحكومة الجبل حتى نكون راتعون في ضل (ظل) العدالة والحرية غاية ما نرجوه اجابة طلباتنا وتفضلوا يا فخامة الجنرال بقبول تحياتنا واحتراماتنا الفائقة .

في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٥

اهالي
قرية القريا

علي الاطرش — ختم
جبور مراد — ختم
(غير مقروء) — ختم
عبدالكريم بوصعب — ختم
(غير مقروء) — ختم

سلمان طربيه — ختم
جاد الله شلهوب — ختم
محمد شقير — ختم
(غير مقروء) — ختم
(محمد ...) — ختم

حسين صعب — ختم
فضل الله نخله — ختم

لفخامة مندوب المفوض السامي لدى حكومتي سورية وجبل الدروز

اتشرف ان ارفع لفخامتكم عريضتي هذه مبينا بها جليا لفخامتكم حقيقة سوء الحالة العامة بجبل الدروز من جراء سياسة ممثلكم به هوا الكابتين كاربيه :

١) حصر جميع السلطة بيده اذ لا يستطيع موظف ما عمل بصلاحية وظيفته من عموم الدوائر الحكومية بجبل الدروز حتى ولا رأس البلدية وايضا ناطور الزرع والحرش بلا امره .

٢) منع الدروز باتاً من نزول الشام الا من اراد ذلك فيحصل له وثيقة بعد ان يدفع ثمنها ريالين مجيدى لمدة ثلاثة شهور فقط .

٣) فرض الغرامة على القرا بموجب الوشاية الكاذبة دون تروى ولا تحقيق ابدا .

٤) فرض الغرامات الاسلحة على كل قرية تتشاجر مع بعضها حيث يجبر الاعزل لشراء بندقية من مونة عياله ليقدمها له .

٥) اكراه القرا على الاستقبالات والملاقاة له مع الرقص واللعب والتعظيم والويل كل الويل لمن يقصر بهذا الواجب فلن يعرف كيف يدفع الغرامة ولا يقدر ما يصادف من ضروب الاهانة حيث لا تستطيع القرا مزاولة اشغالها جمعة (اسبوع) من الزمن على بعضها .

٦) تخصيص كابورال مع جنود لضرب العصي وعذاب المسجونين ظلما وعدوانا بموجب الوشاية الكاذبة .

٧) اهانة الزعماء وضربهم من قبله مثل جاد الله بك سلام احد اعضاء مجلس النيابة وزعيم عرى برمته .

٨) ضرب الشيخ سلامه ابو عسلي رائس بلدية السويدا الكهل بساحة السويدا الميدان على مشهد من عموم الناس .

٩) اعتقال واهانة الشيخ صالح طربيه وهو علم الديانه والثقه بجبل الدروز .

١٠) طلب الحملة لقرا الحلبيه وتكليفهم تفتيشها بسبب وشاية أن احد روساء الحلبيه سعيد بك عز الدين طلب الوحدة السورية بأحد صحف دمشق .

١١) اجبرنا لدفع مائة ليرة عثمانية ذهب لنسيب بك الايوبي من ثمن مزرعة لن (لم) نشترك بشرائها ابدا .

١٢) اعتقل اخي نجم باشا عز الدين لسبب نزولي للشام .

١٣) ضرب فهد بك الاطرش من قبل معاونه اليوطنان موريل ضربا مبرحا ...

١٤) حادث الرجل الوجيه الشيخ حامد قرتوط من قرية ذيبين وما جرا به من الفظائع الهائلة لسبب عدم ملاقاته مع اهل بلدته للحاكم بمحذرة مشروعة .

وضياع قطعة اليوطنان موريل وتغريم السويدا عشرة ليرات ثمنها وسجن عشرة وجوه من السويدا لهـذا السبب والفظائع في حبسين مرشد وامثاله مما يسجنون في حاصل الفحم وجبروا على شرب ماء الملح اربعة ايام دون طعام ولا شراب .

١٥) ان النفر العبد المدعو سامي افندى تطاول على جملة من نسا الدروز ولم تسمع شكايتهن عليه لدى الحاكم وهذا مما يثير حفائظ الدروز عموم شرفكم لا يقبل ذلك و من افعاله البربرية التي لا يقبلها العقل صدّق ما قيل له من بعض جواسيسه ان الدرزى عندما يتنحنح يقصد بذلك لعنه من يراه من خلاف دينه ...

١٦) قضية الطفل الصغير الذى لا يتجاوز العشرة سنين من عمره وضربه بالسياط والعصا

من قبل سكرتيره انطون ملحمه .... بحجة انه ارط النلام حدوة صغيرة على زجاج الغرفة .

١٧) اعتقل وهبه المنعوش من السويدا وتخنت اجنابه بالجراح من ضرب العصي والسياط لسبب رفضه اجار منزله .

تمزقه

١٨) جلد حسين كابول من قرية ريمة الفخور حتى تمزق لحمه لسبب عدم تحسينه رسما الكبورال ديبو شيل بالطريق على مسرأ عموم الناس ومن الجملة سعيد العفيف من اهالي الشدله .

١٩) تمادى كثيرا هذا العبد الزنيم ساسي ....

٢٠) فرض الغرامة على كل شخص يتخلف عن ملاقاة كاربيه وسجنه ....

٢١) خنق الافكار والحرية ومنع السكان من الاجتماع بفرح كان ام عزا .

٢٢) كان فقد احد المعاول العملية (الورشة) في ارض ريمة حازم على طريق المزرعة فغرم اهالي القرية عشرون ليرة ذهبية وايضا طلب شيخ القرية المذكورة فارس بك هنيدى للسويدا وطلب اليه كاربيه ان يوقع اضايه شهادة على محمد بك عزالدين مدير العدلية بانه ارتشا فلم يرض ان يشهد زورا ويطرح ذمته وكرامته ويخل ضميره فقد شبعه ضربا مبرحا بداخل غرفته لسبب ذلك .

٢٣) اعتقال سليمان بك نصار مدير ناحية ساله وزعيم المقرن الشرقي وتشغيله بتكسير الحجارة على الطرقات بسبب وشاية كاذبه .

٢٤) سرق احد الجواسيس احد مصابيح البلدية بالعاصمة فغرمت السويدا عشرة جنيهات .

تعلمون يا فخامة المندوب ان الابناء البشرية ونحن منهم هم من دم ولحم ليسو من حجر وطين والكل شيء حد وانني وعموم الدروز نقول انكم والحكومة الافرنسية على احسن نية لامتلاك قلوب عموم الشعوب السورية بالعطف والاحسان/ اليوم وهي خير وسيلة من شأنها الخير لمستقبلكم بها ودرايتكم تؤكد ذلك .

يا فخامة المندوب ان جبل الدروز اجمعه لهو شديد الاعتقاد في محافظتكم على قوميته وكرامته كما تحفظون به مصالحكم وعموما فبسط الايدي لمصافحة رجال السلطة الافرنسية على حسن التفاهم والولاء المتبادل مع رجائي الخاص برفع عريضتي هذه لفخامة المفوض السامي وتفضلوا بقبولكم فائق احتراماتي .

في غرة اذار سنة ٩٣٥ م

الامضى (الامضاء)

هلال عز الدين الحلبي

من مذكرة الشيخ محمود السعدي

١٥ تموز	١٩٢٥	تحرك سلطان من القرية ومعه حوالي ١٢ خيالا .
١٨ =	=	كان في عرمان وقد اسقطت الطياره بين مشان وعرمان
٢٠ =	=	دخل الى صلخد
٢١ =	=	معركة الكفر ١ محرم ١٣٤٤
٢٥ =	=	الطيارات ضربت صلخد القتلى ٢
٢٦ =	=	بيرق صلخد مشى للقرية
٢٧ =	=	رجع البيرق لصلخد
٣١ =	=	بات البيرق في النحله ومشى الى المزرعة
٢	آب / ١٣ محرم/	انكسار الدروز
٣		وقعة المزرعة . بيرق صلخد كان قد رجع الى صلخد
٤		رجع البيرق الى السويدا
٤	أيلول	فزعة على المجيمر اذ كان بيرق المجيمر منصوبا في حرج السويدا
١٧		يوم المسيفرة قتل بيرقجي صلخد وجملة كبيرة من الدروز
٢٣		فزعة على المجيمر و عرى . رساس
٢٤		دخل الجيش على السويدا
٢٧		طلع الجيش من السويدا
٣ تشرين الاول		دخلت الحملة على عرى وقتل نسيب الاطرش وجملة من رجال صلخد
٤ ـ ٥		حرق رساس
٥ ـ ٦ ـ ٧		معارك بين الدروز والجيش
٢٠ تشرين الثاني		المشي من صلخد
٢١ تشرين الثاني		مشى من عرى الى كناكر وبات في النحله .
٢٣		سلطان وجماعته انتقلوا الى صمد (المنيدات)

٢٤ تشرين الثاني الدخول الى المليحة ، سلطان ما رافق الحملة

٢٥ الدخول الى الحريك والحراك

٢٦ الدخول الى ابطع الطيارات قتلت ٢٦ شخصا منهم ٥ اجوارنه نساء ورجال

٢٧ - ٢٨ شمسكين - نوى - شمسكين - انخل

٢٩ من انخل الى الصنمين (معارك مع الطيارات دائما)

٣٠ تشرين الثاني في الصنمين الدخول مع الضوء وفي الليل رجعت العصابات

١ كانون الاول شر بسيط في الحراك .

د - ٢

النصله ولغا ربعة حازم عتيل قتوات مقصلة .

حضرة بنو عنا بهكنوات واعيان و وجوه القوى المحررة اصلاء الانخمين .

تحية وسلام نبدى الان واصل طيه صورة عن القرار التي اتفقت الاراء عليه الاصل بعد

الاطلاع كل لسرية منكم على مندرجاته العمل بموجبه ثم مؤمل حضوركم جمهاعة خيل

ورجال وبيارق مع زهاب (مونة) اربعة ايام والميعاد يوم الخميس القادم الواقع في

٤ جماد الاول سنة ٣٤٤ بقرى صرى والمجيمر وها نحن مع قوم الدروز بانتظاركم ولا مسل

عدم التاخير كون الامر لازم ضرورى ولا مناص لعن عندكم وادام الله بقاكم

١ جماد اول سنة ٣٤٤ اخوكم (التوقيع)

سلطان الاطرش .

الحمد لله وحده

الاخ الاعز والشهم المقدام سلطان باشا حفظه المولى امين

اما بعد فسلام مشتاق وتحية اخوية واستفسر عن صحتكم واحوالكم وابدى بانني بابدى السرور والابتهاج تناولت رسالتكم اللطيفة فكانت كزهرة من ازهار الربيع مملوءة بروح المحبة مزدانة بالشجاعة الاكيدة والوطنية الحقة وفقنا المولى واياكم على ما فيه الخير والاصلاح واما شكرنا على ما قمنا به نحو الوطن واخواننا المجاهدين فكما ذكرتم برسالتكم بانه لاشكر على الواجب وازيد على ذلك بانني وزعيمنا الهمام لم نفعل الابعض مايجب علينا نحو هذا الوطن المقدس ومهما بذلنا من الجهد والتعب نجد انفسنا مقصرين ازاء الواجب فاسال الله ان يوفقنا لانقاذ البلاد من براثن المتعصرين والاستعمار وليس ذلك على الله بعزيز واني ابشركم بان شقيقكم زيد بك ومن شد ازره من المجاهدين جميع اعمالهم مقرونة بالنجاح فلقد احتلوا اهم البلدان في جهات حاصبيا وجبل عامل واصبحوا على بعد بضع كيلومترات من صيدا . وكان النصر حليفهم في الموقعة الكبرى التي وقعت في جديدة مرجعيون . اندحروا الجنود ولم يتخلص الامن تعلق باذيال الفرار وكذلك في النبطية فان المجاهدين فعلوا افعالا تذكر فتشكر ولقد حدثت موقعة بينهم وبين القوى منذ بضعة ايام وكانت موقعة حامية الوطيس قتل من الجند نحو ٥٠ ومن المجاهدين عدد لا يتجاوز ٢٠ بين قتيل وجريح .

اما الهجوم الذى حصل على دمشق فانه لم يكن من رأينا قطعا لمافيه من الخطاء واني اذكر بانني كنت كتبت لكم باحدى رسائلي السابقة ان القوى المحتلة تضرب البلدة بالقذائف والمدافع فيما اذا حاول احد الدخول اليها وان اهالي دمشق وبالخاصة الميدان والشاغور لم يجبنوا عن نصرة المجاهدين وما كان تأخرهم عن القيام الا لان الذين دخلوا المدينة لا يتجاوزون ١٢٠ جلهم عزل من السلاح وفي الوقت نفسه لايوجد بينهم من فرسان الجبل احد وناهيك

من ذلك فان موقع الطيران لم يحتله احد وكذلك قلعة المزه لم تزل مدافعها سلطة على المدينة فالشام لاتؤخذ الا بالحصار بعد قطع الخطوط الحديدية و امتلاك حصونها وكذلك الرسوليين الذين ارسلتم تسبب بك لاهل الميدان بانهم سيدخلون الشام مع ١٧ الفا من الشجعان وبعد ان رأوا عكس ذلك وان القوى ضعيفة حافظوا على السكينة خوفا على اطفال رضع ونساء جزع و شيوخ ركع والان اهالي دمشق لم يزالوا بفكرتهم الاولى من القيام بل زادوا جرأة وانما بعد ان يأمنوا شر مدافع المزه وانني لا اخفي عنكم بانني خدعت كما خدعوا اهل دمشق لانه جاءني احدهم يدعى بفرحان شرف من الجبل فاخبرني بان قوى المجاهدين بلغت ٢٠ الفا وجاءني حث اهالي القرى للقيام فصدقته غير اني قلت له ان واضع الخطة مخطي بدخول دمشق قبل امتلاك قلعة المزه ومع هذا كله فاني ساساعدك بمن يتبعني لاحتلالها وحرق مكان الطيارات و ثاني (يوم) حدث بيننا وبين الجراكسة المتطوعين والقطار المصفح موقعة صغيرة منعتنا من القيام بالهجوم على القلعة ، ولما جاء ثاني يوم تلقيت رسالة من دمشق يقولون فيها ان الثوار قد انسحبوا من المدينة بعد ان احرقوا القذائف قسما كبيرا و هدمت شيء من المنازل واصبحت عوائل كبيرة بلا (بلا) مأوى فتكدرت جدا مما جرى وبالخصوص من فرحان شرف لانه غشني ولكن الان قد لقي ربه في معركة الغوطة بعد جاهد جهاد الابطال كما اخبروني لكفر عن سيئاته الماضية لانه مضى ايام بالسلب والنهب حتى انه سلب احد المسيحيين الذي كان ضيفا عنده غفر الله له ما تقدم من ذنبه وساتأخر وانني كنت ولا ولم ازل منونا من ابو سعيد المصري فانه كان شهما بافعاله وحركاته احد وهو مهد السلام فارجوكم من وقت لاخر ارسال احدا من عندكم كي تبقى الاخبار متصلة فيما بيننا .

ولقد شق علي كثيرا عدم اجتماعي بشقيقكم زيد لانه وحسن بك وذلك لا نني كنت رهن الاعتقال مع ويجنا المسلم ولكن الله اعاننا على الباطل فيه لخروجنا كي نعود للجهاد بالنفس والنفيس .

ونكافح ونصبر صبر الكرام حتى نرى بلادنا قد حطمت قيود الظلم والاستعباد واصبحت في مأمن من ايادي الاجانب والاغيار .

واني تأسفت جداً لاطلاقكم سراح الضابط اديب قمر بطنا الذى اسر في المليحة وارسل لشقه لانه يستحق الاعدام الف مره وهو انسان لا رحمة عنده ولا وجدان وقد وصل الى الشام ومعه دروز من الجبل واخذوا رأسا حين وصولهم لدائرة الاستخبارات ومحمد يوسن ارسلوا لدرعا والان هم في درعا وهذا الرجل ربما يضر كثيرا من الوطنيين الذين يساعدوكم لانني كما علمت انه كان يحضر المجالس ويسمع مايجرى من الاحاديث هذا ما لزم عرفناكم ومهما يلزم من المساعدة عرفونا وناقل الاحرف هو زلمتنا ابو ضاهر تقدروا ان تعتمدوا عليه ودمتم

في ٢١ تشرين الثاني سنة ٩٢٥

(التوقيع) غير مقروء

من بعد ما اهديكم سلام برفاهة المحبة وشوق جارى لايبرد سوى القا (اللقاء) ثما اخبر جنابكم كنت انا ناسي الى خدمتكم حصل لنا مانع يخبركم ناقل الحروف علي ابو الخير عواض عني اعتمد عليه ارجا من جنابكم الجواب وربنا يحفظكم الى النهاية (الطائفة) عموم حتى تكون الى كل مسلم ٢٢ تشرين الثاني سنة ٩٢٥

الحقير (التوقيع)

ابو ضاهر

في فروغ الصبر منتظرين الجواب

بســم اللــه الرحـمن الرحـيم   ونصـر من اللـه وفتح قــريب

بيـــــــان

الى جميع ابنـاء الوطـن السـورى في عمـوم قــراء (قرى) حــوران المحــترمين السـلام عليكم ورحمـة اللـه وبركاته . ان البـلاغات التي اصدرتها القيـادة العـامة للثـورة الوطنيـة السـورية قـد تعممت لعمـوم القطـر السـورى وبنـاً على هـذا القـرار زحفت فرق الجيش بقيـادة الروسـاء الى جهـات الغوطـة حمص جـرود واجبـال الشـيخ والبقايم فعليه نبلغـكم امـر القيـادة العـامة كما ياتي -

اولا - لقـد تقـرر اجتمـاع عـام من عموم روسـاء البـلاد السـورية في جبـل الـدروز برياسـة القـايد لجيـوش الثـورة الوطنيـة السورية العـام على الجهـاد العـام لانقـاذ البـلاد باذن اللـه انقـاذ تـام وطـرد كل عـدو من القطـر السـورى -

ثانيا - بحيث ان هـذا الجهـاد عمومي وطـني فعلى كل وطـني على عمـوم الطـوايف ان تهب في الجهـاد ويكـونوا اخـوانا وامنيين على نجـاح البلاد ورقيهـا . -

ثالثا - ان كـل فـردا من الجـيوش يخـل بنظـام الجيش مثـل تعـدى علـى الحـريت (الحـرية) او ينهب شـيـا (شـيئا) فما عليـه الا المعـاقبة الشـديدة والجـزاء الصـارم الـذى منـه يوطـد الامـن في عمـوم البـلاد .

رابعا - اننـا ننتظـر من عمـوم الروسـا ووجهـا (والوجهـاء) والشـعوب

السورية محافظة الجيوش الوطنية المجاهدة في دماها واموالها مساعدة الاوطان ومناصرة هذا الجيش وتكونوا يدا واحدة بمصلحة الوطن اما الذى يظهر منه مناقضه للمبادى القوميه فان كل من يظهر منه اعمال واقوال او مساع يشتم منها ان غرضه خدمة العدو بالقاء الشقاق بين ابناء الوطن الواحد والجنس العربي ووجود الفروق المذهبية بينهم يعد خاينا ويعاقب عقاب الخاين . .

خامسا - بحيث تقرر زحفنا على ترياكم الحورانية امألين (آملين) من حميتكم وغيرتكم وشهامتكم الوطنية ان تكونوا على هبأ (اهبة) الاستعداد في رجالكم وخيولكم لاستقبال الجيش لاجل المشاركة في الذب والجهاد عن الوطن المحبوب والمنصور من الله ويتكون نحنا وانتم يدا واحدا حسب الاتفاق على نجاح البلاد والسلام على من تبع الهدى - ٨ جماد اول سنة ١٣٤٤

اخوكم	اخوكم	اخوكم	اخوكم	اخوكم
احمد الحمد	حمد عزام	شبيب القنطار	غير مقرو	عبد الله الشعراني

ختم

اخوكم	اخوكم	اخوكم	اخوكم	اخوكم
سليم هنيدى	توفيق ابو عساف	هلال عز الدين	نواف الاطرش	يوسف الاطرش

بســـــم اللـــه الرحمن الرحيم ونصـر من اللـه وفتح قـريب

بيـــــان

لحضـــرة ابن العم المعظـم ابو طـلال سـلطان باشـا الافخـم

ولطوايف ابناء عمنـا الدروز نصرهم الله آمين

بعـــد السـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركـاته نخـبركم باننـا

متهيئين لخـدامتكم والغـيره الوطنيـه ومنتظـرين حضـوركم ســيدى

٨ جمـاد اول ١٣٤٤ الـــداعي لكـم

وانشـاء الله يحضركم بصير النصر عن قريب عبد الغفار الحـــريرى (توقيع)

بجـاه الحبيب محمـد رسـول الله قريـة لحـــريك

تبلغت امـركم الكـريم صار معـلوم ٨ جماد اول ٣٤٤

مختـار قرية لحـــريك مختـا (ر) لحـراك

التوقيـــع مطـلق الحريرى (توقيـع)

تبلغنــا الامر الكريم صار معلوم ٨ جماد اول ٣٤٤ مختار قرية الصوره

التوقيـــع

تبلغنـا الامر الكـريم صـار معلوم ٨ جماد اول ٣٤٤ مختـــار قرية علمـــا

التوقيـــع

تبلغنـــا الامر الـــذى صدر من معاليكم ٨ جماد اول ٣٤٤ مختـار قرية الخريبـــه

التوقيـــع

جناب اخونا المحترم عطوفة نجم باشا عز الدين الافخم

بعد تقبيل اياديكم ابدى وصل تحريركم وتحريو الى

اخونا محمد من جهت عبد الغفار الحمد لله طيب طمنو فكركم من

الاخبار من عند محمد (عز الدين) لم عمال يحظر لنا

تحاريو منه ابدا بل كان منا ناس في جرلانا واخبرونا انه نهار الاثنين

الماضي في ليلته حظر مخبر واخبر محمد ان العسكر مراده بكبس بلدا

وبيلا وقبر الست فاعطى علم محمد الى الجيش (الوطني) وقدمو على

القرا المذكورين بالعكس طلع المخبر غير صادق بل على فكر الحكومة

حتى حدف الجيش عن الطريق صباح الاثنين قبل الضو مشي العسكر

على جوبر فلم كان في دربه احد سوا اولاد عكاش ومعهم تهمت ستون زلمي

لم قدرو يصدو (يقاوموا) العسكر وقتل منهم ستت زلم وقدم

العسكر على مرج السلطان والدير سلمان كانو محمد والجيش سمعو

القواس فزعو تعلقو العسكر عند مرج السلطان حاصر العسكر بها

كل ذالك اليوم اعني نهار الثلاثا حيث انه وصل قريب الذهاب الى

المرج ليلت الاربعاء قام العسكر من المرج بالليل والجيش محاصره سدى

التل (بدأ التقتيل) فيه نحوه (كسروه) على دوما وحرستا

تطحوه (قابلوه) اهل القرا دوما وحرسته لم خلو العسكر يدخل

دوما مشي في طريق جوبر الى تل عند جوبر فيه اشجار وهضل (خيم)

العسكر بالتل قبل الضو فكو عنو (فكوا عنه الحصار) واخذوا استقمات

(استقامات) على الطريق عند جوبر فعند طلوع النهار برمت الطيارات لم

كانت تشوف من الجيش احد شال العسكر وقصد جوبر بوكي (لعله) يحرقها نحند وصوله جوبر علق الشل فيه من جوبر الى داخل الشام من الضحا الى غيابالشمس فرد كسيره واطمن فكركم ان الاسم الفايق الى محمد بالشجاعة والترتيب وعلى القول انه الفقد من العسكر كثير بل بعد ما عرفنا قديش كذالك الجنرال طالب عشرة اشخاص من الشوام كي يواجهو فارسلو تحرير الى محمد ~~مكسور~~ باخذو رايه بذالك ~~كذالك~~ انه احد ثمانيت ايام اذا العصابات كل انسان لزم بيته وبدكم الاستقلال وانسحاب العسكر من سورية لا مانع واذا في ثمانيت ايام لم انقضت العصابات اهدم الشام وانسحب هذا الذى سمعناه اذ كان صحيح كذالك سمعنا انه جاى تحرير من متعب بك وزيد بك (الاطرش) الى محمد ان العسكر انسحب من حاصبيا الى راشيا وانه محصور واقرب له التسليم بعون الله .

كذالك اجت جردى (نجدة) من نوحي (نولحي) جيرود والرحيبه والقرا المجاوره لهم فيمت ثلاثة الاف وعموم العرب قايم في كل نشاط بل ابين لكم وانتم اكتبو الى سلطان باشا انه عمال يسير مهم سلاح كثير والتجار في دمشق من الحكومة الافرنسيه لاجل تضعيف سلاح البلاد والاوردبا بالدروز لم هم عاطيين عند لحست قرشين هذا الذى جد عندنا واذا جد شي نفيدكم وانتم فيدونا المجد (الذى يجد) عندكم تماما هذا مع ابلاغ سلامنا الى اخونا هلال (عز الدين) والعموم ودمتم .

في ١٨ كانون اول ١٩٢٥

اخوكم

عبد الكريم عز الدين

التحرير الذى منكم الى محمد ارسلناه مع توفيق شمس لمحمد .

لحضرة كاتب الدرك الوطني هاني افندى الشوفي المحترم

بناء على امر القيادة العامة للثورة السورية الوطنية يقتضي ان تأخذوا معكم خيالين من الدرك وتذهبوا الى القرى المرقومة ادناه وتحصلوا عن كل فدان ريال مجيدى بدون تأخر والسلام عليكم .

في ١٢ رجب سنة ٣٤٤

قائد جيش الجبهة الجنوبية

(التوقيع

اضعوا الدراهم التي تستلموها
مع سياسي القرى

		الاصل	المطلوب	بقايا
١)	المشنوق	٦٨	٤٥	٢٣
٢)	شنيرى	٩٦	٧٦	٢٠
٣)	عنز			
٤)	الغارية			
٥)	المغير			
٦)	خربة عواد			
٧)	سهوة الخضر			
٨)	ميماس			

حضرة الاخ الفاضل السيد محسن الزمان الافخم

سلام واحترام وبعد فقد اخذت كتابكم و حمدت الله على وجودكم بالصحة والعافية وطلبت من الله دوامهما لكم ولجميع افراد هذه الطائفة الصادقين .

فهمت كل ما جاء في كتابكم وقد لفت نظري التطور الذي ذكرتموه بعد فشل الاقليم الكثم تظنون ان مجدل شمس او غيرها من قرى الاقليم تقدر على الثبات في وجه العدو اكثر مما ثبتت او هل انتم تعتقدون بحربكم للفرنساويين على الاقليم او على مجدل شمس او وادى التيم افلا تعلمون ان احتلال الفرنسيين لمجدل شمس يضعف من قوتهم ويزيد في قوتكم فلو ترك الفرنسيون المجدل بدون احتلال وتقدموا الى الجبل افلا تكون قواتهم التي تزحف على الجبل ذلك الوقت اكثر من القوات التي تزحف الان اذ انهم مجبورون لابقاء حامية في المجدل وقوة سيارة لاجل تموينها وتأمين ارتباطها مع دمشق وخصوصا فان المحاربين من اهل الاقليم اصبحوا كلهم في الجبل وهم يزيدون عن الف وخمساية مقاتل اصبحوا كلهم مجتمعين في مكان واحد وهو الجبل بينما كانوا قبلاً مشتتين في قرى الاقليم لا يقدرون على ان يجتمعوا كلهم في وقت واحد للحرب . فاذا افكرتم مليا تجدون ان احتلال المجدل والاقليم هو انفع في حركات الجبل لكم مما هو للفرنساويين انما حتى يكون هذا الفكر صحيحا يجب ان يبقى في الاقليم عصابات صغيرة وان ايذهب من الجبل اليها عصابة لاتزيد عن الخمسين مقاتل لتشغل بال الفرنسيين هناك وتضطرهم الى ابقاء قوات كبيرة هناك ولا اظن الا انكم افتكرتم بذلك .

لابد لي من ان اقول لكم ان الفرنسيين اصبحوا بحالة يرثى لها فالعصيان بين عسكرهم يظهر

من آن الى آخر والفرار مستمر وقواتهم المعنوية بغاية من الضعف والانحطاط ومعيشتهم تعيسة جدا ولا يأتيهم تجددات جديدة مطلقا لان البرلمان اى مجلس النواب رفض ارسال تجددات جديدة وطلب من الحكومة ان تنتهي الحرب فاذا صدمتموهم هذه المرة صدمة قوية لا شك بانهم يتركون السلاح ليقبلوا جميع مطاليب الثوار فالثبات الثبات واياكم وان تخور عزائمكم واعلموا ان ثباتكم هذه المرة سيخلصكم من النير الاجنبي فسوف يصلكم بعد مدة قصيرة تجددات كبيرة من كل شيء واني الفت نظركم الى ان الثورة توسعت جدا في الشمال والترك بدأوا في المعاوضة لان فرنسه لم تتمكن من الموافقة على الاتفاقية التي عقدها جوفنيل في انقره وستقبل الحرب ونتيجته هي لنا باذن الله .

لي ملاحظة عسكرية صغيرة ومهمة اريد ان ابديها لكم وهي : انكم تعلمون ان انتصاركم على حملة ميشو وتشتيتكم اياها كان بفضل الهجوم الذى علمتموه عليها وهي سائرة من الجناح فالجيش السائر اذا هوجم من الجناح اومن الوراء لينكسر لامحالة مهما كان قويا وفي وسعكم مهاجمة حملة اندريا التي ينوون سوقها الى الجبل من احد اجنحتها هو ومن ورائها فاذا فعلتم ذلك لاشك بانكم تشتتونها كما شتتم حملة ميشو وهي اى حملة اندريا لاتزيد عن عشرة الاف عسكرى كلهم انهكتهم الحرب واصبحوا جبناء وضعفاء ولولا لا يؤتى لصفوفهم بهم فاجمعوا عليهم جميع قواكم وانقضوا عليهم كالابطال كما هي عادتكم فترون انهم لايقفون امامكم اكثر من بضع ساعات وخصوصا اذا تمكنتم من هجمهم ضربهم من الجناح او الوراء لتاخذونهم كلهم مع ذخائرهم ومعداتهم وتجعلونهم عبرة لمن اعتبر . اما اللجاه فاذا تركتم فيه مليشيا اومليشيين بواردى مع زعيم كشيب القنطار فلا يقدر العرب (البدو) او غيرهم الى اخذه من يد الدروز اقول ذلك لانني ارى ان لا تبقوا قوة كبيرة في اللجاه اثناء تقدم حملة اندريا بل كل القوى يجب ان تلاقي الحملة وتنقض عليها ولا اعتقد انهم يسوقون عسكر من جهة ازرع فاذا ساقوا من هناك فالانقضاض عليهم من جهة اللجاه سهل جدا .

لا بأس من توزيع العيال من الاماكن التي يحتمل ان يصل العدو اليها ولكن يجب ان يكون هذا كتدبير احتياطي فقط وان لايكون عن خوف وجزع ورأيكم في ارسال العائلة الى الوصيفة (شرق الاردن) لا بأس ولابد به فارسلوهم حالا وانا اقوم هناك بجميع نفقاتهم وتأمين اعاشتهم وقد كتبت الى الاخ عادل له بك العظمه ان يفعل ذلك على حسابي الخاص واخبرته ايضا ان يدفع اجرة وسائط النقل التي توصلهم الى الوصيفه وهو سيقوم بالوصيته به بكل سرور ونحن فقنا بان العائلة هناك مهما بلغ عددها تكون بأمن ورفاه لا تحتاج الى شيء مطلقا وان اجرة وسائط النقل تدفع حالا لاصحابها حين وصولهم واظن انكم تعلمون ان عائلتكم هي كعائلتي والعرض واحد والمال واحد ولايوجد بيننا مفترق الاما حرمه الله . اما ارسال دراهم من مال الاعانات الى غير اللجنة التي تشكلت في الجبل فهوغير ممكن لان كل شيء تحت ضبط وقيد في يد اللجنة المركزية في القدس لا في يدى وحدى ويجب أن لاتهتموا مطلقا بامر نقل العائلة وتأمين معيشتهم وراحتها بالوصيفة فكل ذلك يجرى حسبما ترغبون فاجرة النقل تدفع حالا ونفقات المعيشة كذلك . فلا تتاخروا بارسالها مع عائلات حسني (صخر) وتوفيق (الاطرش) ايضا ولابأس اذا اتى توفيق معهم هذا اذا لم يكن له في الجبل لزوم هنا فاذا كان له لزوم هناك فاحد اولادكم يكفي ان يكون مع العائلات جميعهم .

تفضلوا بقبول احترامي الفائق واهداء مثله لسعادة سلطان باشا وسعادة عبد الغفار باشا ولجميع الزعماء والشيوخ والاصدقاء والاخوان وادام الله بقاكم .

في ٢١ نيسان سنة ١٢٦ — اخوكم

(التوقيع) القداد

واذا لزمكم في بادىء الامر بضعة ليرات فخذوهم من الاسير اومن سلطان باشا اومن عبد الغفار باشا او من عادل بك نكد وانا احاسبهم به .

لحضـــرة الامجـــد اخي ابو نايف علي عبيـــد المحـــترم

تحيـــة واحـــترام قبـــلا اتاني كتـــاب من الامـــير علي ابن بطـــاح معتمـد ابن اســـعود الموجـــود الان في قريـــة كاف الملح (وادى الســـرحان) ولا بد طلعتم عليـــه وبوقتهـــا جاوبته جـــواب لطيف وبهنتة (بهنت) لـــه شـــي لازم وعرفتـــه ان حســـين باشـــا الاطـــوش متوجـــه لعنـــدكم ليتكلم معـــكم ولكـــن مع الاســـف حســـين عـــاد ولم يصـــل كاف ومن تحـــريره الجـــديد يـــدل لكـــم انه يرغب ان يبر (ى) معتمـــدين من قبلنـــا ثم تحـــرير ابن عمنـــا ســـلامي بك الاطـــرش يوضح كـــل شـــي• واصـــلكم طيـــه وابن اضبيعـــان هو الـــذى كـــان عند معتمـــد ابن الســـعود وجايب التحـــارير وعنـــد مقابلتـــه نفهم اكثر .

اني ارى من المـــوافق ذهابكم مع ابن عمنـــا حســـين باشـــا ومحمـــد الجـــرمقاني الى كـــاف لاجـــل تـــاخذ منـــه نتيجـــة معونة ابن اســـعود لنـــا وها قـــد حررت لابن عمنـــا العوض اليهمـــا ان يتوجهـــوا حـــالا وحررنا لابـــن بطـــاح جـــواب تحـــريره واصـــلكم طيـــه تطلعوا عليـــه واذا تعـــاجزتم عن الذهاب وجرحاتكم لم تـــبرأ فمحمـــد الجرمقاني يكفـــي مع حسـين والا توجهـــوا لتقف على مهمة ابن اســـعود . الحـــوراني (اهـــل حـــوران) اليوم بحـــركة وقـــد خربـــوا خـــط الترين (القطـــار) من ازرع لحـــد خربـــة الغـــزاله على اثـــر فـــرار مشـــايخهم لشـــرقي الارد ن والقـــاء القبض على البعض منهم .

ان اللذين فروا لجهة الارد ن اســـماعيل الحـــريرى منصـــور الحلفي مطلق الذيب زعـــل عبـــد الغـــني عبـــد المجيـــد الفيصـــل همـــا الان في تربـــة الرمثـــا عنـــد فـــواز البركـــاز وحين وصولهـــم حـــرروا الى حـــوران والجاذور وعجـــلون والعربان جميعهما

انهم يكونون على استعداد تام للثورة وعلى اثر هذه المعلومات التي اتة (اتت) الينا رسميا من احد مشايخ حوران قد وجهنا اخواننا صياح وزيد وعددا من يخول الجبل لاجل يتوجهوا لحوران لفتح باب مع الحوراني ليكونون مشتركين سويا واللذين القوا عليهم القبض مصطفى المقداد وابراهيم السليم ومعهم شخص ثالث القصد حوران الان في قلقل عظيم القوة الافرنسية لحد الان باقيه في السويدا ولا نعلم يوم تتحرك اما الجرود والقرا مجاورة السويدا على استعداد تام عندما يتحرك العسكر يكونون بصفه . (١) اذا كنتم بحاجة حنطة للعائلة ارسلوا احد الاولاد لعندنا وصحبتو دواب ثنين ام جمل لنحملهم طحين نحن مقرنا الهيش (الحرج) شرقي خراشي يكون معلوم ودمتم باحترام

اخوكم

سلطان الاطرش

٢٦ شوال ٣٤٤

---

(١) الارجح ان الكاتب يقصد بذلك : ان الاهالي سيلاحقون العسكر ويحاربونه .

سعادة الاخ الفاضل رشيد باشا طليع المحترم

سلاماً وتحية ، وبعد عندما فارقنا نحن وانتم من قرية نمره كنا اوعدناكم باننا سنحضر على اللطخه في هذا النهار الاحد فعندما وصلنا للمقرن القبلي وجدنا ان لبقاءنا شأناً عظيم لكي نبث روح الوطنية فيهم ونحثهم على اتباع خطة الدروز لا يخفى سعادتكم ان الروح الوطنية فقدت منهم مبدائيا وطبعاً يلزم لارجاعها وقت . لذلك قررنا اجتماع لكافة وجوه القرى على امل ان يحضروا لعندنا ونعلمهم مواقع الخطأ من الصواب وافتكر ان نحصل على نتيجة واذا كنا لم نحصل منهم على فائدة سننفذ قرار المجلس الوطني بهم وهذا امرا ضروري لان لا يمكن قيام البعض من القرى سواء بقوة السيف فالرجاء ان تفهموا كافة زعماء البلاد التي تجدوهم في مراكز الجرود عن كيفية عملنا في المقرن القبلي وبالطبع ان قيام الاهالي في الوقت الحاضر يفيدنا اكثر من مقابلة الحكومة وانشاء الله سنتوفق لجمع قوة ونتوجه بها فورا للمقرن الشمالي اذا لم يكن لزوما لبقاؤنا في المقرن القبلي هذا والامل منكم الافادة عن كلما يحدث نواحيكم ودمتم باحترام في ٢٣/ محرم سنة ٣٤٥ .

اخوكم
التوقيع : سلطان الاطرش

محرره صياح (الاطرش) يهديكم سلامه .

لحضرة المشايخ هلال عزالدين الحلبي وابرهيم نصر دام بقاهم

اخذنا خبركم انكم موجودين بقرية انخل ويمكن تتجولوا صوب قرايا لحفنا وذلك من التحرير المرسل لحضرة الشيخ رشيد الشناعه الذى به تبينوا انكم تجولتم قرى في [في قرى] حوران لاجل الصالح الوطني فعليه نحن عموم قرى اللحف [لحف اللجاه] مع عربانتا كلها مجموعين بقرية تبنه وبعد الراى الوحيد نخبركم ان تحيدوا عن قرايانا لاننا لا نريد عطها ساحة حرب حيث تعرفوا الاسباب الناشية فلا احسن [فالاحسن] رجوعكم من المرور بقرى لحفنا وامسكوا الطرق التي خلاف جوارنا واذا كنتم معتمدين على شر قراتا ولا تقنعوا بجوابنا هذا لنا ولكم الله تعالى وتأكدوا ان حاكمية البلاد بقية على حسب النية بلا شك نحسن معكم هذا بشأنه والسلام .

١٩٢٥/١١/٢٦

خبب	محجه	اللجـاه

غانم الحاتم سرور العقله عمر الطالب طلال ابوسليمان احمد العضين

رشيد الشناعه ابو دهش (...)

اخي علي عبيد

سلام واحترام اكتب اليكم ويدى ترتجف لما صابنا اليوم من افعال (بدو) السلوط وقتلهم الى ابرهيم نصر وذبحه ذبح شاه (شاة) الامر الذى دعاني بغير حالة والاسباب هو عدم نجدة الدروز وقلت (قلة) العدد عندنا امس الطيارات تضرب علينا بكثرة والمدفع يضربنا من محطة خبب لكن يصل رجم الحديني واما صور وعاسم يصلهم واليوم صباحا اخذنا المدفع مع عدد من الرجال الموجودين قيمة خمسون زلمي بقصد ان نضرب (...) من الزنابير لمحطة خبب (... ...) الا بالصدف كان خمسة رجال من العرب (بدو) صور (رقباء) وكان ابراهيم ومعه اكم رجل في صور فزعوا على الزنابير وتقاوسوا هم والعرب قتلوا اثنين واخذوا بواريدهم والآخرين نجوا ثم فزعت العرب وخبب وطلق الشر وقتل ابراهيم نصر والنظر لقلة الرجال عنده ولوه (اسروه) وجرا ما جرا . الآن الدروز قاضبه (محطة) الزنابير واهل خبب والعرب قبالهم وبفكرنا ان لا نترك الزنابير بل نبقى فيها بلكي (لئلا) على امل ان الدروز يصير عندهم نخوه ويمشوا لنجدة [illegible] اخوانهم المحاصرين الآن في لخراب (الخرائب) المذكورين حين تدعنا تحارير تفزعهم (نستنجدهم) وننتظر الهمة الباردة ان السلوط واهل خبب قويين اذ لم يصير همة فرصه لا تقل عن الالف وخبب حصينه وساديين طرقها ولا يستهان بها فاذا الدروز لم يفزعوا الينا الفزعة المذكوره والآ الموجودين لا يقدرون على اى عمل كان ولو اقلها قطع الخط (الحديدى) فلا (ليس) بالامكان فعلى كل حال ننتظر همتهم ولا لنا غير الصبر .

فاذا بقة (بقيت) الحالة كما هي وتأخير الدروز دايم لا يوجد نجاح مطلقا . انتم خطتكم حسنه جدا فاذا كان العربان كما تقولون الآن انهم بقرية ذيبين يلزم ان تعملوا حركة كما اشرتم وان ليس (ان لم يكن) بامكان واتيتم ومعكم قسما كبير خيل وزلم وصوتم لخونا لربما تستفيد اكثر لان الموقف اصبح حرج عندنا والعربان يكامم صياح (الصمود الاطرش) والذى معهم يقدروا يدوروا

الحركه كما يوافق . ذهابكم لقرايا الطلح (نجد) لا اهمية له الآن بحين انني حررت الى ابن عمنا حسين باشا (الاطرش) لاجل يتوجه لقرا الطلح للمذاكرة مع معتمد ابن السعود وذهابه لعند (قبيلة) السرديه اضمن بهذا الخصوص فصار من اللازم انتظار سفر حسين لنرا ما يجد بينه ومعتمد ابن سعود . واني ساجاوبه على رسالته بخير المره نعم حركتكم تزيد في معناوياة (معنويات) الدروز وتوثر على العدو ولكن بدون همه اكثر مما هو حاصل من الدروز لا تحصل على فائدة اني اكرر عليكم ثانيا اذا تلزم تفزعوا لعندنا بعدد كبير يكون اوفق والخاطر لكم والسلام .

اخوكم

سلطان الاطرش

(غير مؤرخة يرجح انها بتاريخ) اواسط مايو ١٩٢٦

لحضرة الاخ المحترم ابو جميل حسني بك صخر الاتخم دام بقاه

بعد السلام عليكم والشوق لرؤياكم نحمس ان تكونوا بخير وعافية . ابدى وقفنا على تحريركم الموصل لولدنا توفيق فعليه انبدكم عندما حضرنا من الازرق وقابلنا سعادة رئيس قلم الاستخبارات بالجبل وفخامة الحاكم الكولونيل هنري وبحثنا بشانكم مطولا فلم وجدنا عندهم او بافكارهم شيء من الاشياء التي تفتكرون فيها اى في مسألة القزاز وصهص (١) واجابونا بان الحكومة اصدرت عفوها عن كافة الاجرام السياسية والعادية وخلافها وطمنوا غاية الاطمئنان بعدم تفكيركم بهذا الامر فعندها طلبت من حضراتهم بان يبرقوا لسعادة القومندان بينه بالازرق لاجل ان يبلغكم انتم ومتعب بك سويه بالرجوع للوطن مؤمنين كما افدناكم والآن لا لزوم لان تترددوا عن الحضور ومقابلة الموظفين اليهم بحيث افكارهم حسنة جدّا من يحكم اما اذا توجهتم الى الازرق واخذتم ورقة مثل اللواتي اخذناهم من القومندان بينه وجئتم بها يكون اوفق فعليكم ان تسألوا عنه اذا كان باقي ام رجع بحيث لم نأخذ الخبر الرسمي لانه غادر الازرق برجوعه للمرة الثانية واذا كان لم وجدتموه لا بأس من حضوركم حالا هذا بشأنه نطمنكم من جهتنا ومن جهة المعاملة معنا حسنة جدا وهي فوق العادة لذلك نود ان نكون نحن وانتم ودمتم بالاحترام .

٢١ تموز سنة ١٩٢٧ اخوكم

حضر تسطيره اخوكم نسيب يهديكم السلام عبدالغفار الاطرش

(١) كان قد صدر الحكم بالاعدام على زعماء الثورة الذين قرروا قطع يد الجاسوسين وكان حسني صخر مكلفا بالتنفيذ بوصفه قائدا عاما للدرك الوطني . راجع ص

Sans parler encore de former un Escadron de Gardes-Mobiles, j'ai l'honneur de vous demander de m'autoriser à porter à cent l'effectif des partisans Druzes en prévoyant que cet effectif pourra atteindre ultérieurement cent cinquante.

Pour le moment, ce petit Escadron resterait commandé par les Lieutenants Bonnet et Boulé, officiers des renseignements de la colonne qui sont connus de leurs hommes et les connaissent, plus tard, après la pascification complete, on verra si cet Escadron doit fournir la gendarmerie.

J'attacherais du prix à recevoir le plus tôt possible l'autorisation demandée une part de la solde sera payée au titre de la gendarmerie Druze , le complement par exédent des douanes ainsi qu'il fut fait précedement.

<u>Copie conforme.</u>

Le deux lettres et attestation suivantes, peurront aider à la rédaction de l'historique.

A.....

Du service des renseignements du Levant N° 1068/K 3

Beyrouth le 24 Mars 1926

NOTE

Ne serait-il pas interessant de prévoir et même d'organiser pour prendre part aux opérations dans le Djebel, un Escadron de Gardes-Mobiles commandé par Turki Ameur, composé de ses hommes et d'anciens gendarmes Druzes fidels et nettement compromis avec nous.

Cet escadron de gardes-Mobilies formerait ensuite la Gendarmerie administrative du Djebel Druze.

N° 409.F.D Chef S.R. Colonne à Chef S.R. Central Beyrouth

---

27 Mars 1926

J'ai l'honneur de reprendre à votre note N° 1068/K 3 du 24 Mars 1926.

J'ai fais tous mes efforts pour organiser des maintenant un groupe de cinquante cavaliers qui devait servir de noyau à un Escadron de Gardes-Mobiles.

Je n'ai pu réunir péniblement que ving huit cavaliers, dont la moitié sont à peu près sûrs. Ceux de la famille de Turkie Ameur, et encore parmi èux faut-il tenir compte des rivalités des personnes qui peuvent les diviser. Les Druzes ne peuvent supporter la discipline. Jaloux les uns des autres ils ne reconnaissent comme chefs que ceux de leurs clans et surtout, il est à peu près impossible de les faire battre les uns contre les autres leur réligion le leur intesrit.

Je crois que ce serait une illusion que de compter sur la possibilité d'une coopération Druze à la répression du soulèvement. Lorsque le calme sera rétabli dans le pays, nous verrons apparaître d'anciens gendarmes, disposés à faire leur métier administratif, nous pourrons peut être constituer un ou deux Escadrons de Gardes-Mobiles pour la garde des frontieres, la répression du briguandage, mais avec la certitude de les voir nous abandonner a une nouvelle révolte générale se produisait.

=-

Chef S.R. Colonne à Monsieur le Directeur du Service des renseignements à Beyrouth.

15 Mai 1926

Le 24 Mars 1926 sous le N° 1068/K3 vous m'avez demandé s'il ne serait pas possible d'organiser un Escadron Mobile Druze à Soueida.

Le 27 Mars 1926 sous le N° 409/G.D. je vous avais répondu que je n'en voyais pas la possibilité.

Les premiers phases pascifications du pays m'ont permis de constater que les partisans Druzes feraient mieux que je ne l'espérais et qu'il était possible de tirer quelques choses de leur emploi.

١٣ - د

Le deux lettres et attestation suivantes, pourront aider à la rédaction de l'historique.

A.....

Du service des renseignements du Levant N° 1068/K 3

Beyrouth le 24 Mars 1926

N O T E

Ne serait-il pas interessant de prévoir et même d'organiser pour prendre part aux opérations dans le Djebel, un Escadron de Gardes-Mobiles commandé par Turki Ameur, composé de ses hommes et d'anciens gendarmes Druzes fidels et nettement compromis avec nous.

Cet escadron de gardes-Mobilies formerait ensuite la Gendarmerie administrative du Djebel Druze.

N° 409.F.D Chef S.R. Colonne à Chef S.R. Central Beyrouth

27 Mars 1926

J'ai l'honneur de reprendre à votre note N° 1068/K 3 du 24 Mars 1926.

J'ai fais tous mes efforts pour organiser des maintenant un groupe de cinquante cavaliers qui devait servir de noyau à un Escadron de Gardes-Mobiles.

Je n'ai pu réunir péniblement que ving huit cavaliers, dont la moitié sont à peu près sûrs. Ceux de la famille de Turkie Ameur, et encore parmi eux faut-il tenir compte des rivalités des personnes qui peuvent les diviser. Les Druzes ne peuvent supporter la discipline. Jaloux les uns des autres ils ne reconnaissent comme chefs que ceux de leurs clans et surtout, il est à peu près impossible de les faire battre les uns contre les autres leur réligion de leur interêt.

Je crois que ce serait une illusion que de compter sur la possibilité d'une coopération Druze à la répression du soulèvement. Lorsque le calme sera rétabli dans le pays, nous verrons apparaître d'anciens gendarmes, disposés à faire leur métier administratif, nous pourrons peut être constituer un ou deux Escadrons de Gardes-Mobiles pour la garde des frontieres, la répression du briguandage, mais avec la certitude de les voir nous abandonner a une nouvelle révolte générale se produisait.

-=-

Chef S.R. Colonne à Monsieur le Directeur du Service des renseignements à Beyrouth.

15 Mai 1926

Le 24 Mars 1926 sous le N° 1068/K3 vous m'avez demandé s'il ne serait pas possible d'organiser un Escadron Mobile Druze à Soueida.

Le 27 Mars 1926 sous le N° 409/G.D. je vous avais répondu que je n'en voyais pas la possibilité.

Les premiers phases pascifications du pays m'ont permis de constater que les partisans Druzes feraient mieux que je ne l'espérais et qu'il était possible de tirer quelques choses de leur emploi.

اسماء القتلى من الجنود الدروز في معارك الجبل (المتطوعة الافرنسية)

المصدر : علي سيف الدين القطار

الاســم	التاريخ	اسم المعركة	الاسم	التاريخ	المعركــة
جدي عامر	٢٦/٤/٢٥	السويدا	قاسم الشوفي	٢٨/٥/١٧	غزو الاصفر
سليم القطان	٢٦/٧/١٩	الدويره	احمد جبور	=	= =
لطفي عامر	٢٦/٨/ ٤	نجران	حسين جبور	=	= =
عبدالله الصباغ	٢٦/١٠/٣١	صميد	حامد نصر	٢٦/١١/٢٢	لا هثة
مراد ظاهر	٢٥/٦/ ٤	ام الرمان	نسيب الزهر	=	=
فرحان	٢٧/١/ ٣	ابوزريق	عجاج الجرمقاني	٢٦/١١/١٨	ذكير صميد
عقاب حمدان	=	=	مزيد الكفيري	=	=
ابرهيم الحداد	=	=	محمد خضر	٢٦/١٢/١٠	عنز
عابد ابوفخر	=	=	يوسف جدو	٢٦/١٠/٢٢	ذكير
علي جربوع	٢٦/٨/٢٣	قيصما	مراد عزام	=	= = =
مهنا دوهر	= =	=	بادي عامر	٢٦/١١/١٨	
هاني شقير	=	=	سليمان شقير	=	= = صميد
وهبه بوحاصي	=	=	فارس حديفه	٢٦/١١/١٨	حوران
فايز عامر	=	=	ذوقان عامر	=	= = مع البدو
احمد الظاهر	٢٦/٦/٤	صلخد	يوسف الخطيب	=	= = بصر
خليل رشيد	= =	=	يوسف جمول	=	= = =
نايف جبور	٢٦/١٢/١٦	صنو			

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكو الزمان لحدبر الازمان وتتعجب من اهله كيف اطرحوا وصايا الرحمن وقبلوا وساوس الشيطان الم يقل الرحمن (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولو الأمر منكم) وقال ايضا (ان الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا) .

ايها الناس انا نراكم مخالفين وصايا الرحمن وقابلين وساوس الشيطان من كل الوجوه وذلك انكم اطرحتم الطاعة والانقياد لمن ولاها الله عليكم وهي الدولة الافرنسية الفخيمة التي لن تريد سوى خيركم وعمران بلادكم فاذا كنتم مغرورون بالوساوس الشيطانية لا تثقون بطيب نوايا رجال الدولة الافرنسية فاننا لمناسبة ما تحققناه نقسم لكم بخالق البريه انها لا تضمر لكم سوى الخير والعمران هذا اذا عملتم بوصايا الرحمن ورفضتم قبول وساوس الشيطان الذى اتخذتموه صديقا وعملتم خلافا لما انزل الله فاذا بقيتم مصرين على قبولكم تلك الوساوس التي يحملها لكم الغرباء ويزينونها ببذل دريهمات الغش والطغيان ومع ذلك فقد اباحوا لكم ارزاق بعضكم لبعض لتميلون اليهم كل الميل وتأسيس بينكم العداوة والاحقاد على طول الزمان ويبقوا المغرورون منكم اعوانا لهم تحت الخطر والغضب من الله وعباده نعيذكم الله من غائلة ما تعلون ونستغفر الله لكم مما ارتكبتموه (   ) .

ارجعوا هداكم الله الى الصواب وتجنبوا الاعمال المسببة لكم الويل والعقاب واتركوا تعليمات الغرباء التي (   ) الضر بكم وخراب دياركم وهلاك ارواحكم ولهم منها منافع مالية /وغايات هواويه وليس لهم بين ظهرانيكم عيال يخافون تعتيرها ولا ديار يخشون تدميرها فلا تصغوا لوعودهم الكاذبة ولا تلتفتوا لبروقهم الخالبة فلن يمتد عليكم وعلى بلادكم سوى ظلال الدولة الافرنسية وهم اعني الغرباء يحققون ذلك وهم انما يغشونكم ليجعلون لانفسهم بينكم

مقاما حيث جعلتم بلادهم ورفضتم اجنادهم فلا تكونوا اتباع كل ناعق وتكونوا كالليد الذي يستوجب البلاء الظاهر والضير ظاهر بل يجب ان تميزوا بين من يدعوكم للخير والسلام وبين من يدعوكم للشر والاعدام قال الله تعالى (اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة) اقبلوا الخير وآله وارفضوا الشر ورجاله تكونوا من المؤمنين فهذه نصايحنا قد اوعزناها لجميعكم من اعلى رئيس ومتبوع الى ادنى مرؤوس وتابع لتقوم عليكم حجتنا عند الله وتتخلص ذممنا مما تقترفوه سواء كان صدقتم او قد حتم وعززتم كتبنا او احترمتم فاننا متبرؤون الى الله والى رسوله من اعمالكم قال الله تعالى لرسوله (فاذا عصوك فقل اني بريء مما تعملون) فكل من خالف نصايحنا فهو خارج من خاطرنا وخاطر اهل الدين اجمعين والله بريء منه ونحن بريئين لا يرجا له توفيق ولا نجاح ولا غفران ولا سماح الا بالاقلاع عن غلطه ورجوعه عن خطاه هنالك نستغفر الله لنا وله مولانا ومولاه ونسترضي الدولة العلية لاننا واثقون من رحمتها وعفوها (والله يهدي من يشاء) الى صراط مستقيم وعلى من اتبع الهدى السلام والتسليم .

٢٧ ايلول سنة ١٩٢٦

الحقير محمود	الحقير علي	الحقير حسن	الحقير احمد
ابو فخر	الحناوي	جربوع	الهجري
ختم	ختم	ختم	ختم

بسم الله الرحمن الرحيم　　　　اقتراح قابل التحوير والتعديل

اولا - توجيه قسم من مشايخ البياضه للجبل لارسال النجدات المتواصلة .

ثانيا - " " منهم ايضا كل شخص يوكز بقرية من قرى الاقليم لاجل سوق عموم اهاليها لساحة الحرب ومن عندهم من دروز حوران ما عدى الذين له معذرة مشروعة خشيتا من تغلغل الجرود بالقرى ويقع القتال على قسم بسيط منهم .

ثالثا - طلب رئيس من كل بلد من قرى الاقليم والجبل ويكون هو المسؤول عن حركات وسكنات رفقاه ويكون مربوط بالقائد العام للجيوش المحاربة .

رابعا - كتمان اسرار الحركة عن كل اجنبي وعن غير المسؤلين بامور القيادة

خامسا - انتخاب ما يتعين رجل من المجدل وقرى الاقليم كل قرية يخصص منها مقدار رجال على قدرها لاجل الوقوف قبال نقطة القنيطرة حتى اذا عملت حركة لمحل ما تكون هذه القوة مراقبتها وتتعقبها .

سادسا - توجيه جميع القوة لمحل ما من القرى المحتلة شمال راشيا ام حاصبيا والهجوم عليها بعد ان يوضع مقدار عايتي رجل ايضا قبال النقطة الغير مهاجم عليها بصورة خفية عن العدو وكون لا بد للمهاجم عليهم من طلب الامداد فبعد ان تعمل حركة وتمشي تخرج عليها القوة المرابطة لتتعقبها .

سابعا - عدم مهاجمة القنيطرة الان لبعد اخراج الجيش من حاصبيا وراشيا خوفا من ان الجرود تكسب وتهرب كما حصل في البلطجي الماضي .

ثامنا - التنبيه عن الكسب ووحدة اليد وان الجهاد محصور بطرد العدو واعادة الدروز لمراكزهم ودوام المخابرة مع الجبل وعصابات الشام وعدم التاخير الا عن المهاجمة على اهون محل يقدر انه اسهل مأخذ لاجل ارجاع معنوية القتال حيث تتباشر الدروز بالفوز والظفر .

ملحق للمادة الخامسة

ان رجال المحافظة المدروجين في المادة الخامسة مكلفين ايضا لقطع الاسلاك وتخريب الجسور وقطع المواصلات فيما بين القنيطرة ودمشق بصورة دايمة مستمرة ومكلفين في المحافظة على المسيحيين الموجودين في قرى الاقليم الغربي والشرقي .

تاسعا = اتخاذ قرار من كافة المقدا* يتضمن مادتي الاولى تضامن الاهالي اى اهالي حاصبيا وراشيا واقليم البيلان وتوحيد حركتهم ومن يتقاعس منهم عن مساعدة الاخر دون عذرا مشروع يعد خاين ويحاسب عقاب الخائنين بمعرفة رجال اختصاصيين لادارة هذه الاعمال منتخبين من قبل قيادة الجيش واركان حربه . الثانية كل من ينهب ويسلب قبل تبلغنا امر من القيادة يعد مجرم وينزل به العقاب الصارم وفقا الى المواد القانونية .

(غير مؤرخ وغير موقع)

قرار الجمعية العمومية يوم الاحد الواقع في ٢٩ ربيع ثاني سنة ١٣٤٤

اولا :ـ باتفاق الآراء تقرر متفقا انتخاب لجنتين مؤلفتين من حضرات المشايخ الروحيين الشيخ يوسف الهجري والشيخ علي الحناوي ويكون برفق كل منهما ثلاثة اشخاص من الذوات لاجل تأديت جميع المسالب والمنهوبات التي اتى بها بعض رجال الدروز من الغوطة وجوار الشام من كل فرد من رجال الدروز على اختلاف الطبقات على ان كل فرد يتمنع من قبول خاطرهم تكون الهيئة العمومية مكلفة بتقرير (...) وتحصيل المنهوبات منه قسرا وتعاد لاصحابها حقا ومنعا لكل متعدى على الغير .ـ

ثانيا :ـ تعيين حسني بك صخر قائد الطائفة خيال لحفظ الامن العام في الجبل وعلى الحدود منعا للشقاوة والتعدى على الغير من المسيحيين وان تكون الخيالة من عموم البلاد اى كل خمسون فدان تقوم بمعاش خيال ويكون منهم ويجرى انتخاب اربعة رؤساء من اصل الطائفة خيال بمعرفة حسني بك المرقوم وحسني بك المرقوم مربوط بالهيئة الاجتماعية وان راتب الخيالة لكل خيال ثلاثة ليرات عثمانية وان الرؤساء الاربعة المرقومين بمصر الافراد فقط لا فرق بين الآمر والمأمور في الراتب بل بمقتضيات المصلحة .ـ

ثالثا :ـ منع بيع الاسلحة واخراجها من جبل الدروز قطعيا ولا خرطوشة واحدة وكل اجنبي عن جبل الدروز من درزى او شامي ام غوطاني يوجد معه اسلحة مشتريها من جبل الدروز تصادر وتضبط منه مع التعميم لعموم سكان الجبل ان من يبيع بارودة يكون عديم الناموس (الشرف) ومحروم من الدين وممقوت من الطائفة .ـ

رابعا :ـ ان كل فرد درزي رفيع او وضيع على اختلاف العايلات والطوايف ذهب لعند الحكومة الافرنسية بدون اذن من الطايفه جميعا ليس له لا سكن ولا رزق في جبل الدروز قطعيا واذا صدف على طريق واتذبح يكون دمه مهدور وغير مطالب قاتله بدمه قطعيا والذي يحصل له تحرير للحكومة بدون ان يكون من وجه الخصوم جزاء جزاه الذي يذهب دمه مهدور ورزقه مفروض حيث يكون خارجا عن خطة الدين والناموس ومستحق الاعدام .

شعلسه　　　　اهالي النحلسه

(غير مقروء) داود ابوعساف　مزيد حبوب قاسم العفيف مسعود غانم نايف الياسين نجم عزالدين

خاتم　　　　ختم وتوقيع

قاسم شرف الدين (غير مقروء) داود هنيدي اهالي ريمة حازم حسين العاقل　حمد عامر

ختم وتوقيع　ختم وتوقيع　فارس هنيده

اهالي قنوات

وهبه جزان　　محمد كشور　　منصور العربيد　　حسين بوعساف

ختم وتوقيع　　　　ختم　　　　ختم

قـــرار الجمعيـــة العموميـــة بقضـــاء الاقليمين الغربي والشرقي تاريخ ١٤ جمادى ثاني ٣٤٤

المبني على الامر الوارد من القياده العامه لجيـوش الثورة الوطنيـــة

- باتفـــاق الاراء تقـــرر متفقـــا انتخـــاب لجنـــة موءلفـة من المشـــايخ الروحيـون لاجل تاديت جميع المســلوبات التي ياتي بهـــا بعض رجـــال الـــدروز من الجـوار ومن اموال الاصـــدقاء ويكـون قـــرارهم نافـــذ ومكلفه الهيئـــة العموميـــه بتنفيـــذ مقرراتهـــم وتأديب من يخـــالف مشـــروع الطـــايفه حفظـــا للنظـــام .

- تعيين الشـــيخ قاســـم ابي صـــالح (١) قايـــدا لاربعـون خيـــال من ابنـاء الاقليم لاجـــل منـع الشـــقاوة والاعتـــدا على امـوال الغـير على ان يـكون معاشـهم من عموم البـــلاد حـــسب الاصطـــلاح الـــذى يتفق عليـه اى يكـــون لكـــل خيـــال منهـــم ثلاث ليرات عثمانية ذهبراتبــا شـــهريا لعنـــد انتهـــاء مـــدة الحـــرب وان ارئيـــس المرقـــوم والجنـــود مكلفـــون بحفـــظ الامـــن ومنـع التعديات في الـــداخل والخـــارج والســـهر الـــدايم على الخـــدمة الصـــادقة وحفظ النظـــام .

- منع بيـــع الاســـلحة واخراجهـــا من الوطن ولو خرطوشـــه واحـــده وكل من يوجـــد معـــه اســـلحة مشـــترات من هـــذا الوطن تصـــادر منه ويذهب الثمن عليـــه هـــدرا مع التعميم على كـــل القـــرايا ان كل من يبيـــع بارود، يكون عديم الناموس وخارج عن خطـــة الـــدين والطـــايفه .

- ان كـــل درزى من الاقليمين المـــذكورين رفيـع كان ام وضيـع على اختـــلاف الطبقـــات من العـــائلات والطـــوايف يـــذهب لعنـــد الحكومـة الافرنســـيه بـــدون اذن الطايفه جميعـــا ليس لـــه مسكن في البـــلاد قطعيـــا واذا ذهب وصدف على الطـــريق

قـــرار الجمعيه العموميـــه بقضاء الاقليمين الغربي والشرقي تاريخ ١٤ جمادى ثاني ٢٤٤

المبني على الامر الوارد من القياده العامه لجيوش الثورة الوطنيــة

ولا - باتفـــاق الاراء تقـــرر متفقـــا انتخـــاب لجنـــة مؤلفة من المشـــايخ الروحيون لاجل تاديت جميع المسلوبات التي ياتي بهـــا بعض رجـــال الـــدروز من الجوار ومن اموال الاصـــدقاء ويكون قـــرارهم نافـــذ ومكلفه الهيئـــة العموميـــه بتنفيـــذ مقرراتهـــم وتأديب من يخـــالف مشـــروع الطـــايفه حفظـــا للنظـــام .

نيا - تعيين الشـــيخ قاســـم ابي صـــالح (١) قايـــدا لاربعون خيـــال من ابناء الاقليم لاجـــل منع الشـــقاوة والاعتـــدا على اموال الغير على ان يكون معاشهم من عموم البـــلاد حســـب الاصطـــلاح الـــذى يتفق عليه اى يكـــون لكـــل خيـــال منهـــم ثلاث ليرات عثمانية ذهبراتبـــا شـــهريا لحـــد انتهـــاء مـــدة الحـــرب وان ارئيـــس المرقـــوم والجنـــود مكلفـــون بحفـــظ الامـــن ومنع التعديات في الـــداخل والخـــارج والســـهر الـــدايم على الخـــدمة الصـــادقة وحفظ النظـــام .

لثا - منع بيـــع الاســـلحة واخراجهـــا من الوطن ولو خرطوشـــه واحـــده وكل من يوجـــد معـــه اســـلحة مشـــترات من هـــذا الوطن تصـــادر منه ويذهب الثمن عليـــه هـــدرا مع التعميم على كـــل القـــرايا ان كل من يبيـــع بارودة يكون عديم الناموس وخـــارج من خطـــة الـــدين والطـــايفه .

بعا - ان كـــل درزى من الاقليمين المـــذكورين رفيـــع كان ام وضيـــع على اختـــلاف الطبقـــات من العـــائلات والطـــوايف يـــذهب لعنـــد الحكومـــه الافرنســـيه بـــدون اذن الطايفه جميعـــا ليـــس لـــه مسكن في البـــلاد قطعيـــا واذا ذهب وصدف على الطـــريق

والقاتل يكون دمه مهدور وغير مطالب قاتله بدمه قطعيا والذي يسلك له مكتوب مرسل للحكومه جزاء جزا الذي يذهب بنفسه دمه مهدور ورزقه مفروش ويكون خارجا عن خطة الدين والناموس ومستحق الاعدام .

التواقيع

محمود نصار   علي الصباغ   طاهر بو صالح   اسمعيل مرعي

قاسم الصفدي   علغ فرحات   اسعد كنج   قاوى (..)

محمد صالح محمود   شهيب بو عواد   اسعد بو عواد   محمود الشاعر

علي عماشه   محمد الصفدي   حسن عبد الله الحلبي   منصور اعودات

سليمان رضا   اسعد ابرهيم   محمود ابرهيم   اسعد سيد احمد

احمد خاطر   محمد قاسم الصفدي   سلمان صالح الصفدي   حمود ابرهيم

سليمان خاطر   سليمان ايوب   اسعد القضماني   حمد (....)

احمد بدريه   محمد بدريه   مهدي فخر الدين   حسين عبد الولي

حمد (...)   حسين عبد الاولي   قاسم البصار   قاسم مزهر

سليمان ايوب .

حسين تقيا

محمد دعبوس   سلمان طرودي   يوسف منذر   فرحان شعلان

حضر

جاهد ركاب   علي الصفدي   نجم البصار   كنج حسون

سعيد حسن   محمود الطويل   بشير بركي   ملحم علي حسون

نايف زيدان   اسماعيل زيدان

عين الشمره

محمود حامد   اسعد حامد   سلمان عمار   يوسف الخطيب فارس (...)

حسين جبر   اسعد حمد ركاب

اهالي حرفا

علي عماد   علي الحيي   قاسم احمد   علي محمد حسين (..)

علم الدين صالح   محمد صالح   قاسم ابو عبده   علي عماد   عبد السلام الكريد

امين مرعي عماد   يوسف احمد صقر   برهيم صقر   هندي حمود   حسين نجم عماد

نعيم الكريد   نصيف حسون

عين الشمره

حسن حمدان   حسن خطار   برهيم حامد   يوسف جمو حامد   حسين بو حامد

حضرة الشهم الهمام سلطان باشا حفظك الله ورعاك ووفقك لما يحبه ويرضاه امين .
اهديك سلاما زكيا عاطرا واسأل الله ان يوفقك اينما حللت ورحلت وينصرك نصرا مؤيدا على اعدائك ان
حركتكم الوطنية جعلها الله حركة مباركة لقد اثرت في قلوب الوطنيين تأثيرا حسنا واحيت القلوب الميتة
وسيذكر التاريخ لكم هذا الفخر العظيم ويحي ذكركم منقوشا على القلوب يتوارثه جيل بعد جيل
في ابرك الاوقات وصل كتابكم الكريم معطرا منكم بالثناء علينا فلا شكر على الواجب وما فعلنا بشيء
يستحق الذكر ولكن الفضل يرجع اليكم وكنا نسأل الله ان ييسر لنا لان نقوم بما يتوجب علينا اولا تجاه
شخصكم الكريم وعشيرتكم الكريمة التي ترتبط بمحبتنا وصداقتنا منذ القديم وثانيا نجيب دعاء الوطنيين
ثم الذي نرغبه منكم اولا اعدام الضابط اديب كرم بطنه الموجود اسير بشقه لانه بلغنا انه اذا حصل
على حريته اما بالعفو منكم او اذا تعكس من القرار يوحي له فكره السيء ان يبوح بالاسرار التي
اطلع عليها في الجبل ويذكر اسماء الوطنيين المساعدين لكم في القضية الوطنية وهذا مما يسبب
اولا عرقلة مساعينا ثانيا يجلب الضرر والموت لمئات من الناس وبما ان هذا الخبيث رجل سيء السيرة
وضرا للناس يلزم ان تقتلوه وتريحو الناس من شره غاية رجائنا تنفيذ هذا الامر باسرع ما يمكن ثم
الذي نرجوكم ان تحرروا منشورا ترسلوه الى البطاركة والى قناصل الدول ان ليس من القصد في
هذه الحركة الا حركة وطنية صرف مجردة عن كل غاية يقصد منها الضرر الى المسيحيين لانه لا
يخفاكم اجتمعنا بقناصل الدول ورجوناهم مساعدتنا فاجابوا انهم يساعدونا ولكن يلزم ان نتجنب قتل
المسيحيين لانه اذا قتل بعض اشخاص من المسيحيين نخسر عطف الدول علينا وبما ان بعض المسيحيين
مما يشتغلوا ضد الحركات الوطنية في عطائهم الاخبار والفساد على الدروز والوطنيين من المد . . .
نرجوكم تحرير منشور الى البطاركة والقناصل ان ينصحوا المسيحيين بان يتجنبوا الفساد ويقعدوا على
السياد واذا لم يشاؤا الاشتراك مع الوطنيين واذا قتل منهم احد لا يكون الا بسبب فسادهم
ليس لاجل تعصب ديني وكذلك حرروا لجميع رؤساء العصابات ان يعاملوا المسيحيين معاملة حسنة لا بد
بلغكم ما جرى علينا من قبل الحكومة هذا واني اسأل الله ان يوفقكم ويجزيكم عن الامة خيرا واكرر

وجائي بقتل الرجـل الخبيث والله يحفظكم .

في ١٧ تشرين ثاني سنة ١٩٢٥ (التوقيع)

غير مقروء

الاخ المحترم

سعى عني بان اخبركم بان التحرير المرسل من فوزي بك الاخيه نسيب بك قد اتى به احد الاصدقاء من مصر ويرجو الجواب عليه فلذلك المرجـو منكم ان تخبرونا عن افكاركم بخصوص المؤتمر المنوه عنه لاننا نحن لا نعترف باحـد بيده الحل والعقد سواكم ونحن طريقكم وطريقـنا واحـد في السراء والضراء والذي ترون فيه النجاح والوصول للغاية المنشودة بينوه لنا كي يكون الرأي مشتركا ودمتم .

٢١ تشرين ثاني سنة ٩٢٥

شفيق القزاز

سالم صويص الشنيبلي

بناء على قرار جمعية شقا العمومية المنعقدة في ١٥ كانون ثاني سنة ٩٢٦ القاضي بعقاب الخونة والمفسدين والجواسيس بناء على ثبوت جاسوسية الشخصين المذكورين اعلان وهم شفيق القزاز وسالم صويص الشنيبلي وسعيهم بالفساد في خدمة اعداء الوطن .

وبناء على الحكم الشرعي القاضي في قصاص الذين يعيثون فسادا في تقتيلهم او تقطيع ايديهم او ارجلهم قد حكمت هذه الهيئة المجتمعة ٨ شباط سنة ٩٢٦ الموافق لليوم ٢٧ من شهر رجب سنة ٣٤٤ بقطع اليد اليسرى لكل من الشخصين المذكورين تبديلا لحكم الاعدام الذي كان تقرر لامثالهم واناطة تنفيذ هذا الحكم بقيادة الدرك الوطني

تحريرا في ٢٧ رجب سنة ٣٤٤

التواقيـــع

جاد الله خليل كيوان حمزه درويش سليمان نصار نجم الاطرش حسن الاطرش عادل ارسلان

قاسم زعد سلطان الشوفي يوسف العيسمي فهد الشوفي رشيد البربور

للتنفيذ تحال لحضرة قائد الدرك الوطني في ٨ منه

قائد الثورة العام (وقد شطب على هذه الاحالة)

لحضرة قائد الدرك الوطني المحترم

بما ان القرار المعطى من اللجنة اى الذوات المحرره اسماهم اعلاه الى القياده وهذا جرى في حضورنا لا شك فيه فعليه يقتضي احالته الى الاطباء رحمة بالانسانية فعليه حسرنا ما فوق الشرح بطال

٨ شباط ٩٢٦ القائد العام

سلطان الاطرش

لحضرة اطباء مستشفى السيده المحترمين

ان هذه القرار القاضي في قطع ايدى الخونة يلزم يكون فنى خدمة للانسانية ورحمه بهم كي لا يموتوا من النزيف ارجوكم اجراء العملية في الحال حسب الاصول (...)

لحضراتكم مزيد الشكر .

نادي الدرك الوطني

حسني صخر

١٢ شباط سنة ٩٢٦

لفخامة الجنرال اندريا الافخم

اتشرف بان تحيط فخامتكم الامور الاتية نظرا لقيمتها العسكرية والسياسية وما يجرى بمحيط حكومة الشرق العربي من الاشياء السرية التي تهم حكومة الانتداب الافرنسي .

١ - اجتماع الازرق والمفاوضة الجارية هنالك بعد دخول جيشكم الظافر في وسط الجبل :

عند مجيء جلالة الملك فيصل من بغداد بالطياره هبط في الازرق فاجتمع بجلالته عبد الرحمن بك شهبندر وسلطان باشا الاطرش وصياح الحمود الاطرش فدام الاجتماع خمسة ساعات تقريبا اعطى لهم الامر بوجوب المثابرة على القتال وان الانجليز مستعدون لبذل المال والرجال لاحياء الثورة مرة ثانية وجعلها اقوى من ذي قبل وان جلالته تعهد لهم ايضا بان ه يبذل جهده في اوروبا وفي المراجع العليا البريطانية لمد رجال الثورة بالمهمات الحربية وضباط مدربون وبعدها ركب متن الطيارة وسافر لعمان في ٥ تموز سنة ١٩٢٦ .

٢ - مجيء المستر فلبي للشرق العربي والدسائس البريطانية .

وفي ٨ تموز سنة ١٩٢٦ اتى من الرياض المستر فلبي معتمد الحكومة البريطانية في عمان ما بقا الى قرية الكفر القريبة لعمان وكان برفقته ثلاثة بسيارق كل علم (٢٠٠) نجديين وبعد ان استراح يوما ارسل يدعو سلطان والشهبندر فاتوا صافيين واجتمعوا اجتماعا عاما صرح لهم فيه ان انكلترا مستعدة لان تقدم الذخائر والمهمات المالية على شرط ان تبقى الثورة حية ولاتسلمون للافرنسيين . وبعد المفاوضة قبلوا شروطه ورجعوا للازرق لمفاوضة بقية زعماء الثورة واخذ رأيهم بهذا الامر فقبل سلطان وزملائه اتفاقية فلبي فارسلوا له الى معان تحريرا مع رفعت ابن اخت الشهبندر . فلبي يلبس لباسا بدويا مرخي لحيته وشعره واتم بلوكندة توفيق صطروى وهذه اللوكندة اسست لهذه الاجتماعات ففلبي اعلم سلطان والشهبندر بان كل جندي يحمل السلاح في وجه

فرنسا له راتبه شهري قدره اربعة جنيهات والخيال ستة جنيهات وان يرسلوا له جند ولا بقية المتطوعين والضباط وان يذهب الضباط عمومهم الى الغوطة لاحياء الثورة هنالك حتى تسحب جيوش الجنرال اندريا من الجبل مع بث الدعوة مرة ثانية في المقرن الشمالي ولاجل المحصولات يسلم بعض العصاة وعند ورود القوات ستعلن الثورة في عموم البلدان السورية فتعجز عندها القيادة الافرنسية عن كيفية ادارة الجيش وقد ارسل اليهم بان بريطانيا تقدم هذه المعونة على شرطين اساسيين - ١ - الحاق ذرعا وحوران لشرق الاردن - ٢ - الحاق صيدا وصور الى فلسطين . فقبل زعماء الثورة هذين الشرطين وبدأت المراسلات ترسل من الازرق مع جواسيس مخصوصين الى مصطفى بك الحلبي في الغوطة والى الامير عادل وسعيد العاص في الاقليم مع اعلام شكيب وهاب بالامر وقد قرروا في الازرق ان الذين خانوا الثورة يحاكمون بالاعدام فلولا هذه المفاوضات لانتهت الثورة واصبح السلم سائدا .

٣ - وفي ١٣ الجاري غادر فلبي عمان الى الكرك فاخبر سمو الامير عبد الله بالامر وفي ١٥ الجاري غادر عمان الى الكرك سمو الامير عبد الله واسماعيل الحريري احد مشايخ حوران وعادل بك العظمه ومثقال باشا الفايز ومنور ابن حديد وحديثه الخريشه من بني صخر وشيخ الحويطات حمد ابن جازيه وسلطان ابن عدوان شيخ العدوان شيخ صخور الغور مشوح شيخ الغزاويه محمد الزنباني ، شيخ عشيرة الصخر فضل العرسان ، شيخ العجارنة شيخ الطوقه شيخ التركمان ، شيخ الطرابيين شيخ التياهه شيخ الفلاح امير المعايد جمال بك الحسيني سكرتير الجمعية بالقدس ومحمد الكرمي سكرتير جمعية عمان وشهيد الحاج ابراهيم ومن اربد سعد باشا العلي

فجميع هؤلاء ذهبوا في خمسة وعشرون سيارة حتى وصلوا الكرك فخيم الامير هنالك وفي ١٥ الجاري اجتمعوا بالمستر فلبي وبعد السلام عليه اعطي قرارا هاما وهو :

أ - اشغال بايام معلومة حربيا من البدو والمخيمين بالشلالات لاجل هياج الاهالي حسبما تعهد بذلك اسماعيل الحريري بانه مثل جبل حوران .

ب ـ فتح باب للتجنيد سرا بان المتطوعة له اربعة جنيهات والبدوي جنيهين والقوات ترسل للضبوطة بقيادة ضابطين من الالمان وضابط نمسوي مدفعي . ارسل لادارة الثلاث مدافع الموجودين في الغوطة .

جـ ـ ان تبقى الثورة حية لنتيجة المفاوضات الجارية من قبل جملا لة فيصل بصفته اصبح موكلا من قبل زعماء الثورة .

وقريبا اذا لم يسفر رجال الانتداب الافرنسي على سوريه و (يا طوا) بل ويفوضوا ما تقرر والا فان سوريه عموما ستصبح شعلة نار فيتسع الخرق وتدخل الثورة في عامها الثاني ..

اذ فصل الشتاء قريبا و فخامتكم ادرى منا بهذه الامور ولكنا مستعدون لكشف الغطاء عن كل حركة ستبدو اعتبارا من تاريخ ١/٨/٢٦ ولا يسعنا سوى ان نقدم هذا التقرير لتطلعوا عليه فخامتكم تقديرا لخدماتنا واخلاصنا وحبنا الزائد لحكومة جمهورية فرنسا الفخيمة التي عاهدنا الله على خدمتها كما واننا نصرح لفخامتكم ان ثلاثة من الزعماء ذهبوا لجمهات بني الحسن لاجل تشويق البعد وعلى الاندماج بالثورة وتفضلوا يا سيدي بقبول فائق احتراماتنا سيدي

١٩٢٦/٧/٢٦

الاجتماعات :

يجتمع سلطان وانصاره من الدروز والذين انضموا اليهم من السوريين آنا بعد آخر للمفاوضة في ما يجد عندهم من الشؤون وليقرأ عليهم المدعو علي الندى عبيد الرسائل الواردة اليهم من الخارج . وعلي هذا هو موافق سلطان وامين سره . ويقال ان دأبه تزوير الرسائل عن السنة العظمة وذوى التأثير . فتارة يكتب باسم السلطان عبدالعزيز بن سعود وطورا باسم الامير شكيب (ارسلان) او غيره ويودع هذه الرسائل ما يشاء من العبارات المختلفة التي تحرّض الدروز على رفض التسليم للسلطة الافرنسية ووعدهم بقدوم جيوش الوهابيين قريبا . وقد استصنع علي المذكور ختما مزورا باسم سلطان نجد لهذه الغاية .

على ان بعض الدروز بدأوا يدركون الحيلة . لذلك جعل الكثيرون منهم يتوافدون الى درعا بحجة التفاهم مع السلطة الفرنسية ويرجعون ومعهم وثائق باستسلامهم وعدم معارضة الجيش لهم في زحفه المنتظر ان يبدأ اول الربيع بعد نهاية فصل الامطار والوحول . . . .

البشير ٢٧ شباط ١٩٢٦ العدد ٣٤٤٨

٢٣ شوال ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

لفخامة سلطان باشا الاطرش دام نصره آمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن شريف خاطركم ادامكم الله

بكل خير اخذت جليل كتابكم المؤرخ ١٩ شوال واسرنا [سرنا] ما انتم به من الثبات

والقيام بنصرة الوطن فحمدنا الله على همتكم وثباتكم جعل الله العواقب الى خير وزادكم

من النصر والظفر وكان الله في عون من نصر الدين والوطن وعن افادتكم عن وفود بن عمكم

ابو نايف [حسين الاطرش] لاجل المذاكرة فنسئل الله لنا ولكم التوفيق والاعانة هذا

بشأنهم ومنا السلام على الامير زيد وعلي وكافة الطرشان ومن لدينا كافة ربعنا يبلغوكم والله

يحفظكم ودمتم .

امير ترايا الطح (١)

علي بن محمد بن بطاح

محرره محبكم صالح العز (يسـ ...) يبلغكم السلام

(١) معتمد الملك بن سعود في وادى السرحان على الحدود الاردنية الجنوبية الشرقية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة ولدنا الاعز علي بك عبيد المحترم اعزه الله

اخذت كتابكم رقم ٥ جماد الآخر وفهمت كل ما حواه والجواب اني عارف بكونكم لا تقطعون سؤالا عني كما اني انا دائما افكر فيكم واسعى في تخفيف لاوائكم وتفهيم الجوالي في كل الاقطار بكتاباتي المتواصلة اهمية الاعمال التي تمتم بها ولزوم بقائكم في وادى السرحان وكون المكان الذى انتم فيه صحراء جرداء اذا تأخر فيها القوت من المقيم بها يوما واحدا تعرض للهلكة . كل هذا اكتبه تارة في الجرائد وطورا في المكاتيب الخصوصية وهو الاكثر . ومرارا جاءت من كان يرسل الينا بأسم الوفد السوري بعض اعانة اننا نشكرهم لكننا نشكرهم اكثر لو ارسلوا ذلك الى المجاهدين المخيمين في البنك لاننا وان كنا ننفق كل يوم على القضية وتجرم من اجلها لاجل نفقات الوفد السوري فلا نزال عائشين وليس احتياجنا نظير احتياج المجاهدين الذين في الصحراء .

ما تذكرونه من جلالة الملك ابن سعود ايده الله هو عين الحقيقة فانه لو لم يقبلكم في ارضه فالى ارض يا ترى كنتم تلجاون اليها .. سورية لا تقدرون ان تكونوا فيها وشرق الاردن اخرجوكم منه عندما كنتم في الازرق وفلسطين كشرق الاردن واشد منعا والعراق لا تقدرون ان تلجاؤا اليه ومصر كذلك واليمن بعيدة لا تقدرون على الوصول اليها فالمحل الوحيد الذى يمكنكم ان تلوذوا به هو ملك ابن سعود لا غير وليس لكم في ذلك خيار فاما الالتجاء اليه واما التسليم للعدو .... فحضرة سلطان باشا المتفق مع الامير عبد الله كان ينبغي ان يعلم ذلك وان يعلم ان صديقه الامير لا يقدر ان يلجئه في امارته . رغم الروابط التي بينهما. ولهذا فليس من اللائق ان يكون انسان ملتجئا الى ملك ومستظلا في ظله وهو في الوقت نفسه مرتبط مع اعداء ذلك الملك .... هذا لا يجوز . لست انتقد على الطرشان هذا لاني مغتاظ منهم من جراء خصامهم مع اخي عادل فقد علم الجميع اني كنت في هذا الخصام اشد على عادل مني عليهم ولكني انتقدهم خجلا من ان يعلم ابن سعود انهم يقيمون بارضه وهم

مرتبطون باعدائه . فاما لاختصامهم مع عادل فما تركت واسطة لازالة ذلك الخلاف الا عطفتها وكتبت الى سلطان اقول له : "ان اختلفت مع عادل فانا معك على عادل وان اختلفت مع غالب فانا معك على غالب" ومع ان هذا الكلام يليّن الصخور الجلاميد فلم يتنازل للجواب .... وانا لم اكتب اليه بهذه الرقة الا لما كان يأتيني من كل صوب ولا سيما من اميركا من انه لا يوجد غيري من يصرف هذا الخلاف . فحملت نفسي على هذه الكتابة وخشيت في هذا الخلاف من امر واحد هو شماتة الاعداء . وهذا ما كان يرمضني ويطيّر رقادي واخيرا لما رأيت انه لا يمكن رفع الخلاف مع وجود الطرشان في المراسلات الدائمة مع الشهبندر ولولا لطف الله اصررت على خروج عادل من البنك وآليت الا ان يخرج املا بان الخلاف يزول بذهابه من هناك لاني اعلم انه ما دام في البنك وحوله جمهور من الدروز فلن يكون الطرشان راضين مهما فعل فانا اعرف الطرشان واعرف آباء آباء هؤلاء . وارسلت ابن عمي الامير امينا بنفسه الى البنك قائلا له : لا ترجع الى القدس الا بعادل . ولما بلغني ان جماعتكم وانت والاخ محمد بك الحلبي تعارضون في مجيء عادل ارسلت اليكم بمكاتيب اعاتبكم وكل هذا حبا بفض الخلاف وحتى لا نضطر الى الله مناصة سلطان بعد ان ملأنا الآفاق ثناء عليه . وان كان الطرشان يعتقدون اني خفت على اخي من بطشهم فيكونون مخطئين لاننا نحن نخاف من العار ومن الفضيحة واما من الموت فلا نخاف . وليس اخي بدجاجة يذبحها ابن الاطرش ولا نحن ممن يخشون بطشهم والدروز لا يخشى بعضهم من بعض والمرجلة عندهم اقل البضائع قيمة لانها عمومية فيهم فكلام زيد اخي سلطان لابن عمنا امين المتضمن شيئا من التهديد بحق عادل لم نقابله الا بالاستخفاف وقلبنا انفسنا وتركنا كل ملاحظة سوى ملاحظة ازالة الخلاف الذى كنت اخشى منه الفضيحة والشماتة . ولم اكن اخشى منه بطش زيد الاطرش ولا صياح الاطرش ... ولست ازعم ان الطرشان اخطأوا وافتروا وان اخي عادل لم يخطىء . كلا . فان عادل ايضا لا يملك طبعه وانه كثير الاشتغال بالقيل والقال وانه يصدق كل ما يسمعه ولا يتروى في الامور ولا يحلم ان في الدنيا شيئا اسمه سياسة . وانتم ايضا الذين كنتم معه مخطئون في كونكم لم تقدّروا موقفكم ولم تعلموا ان

الخصام مع سلطان ليس كالخصام مع شهبندر ولطف الله وان سلطان لا تقدر ان تطعن فيه لانه منا وفينا ولان تزكيته عند الناس جيدة جدا ومن قبل رفعنا عليه الوية الثناء في الخافقين . وكذلك لم تلحظوا ان هذا الطيش الخلاف يدخل القنوط على قلوب الناس ويحبط هم الجوالي في الاعانات . وهكذا حصل مع الاسف فكان ينبغي ان تطيلوا بالكم وان تتحملوا الحضض قرارا من حضض اشد . واما ما اخبرتموني عن الطرشان وحبتهم لذواتهم والاضرار التي لحقت منهم بالاهالي فان هذه الامور لا يعرفها الناس على بعد ولا يحذرون على الخلافة من اجلها حتى ان بعضهم لا يصدقها وان صدقها وقع في نفسه اليأس ونفض يده كما حصل في اميركا فان اختلاف سلطان وعادل زاد القنوط الى حد ان حزب سورية الجديدة كاد ينفكك والارجح انه سينفكك لان الناس يئسوا من هذه الحال ولان اختلاف الافكار وميل اناس الى هذه الجهة وآخرين الى تلك الجهة اوجد صدعا لا يراب في وسط الحزب . فمن اجل هذا لا اكتم ان السياسة التي جرت في النبك من الجانبين لم تكن صوابا . واما اكثر ما انتقده على سلطان هو ليس اختلافه مع اخي لان المنافسة بينهما وهما في محل واحد كان لا بد منها ولكن انحيازه الى اولاد لطف الله الذين ليست وطنيتهم الا حكاية وظائف وامارات ومناصب وخفرجيلات مما لم يعد خافيا على احد وكذلك انحيازه الى الشهبندر الذي منذ رحل المجاهدون الى النبك لم يترك وسيلة لقطع الاعانات عن المجاهدين الا اجراها وملا اميركا مكاتيب بتزهيد الناس في ارسال الاعانات الى النبك بحجة انها تؤكل ولا توزّع وبحجة ان الدروز اخذوا حقوق المسلمين في الاعانات وقد احدث بهذه الواسطة شقاقا في اميركا بين المسلمين والدروز لو لم يتداركه عقلاء الفريقين لكان اتسع كثيرا . وما زال هو الذي يهيج المهاجرين الشوام الذين كانوا بمصر وفلسطين وعمان قائلا لهم ان حزب الاستقلال العربي والحاج امين الحسيني حصروا الاعانات في الدروز واكلوا حقوقكم الخ فهاج الشوام والشواطنة وقاموا على الحسيني كما تعلمون وبالاختصار كل هذه الدسائس التي عملها الشهبندر كانت موجهة على الدروز وكل هجماته كانت على الدروز المخيمين بالنبك الذين سلطان منهم . وكل

الخلاف الذى وقع و.... (ضعه) الشهبندر واولاد البكرى في الجرائد وقصدوا بذلك ظهر الثورة واضاعوا على سورية مجهوداتها ودماءها انما كان بسبب الاعانات التي زعم الشهبندر والبكريون ان الدروز استأثروا بها حتى ان سعيد العاص هذا صرح في الجرائد ان اصل قيام الدروز انما كان لقبض الدراهم لا لاجل الله استقلال سورية . وكلام سعيد العاص كان كلام جميع تلك الفئة الا انهم هم كانوا يقولونه باللسان وهو نشره في الصحف . فمن اغرب الامور ان سلطان باشا ينسى كل هذه هذه الامور وينسى دسائس الشهبندر وحزبه بحق الدروز الذى هو منهم ويبعث بكتابة جارحة الى شكرى القوتلي الذى كان هو ورفاقه من الشوام يناضلون عن الدروز ويقولون انهم هم احق بالاعانات من غيرهم وانهم هم اول من قاموا بالثورة وان الاعانات مع ذلك اكثرها آتية من جوالي الدروز في اميركا . فهذا القوتلي وحزب الاستقلال العربي الذين تعصبّوا للدروز ولم يبالوا بكلام الشهبندر وتلك الفئة اخذ سلطان يعاديهم ويصاحب الفئة التي كانت تدس على قومه ... ثم عندما اتأمّل في وصول غرض النفس الى هذا الحد من رجل كنا نجعله ملكا من الملائكة عندما ارى انه يتفق مع ابن لطف الله الذى جعل مسألة سورية مسخرة في باريز وساوم عليها هو واخوته مائة مرة وهذا شئ لا يقبل مكابرة وعندما اتأمل ان الشهبندر ايضا جاعل نفسه زعيما وطنيا ومعه قسم من الناس يجعلونه زعيما وطنيا وهو لا يعرف غير اللؤم والخبث ودس الدسائس والاعتداء على الناس لمجرد الحسد – كما اعتدى عليّ ولم يسبق لي معه الا الجميل ولم يتقدم لي بحقه الا الثناء – وهو الذى قرض نفسه شهر الخلاف في الجرائد قبل ان تنتهي مسئلة سورية بيننا وبين فرنسا فكان عمله عمل اعظم عدو للقضية الوطنية وعندما اتأمل ان اخي عادل بعد الخدمات التي اداها انتهى بالاشتغال بالقيل والقال مع الطرشان ولم يتنبّه الى حرج الموقف الذى نحن فيه ولا عرف ان الانسان العاقل يصبر على المرّ اتقاء ما هو امرّ منه وعندما اتأمل اشياء كثيرة اضجر واقنط واريد ان اسحب نفسي من كل هذه المسئلة . اقول مرارا في نفسي ماذا يأتيني من هذه المهمة مهمة الوفد السورى والقضية السورية .. اما من جهة المادة فقد تأتينا انا وزملائي اعانات ضئيلة لكنها لا تفي بربع

ما تصرفه من جيوبنا واما من جهة المعنى فالله مشتهي عنها والقدر ان اخدم وطني وانا في بيتي حرّ مستقل ثم انني لا ابغي لا زعامة ولا امارة ولا شيئا من ذلك وكل هذا قد عرض عليّ مكررا ولم اقبله . وقد دخلت في سن الستين فانا اليوم محتاج الى الراحة وعندي امراض كثيرة ان لم ادار صحتي تتغلب عليّ . فانا في الحقيقة اتمنى الخلاص لكن الجوالي في امريكا بنوع خاص لا يتركونني ولا يقبلون لي عذرا ومن الوطن كذلك حتى اني استعفيت مرتين فابوا عليّ القبول وبعضهم ظن اني ربما اريد ان اتصالح مع فرنسا واعود الى الوطن وهذه الفكرة جعلتني اسحب استعفائي واعود الى العمل . مسئلة حضور من يمثل حزب الاستقلال ويمثلكم في المؤتمر الذى عقده سلطان انا لم اخالف فيها لاني احب ترقيع الامور ومنع الفضيحة بأي وجه كان ولو امكن ان يعود الوئام بينكم وبين سلطان وجماعته وبين عادل وسلطان وان ينتهي القيل والقال اكون مسرورا جدا مجيء سلطان الاطرش وجماعة معه الى ارض حديثه لم اكن به الا مسرورا لانه اذا كان الجفاء بين فريقين غير ممكن تلافيه فالاحسن ان تتباعدا في السكن .

الملك ابن سعود الآن مشغول بالعصاة ولكنه بحول الله سيقضي عليهم قريبا ومتى جاء الى الحجاز اراجعه بشأن مساعدتكم . ذكرتم انكم تسكنون في المحل الذى يأمر به الملك فهل تعلمون محلا موافقا للسكن . كان ابن عمي امين ذكر لي محلا على قرب من التبك وقال ان فيه مياها جارية وارض فلاحة وزراعة وطلبت من جلالة ابن سعود ان يقطعكم هذا المحل وقد وعد بذلك وقال انه يملككم اياه ويعفيكم من الزكاة عشر سنوات . فهل يوجد محل كهذا في التبك او جوارها . اما يمكن تعاطي المجاهدين شيئا من الفلاحة والزراعة هناك . وكيف .

ارسلت الى كل الجهات امريكا الشمالية والبرازيل والارجنتين والشيلي واستراليا وغينية البرتغالية من افريقية اوصيهم بارسال الاعانات لكم بواسطة الحاج امين او عجاج نويهض وعوني عبدالهادي .

وكتب لي عباس ابو شقرا وسليمان بدور بان فروع حزب سورية الجديدة في ارتباك في امر الاعانات بعضهم لا يعرف الا سلطان باشا والبعض الاخر يبغي تقسيم الاعانات بينكم وبين الفئة التي مع سلطان وكثيرون نفروا واصبحوا لا يريدون ارسال شيء الخ فانا جاوبتهم بان الاحسن ان يجعلوا الاعانات مناصفة نصف يرسلونه اليكم بواسطة الحاج امين وعجاج والنصف الآخر يرسلونه الى سلطان باشا بواسطة من يعتمد في عمّان .

لقد افهمت الجماعة في اميركا ان الفرنسيس يراسلونكم حتى تعودوا الى الجبل وانه يحق منكم لكنكم لا تريدون الرجوع حتى الآن ولا يوافق المصلحة ان ترجعوا .

ثم يناسب ان تكتبوا انتم ايضا الى اميركا الشمالية والجنوبية مكاتيب عمومية او مضاة منكم جميعا في معنى المكتوب الذى ارسلتموه اليّ من جهة الاعانة .

هذا واهدوا سلامي الى الاخ محمد بك الحلبي والى سائر من معكم في النبك فردا فردا بدون استثناء وانا منتظر جوابكم ودمتم . المخلص

شكيب ارسلان

سأرسل شكركم وسلامكم الى الشهم
داود افندى مجاعص

مكتوبي هذا تقرأونه لمن هو اهل للثقة والاعتماد
لا مانع من ذلك لكن لا يقتضي تعطوا نسخة عنه لاحد

(غير مؤرخ يرجح انه اواخر ١٩٢٩)

جنيف في ١٨ كانون الاول سنة ١٩٣١

حضرة ولدنا الاعز علي بك عبيد المحترم حفظه الله تعالى

اخذت كتابكم رقم ١٦ حزيران وفهمت مضمونه وانا بالطبع سواء كتبتم لي ام لم تكتبوا لا آلو جهدا في مسألة اعانتكم وسائر المجاهدين وقد كتبت الى اميركا وافريقيا واوستراليا/ كثيرا وقد حصل بعض النتيجة وجاءني مؤخرا من غينية البورتغالية مكتوب من سليم ابي الخير الاعور يقول فيه انهم ارسلوا خمسين ليرة ذهب تحت يد عجاج افندي نويهض ولا اعلم هل وصلت الى عجاج ام لا والحاصل همكم همنا بل اعظم وانا كثيرا ما اكتب الى الجاليات اننا نحن برغم الشدة التي نحن فيها لا نزال قادرين أن نعيش بل نعيش مرفهين على حين ان هؤلاء المساكين الذين هم في الصحراء يعوزهم القوت الضروري فنحن نريد الاعانات لهم وهذا معلوم لا يحتاج الى بيان ولكن مع الاسف الازمة الحاضرة شديدة جدا ومن قبل هذه الازمة انتم لا تجهلون حال الامة العربية وتقاعسها وكونها لا تزال في مبدأ نهوضها ولذلك ينقصها الكثير مما تكفلت به الامم الكبيرة بل الصغيرة سواها.

سرني انكم كنتم حاضرين المؤتمر الاسلامي فان هذا ضروري وقد اصبح الاتحاد لا مناص منه لان هذه الامة بجميع فروعها يعز بعضها مع بعض ويذل بعضها مع بعض والذي تعز بعزه وتذل بذله يجب ان تكون معه ويكون هو معك . قرات في الجرائد انكم تصالحتم مع سلطان باشا الاطرش وصار تفاهم بين النبك والحديثة وهذا ايضا سرني ومن الاول كان الاولى الصبر وعدم ايصال الامور الى الاختلاف الظاهر ولكن كانت الدسائس من الجماعة المعهودين بمصر جارية حتى يحدثوا ما حدثنا فيما ايام وجود اخي عادل هناك وهذا الذي حداني ان اصم كل التصميم على سحب عادل من هناك لمعرفتي انه اذا ترك تلك الجهات خفت حرارة تلك الفئة التي بمصر في ايقاد نار الفتنة في النبك فلم يكن خوفي على حياة اخي كخوفي من شماتة الاعداء فيما لو حصلت معركة ثم ان الجميع

اخواننا واولادنا فلا فرق بين اخي عادل وغيره فعسى ان تكون هذه الضغائن زالت بتمامها فالخلاف فيما بينكم يضر مادة ومعنى . المسالة السياسية لا بد انكم اطلعتم عليها من الجرائد فقد اجرى المسيو بونسو اجراءات جديدة ولا نعلم ماذا تكون النتيجة ولكننا غير متفائلين خيرا بل الذى نراه ان فرنسا لا تريد ان تحذو في سوريا حذو الانكليز في العراق بل تريد ان تغير الصورة بدون تغيير المعنى وهذا لا يمكننا ان نرضى به واما الكتلة الوطنية فمع الاسف فيها رجال يريدون ان يتلذذوا بالحكم في الشام فلذلك نراهم مصرين على الجمهورية ولما علموا ان الملك علي ترشح لعرش سوريا قاوموا هذه الفكرة مقاومة شديدة ونحن لم نعارضهم في ذلك اذ شكل الحكم عندنا امر ثانوى متروك لرأى السواد الاعظم من الامة ولكن قد جرى فيما بعد ان بعض رجال فرنسا فكروا في جعل (الملك) فيصل ملكا على القطرين حتى تنحل جميع المشكلات ويصير للعرب قوة في وجه الترك والبولشفيك فكان من الكتلة الوطنية او من بعضها ان قامت ايضا تشاغب ورفضت اتحاد القطرين العراقي والسورى وذلك لكونه يقضي على الجمهورية والقضاء على الجمهورية يحرمهم لذة التحكم في الشام . فكون اناس من الوطنيين او ممن يزعمون انهم وطنيون يقاومون مشروع اتحاد القطرين وجعلنا دولة كسائر الدول تقدر على الدفاع عن انفسنا هذه وجدناها جناية عظيمة على الوطن وعلى العرب ولم نقبل اعذارهم الفارغة واقوالهم ان هذا المشروع مناورة وان هذا المشروع كذب من اصله وغير ذلك فهذا الكلام ليس بصحيح ولقد كان الفرنسيس يظنون ان الاتحاد السورى العراقي يقبل عليه جميع السوريين بلا استثناء فلما وجدوا الكتلة الوطنية هي ضده كانوا مسرورين وعلموا ان العرب لا يزالون بعيدين عن الاتحاد وزالت مخاوفهم الاولى من العرب فلو كان السوريون تمسكوا بمبدأ اتحاد القطرين لكانوا بالصبر والثبات توصلوا اليه . ونحن لا نزال على هذه الفكرة لن ننفك عنها ولا بد بحوله تعالى ولو بعد حين ان تتحد سورية والعراق وتتحدا مع الحجاز ونجد ايضا فان العرب ما داموا مبعثرين كما هو الان سيبقون عبيدا للاجانب مهما فعلوا . من اغرب الامور ان الكتلة الوطنية تقيم النكير على دروز الجبل

بطلب الانفصال وتتهمهم بخيانة الوطن وهي نفسها تأبى ان تتحد مع قطر عظيم من اغنى اقطار العالم مثل العراق فما بال جبل الدروز بالنسبة الى العراق وكيف يكون المتمسكون بالوحدة السورية الى هذا الحد رافضين وحدة مع بلاد لها اعظم مستقبل مثل العراق.

يظن بعضهم اني انا كان يجب أن اكون ضد وحدة القطرين وذلك لاني صديق لابن السعود وان صحبتي مع فيصل ملك العراق ليست بالحقيقة بدرجة صحبتي مع ملك الحجاز ونجد الذي لا انكر ما له من التوجه علينا . نعم هذا صحيح لو كانت الامور تابعة للشخصيات فاما سياستي العربية فلا تتأثر بالعوامل الشخصية ابدا واني افضل ان اكون شهيدا طريدا عائشا بكسرة خبز وشربة ماء وان يكون وطني عزيزا وان تكون سوريا والعراق متحدين مملكة واحدة لها هيبة ووقار وهذا بعد ذلك لا يمنع ان هذه المملكة تتحد مع مملكة الحجاز ونجد وتكون في الاخر وحدة عربية عامة حتى اليمن وليس في هذا الاتحاد ملك يسود على ملك بل كل ملك يبقى على حاله وعلى استقلاله وانما تقع المحالفة العسكرية والاقتصادية وتكون سياستهم الخارجية بالتفاهم بعضهم مع بعض وكل هذا ممكن لولا فساد المفسدين العرب انفسهم فلا خوف على العرب الا من العرب.

كتابي هذا بغير خطي نظرا لكثرة شغلي ولكون عيوني تحت المعالجة كل يوم ولا اقدر ان اجيب على المكاتيب الا بعد حين من كثرتها وسلم لي على المشايخ فرحان بك العبدالله والشيخ درويش طربيه وسلم لي على محمد باشا عزالدين واخوته وغيرهم .

المخلص

شكيب ارسلان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الاستقلال يؤخذ ولا يعطى)   (الحرية والمساواة والاخاء)

يا بني الوطن

لاتنافس في الاهواء ولا خصومات ولا احقاد طائفية بعد اليوم انما نحن امة عربية سورية امة مستضعفة نبيّة في الحق قد انبعثت الى المطالبة بحقها المهتضم امة عظيمة التأريخ نبيلة المقاصد قد نهضت تريد الحياة والحياة حق طبيعي وشرعي لكل الامم امة قد قسمها الاستعمار الاجنبي فوحدتها مبادئ حقوق الانسان واعلام الحرّية والمساواة والاخاء   فلم ليس هناك درزي وسنّي وعلوي وشيعي ومسيحي ليس هناك الا ابناء امة واحدة ولغة واحدة وتقاليد واحدة ومصالح واحدة ليس هناك الا عرب سوريون .

يا بني الوطن : ليس لكم بعد الان على اختلاف المذاهب والنزعات الاعدوّ واحد هو الحكم العسكري الجاير والاستعمار الاجنبي فانفروا الى انقاذ البلاد من اوضاعه السيئة وارفعوا علم الاتحاد والتضامن والتضحية ان حركتنا اليوم هي حركة مقدسة غرضها المطالبة بالحرية والاستقلال وضمان حقوق البلاد على مبدإ سيادة الامة فليتحد الدرزي والسني والعلوي والشيعي والمسيحي اتحادا وثيقا وليؤلف بين قلوبنا الاخاء القومي ومحبة الوطن ولتكن ارادتنا ارادة حديدية واحدة .

ان قايد جيوش الثورة الوطنية السورية المقدسة يطلب الى كل العرب السوريين :

(١) اعلان الاخاء الوطني بين كافة الطوايف :

(٢) قيام الاحيا (الحارات) في كل مدينة بصيانة الامن الداخلي كل بحسب جهته عند دخول جيوش الثورة الوطنية وانهزام المستعمرين :

(٣) تأليف دوريات ومخافر وطنية يمشي على رأسها الزعماء المخلصون المحترمون من الامة لتأسيس الاتصال الداخلي بالنسبة لحفظ الامن وصيانة الاموال ومنع التعديات :

(٤) ارسال قوة محلية من المتطوعين الى خارج المدينة او القرية لاستقبال كتائب الثوار الوطنيين بالاهازيج الحماسية عند وصولهم باعتبار جميع الامة جيش واحد لهذه الثورة الوطنية المقدسة :

هذه التعليمات التي يجب ان يتبعها الشعب العربي السورى في المدن والقرى تأييدا للاخوة القومية والثورة الوطنية : ولتحى سورية حرة مستقلة :

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية
العام

سلطان الاطرش

خسائر القرى الدرزية في الجبل من الرجال المحاربين بين سنتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

المصدر : نجم الاطرش - عرمان

العدد	القرية	العدد	القرية	العدد	القرية
٣	ابو زريق	٨	الخالديه	١	السو يحره
٣	ام حارتين	٥	خربة عواد	٩	الشبكه
٣٩	ام الرمان	٣	الدرسا	٨	الشريحه
٣	ام رواق	١٢	خلخله	١٣	شعف
٩	ام الزيتون	٦	داسه	١٠	شقا
١	ام ضبيب	١٢	الدور	٥	شنيره
٢	بارك	١٥	دومه	٢٥	شهبا
٣	البثينه	٥	الدويره	٩	صلاخد
٢	بريكه	٩	ذكير	٤٧	صلخد
١٦	بكه	٢٥	ذيبين	٥٢	صهد
٢	بهم	٩	رامه	٦	الصورة الصغيره
١٣	بوسان	٢٥	الرحى	٥	الصوره الكبيره
٢	تعلا	٢٥	رساس	١٨	طوبه
٨	تل اللوز	١٥	الرشيده	١٥	طعاره
١٥	تيما	٧	الرضيمه الشرقية	١	طليلين
١٩	الثعله	٩	الرضيمه الغربيه	٩	الطيبه
١	جديه	٥	ريمة حازم	٣	الظهيره
٣	جرين	١٢	ريمة اللحف	٦	العانات
٨	الجنينه	١٨	سالسه	٣١	عاهره (عريقه)
٢٦	حبران	١٥	السجن	١٢	عتيل
٤	حران	٥	سحنه	٣	المجيلات
١٢	الحريسه	~~١٢~~ ١٠	سليم	٨	عراجه
١٢	حزم	١٥	سهوة البلاطه	١٠٨	عرمان
٦	الحقف	٢٧	سهوة الخضر	٢٤	عرى
١٨	حوط	١٧٥	السويداء	١٩	العفينه

العدد	القرية	العدد	القرية
٧	صوره	٢٥	المجيمر
٦	عنز	٨	مردك
٣١	الغاريه	١٥	المشنوق
٥	الشيخه	٥	المشنف
٤٦	تنوات	٩	صماد
١٩	نيحا	٥	المغيّر
٦	الكسيب	٨	خمله
١٥	كفر اللحى (اللحف)	٥٩	ملح
٩	كناكر	١٧	المتيذره
٩	لاهثه	٩	عياطاس
٣	لبين	٥٦	نجران
٥٣	متان	٧	نمره
٨	المتونه	٢٥	الهويّه
١٥	مجادل	١٢	الهيات
٢٢	مجدل	٣	ولغه

========

المجموع: ١٦٦٩

المصادر العربية

ابو الحسن ، سعيد — بنو معروف بين السيف والقلم
مطبعة "الجبل" - السويداء - ١٩٤٤

ابو راشد ، حنا — جبل الدروز ، بحث علم في تاريخ شعوبه واخلاقهم ونسبهم وعاداتهم ...
الطبعة الاولى - مكتبة زيدان العمومية - مصر ١٩٢٥ .

ابو راشد ، حنا — حوران الدامية
الطبعة الاولى - مكتبة زيدان العمومية - مصر - ١٩٢٦ .

البحرصاني ، الخوري منصور عواد — راشيا
١٩٢٧

تقرير لجنة الانتدابات عام ١٩٢٦ — جنيف ٨ مارس ١٩٢٦
المطبعة العربية - مصر

ثابت ، كريم خليل — الدروز والثورة السورية
مصر

الحسني ، عبد الرزاق — العراق في دوري الاحتلال والانتداب (جزآن)
مطبعة العرفان - صيدا - ١٩٣٥

الحصري ، ساطع — يوم ميسلون - صفحة من تاريخ العرب الحديث
مطبعة الكشاف - بيروت - ١٩٤٧

خباز ، حنا — فرنسا وسوريا (جزآن)
مطبعة علم الفهن - مصر - ١٩٢٨

الخوري ، رشيد سليم (الشاعر القروي) — الاعاصير
مطبعة مجلة الشرق

ديوان الثورة — مجموع ما قيل من الشعر في وقائع الثورة
الاستقلالية السورية في خلال العام الاول
من نشوبها .
نشر محمد ياسين عرفه ـ المطبعة العربية ـ
مصر - ١٩٢٦ .

سعيد ، أمين — الثورة العربية الكبرى (٣ مجلدات)
دار احياء الكتب العربية ، مصر ١٩٣٣ ؟...

شهبندر ، الدكتور عبد الرحمن — الثورة السورية الوطنية (مذكرات)
دار الجزيرة ـ دمشق - ١٩٣٣ .

العاص ، محمد سعيد — صفحة من الايام الحمراء ١٩٢٥ - ١٩٢٧
(٣ مجلدات) عمان ١٩٢٩

عبد الله بن الحسين — مذكراتي
الطبعة الاولى ـ مطبعة بيت المقدس ـ القدس ـ
١٩٤٥ .

عبيد ، علي — ربابة الثورة
بيروت ١٩٤١

عبيد ، علي — مذكرات خطية كتبت حوالي ١٩٢٩

عزام ، فندي خزامي — رسالة مخطوطة كتبت في سنة ١٩٣٨

القطار ، علي سيف الدين — مذكرات خطية كتبت في فترات مختلفة .

القطـار ، علي سيف الدين — مراسلات سرية عن ثورة سلطان الاولى ١٩٢٢

(مخطوطة ومترجمة عن اصولها الفرنسية)

كوبلنز ، بول — سكوت سراي - تعريب فريدريك زريق ،

مطبعة ابن زيدون - دمشق - ١٩٣٦

سعد ، الشيخ بولس — حوران والانتداب على سوريا ولبنان - الجزء الاول

بيت شباب - لبنان - ١٩٣٣ .

نجار ، عبد الله — بنو معروف في جبل حوران

المطبعة الحديثة - دمشق - ١٩٢٤ .

هونتزيجر ، الجنرال ، القائد الاعلى لجيوش الشرق

الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ١٩١٨ - ١٩٣٦

تعريب ادوار البستاني .

وثائق ومراسلات لم تنشر الحق اكثرها ذيلا للرسالة .

Tharaud, J. et J. (تارو)
Le chemin de Damas
Paris, Plon, 1923

Wright, Q. (رایت)
Mandates Under the League of Nations
Univ.Chicago Press 1930

Melia, Jean (ميليا)
Chez les Chrétiens d'Orient
Paris, Charpentier, I929

Memorandum on the application of the Mandatory System
of the League of Nations by France in Syria.
Submitted by the Syrian American Society of the U.S.
ميموراندم

Menass, G. (منسى)
Les Mandats A et leur application en Orient
Il faut convoquer les Assemblées Constituantes
Paris, Jouve, I924

Pic, Paul (بيك ، سوبليمن)
Syrie et Palestine (Supplement)
Paris, Lib. Ancienne, ed. Champion, ~~Paris~~ I93I

Porter, Rev. J. L. (بورتر)
The Giant Cities of Baslan
London, Nelson, I866

Ross, F.A. and Fry (روس)
The Near-East and American philanthropy
New York, Columbia University, I929

Saint-Point, V. de (سانبوان)
La vérité sur laSyrie par un témoin
Paris, Presses d'Art Edip. I929

Stein, Léonard (شتاين)
Syria
London Benn, I926

Hocking, W.E. (هوكنغ)

The Spirit of Wokld Politics

With special studies of the Near-East

New York, Macmillan, I932

Hourani, Albert (حوراني)

Syria and Lebanon - A political essay

London, Oxford University Press , I946

Joffre, Alphonse, (جوفر)

Le Mandat de la France sur la Syrie et le Grand L

Lyon, Bascon, I924

Kessel, J. (كيسل)

En Syrie (2° Edition)

Paris, Kra, I927

Mac Callum,E.P. (ماك كالم .نايشنالست)

The Nationalist Crusade in Syria.

New York, Academy Press, I928

Mac Callum,E.P. (ماك كالو ونيار ايست)

The Near East - A survey of Political Trends in I925

The Research Department New York

Mascle, J. (ماسكل)

Le Djebel Druze (3° Edition)

Beyrouth, Les Lettres Françaises, 1944

La Mazière, Pierre , La (لامازيير)

Partant Pour la Syrie

Paris, Baudinière, I926

Hocking, W.E. (هوكنغ)
The Spirit of World Politics
With special studies of the Near-East
New York, Macmillan, 1932

Hourani, Albert (حوراني)
Syria and Lebanon - A political essay
London, Oxford University Press , 1946

Joffre, Alphonse, (جوفر)
Le Mandat de la France sur la Syrie et le Grand Lib
Lyon, Bascou, 1924

Kessel, J. (كيسل)
En Syrie (2e Edition)
Paris, Kra, 1927

Mac Callum, E.P. (ماك كالم ونايشنالست)
The Nationalist Crusade in Syria.
New York, Academy Press, 1928

Mac Callum, E.P. (ماك كالوونيار ايست)
The Near East - A survey of Political Trends in 1925
The Research Department New York

Mascle, J. (ماسكل)
Le Djebel Druze (3e Edition)
Beyrouth, Les Lettres Françaises, 1944

La Mazière, Pierre , La (لا مازيير)
Partant Pour la Syrie
Paris, Baudinière, 1926

Feriet, R. de (فيريه)

L'application d'un Mandat (2e Edition)

Paris, Reveil, 1926

Gaulis, Mme.B.G. (مدام غوليس)

La question Arabe

Paris, Berger-Levrault, 1930

Gautherot, J. (غوتيرو)

(Le General Sarrail- H.C. enSyrie 1925

Gontaut-Biron,R. de (غونتو بيرون)

Comment la France s'est installée enSyrie

Paris, Plon, 1923

Gouraud, Général (غورو)

La France en Syrie

Extrait de la Revue de France, 1er Avril, 1922

HARVEY, J. (هارفي)

With the Foreign Legion in Syria

London, Hutchinson

Haut-Commissariat (سورية ولبنان ١٩٢٢)

La Syrie et le Liban en 1922

Paris, Larose, 1922

Haut-Commissariat (سورية ولبنان ١٩١٩-٢٧)

La Syrie et le Liban sous l'occupation et le

mandat français 1919-27

Paris, Berger-Levrault

Carbillet, Capitaine (كاربيه)

Au Djebel Druse - Choses vues et Vecues

Paris, Argo, 1929

Catroux, Lt-Colonel (كاترو)

Le Mandat Français en Syrie

Son application à l'Etat de Damas

Paris, Revue Politique et parlementaire, 1922

Cedar of Lebanon (سيدار)

Syria Reborn - On Appeal to the Friends of Small Nati

Alexandria, Molco-Petrini, 1919

Cherif, Ihsan,el (شريف)

La condition internationale de la Syrie

Paris, Vie Universitaire, 1922

Cressaty, Comte de (كريساتي)

Les Intérêts de la France en Syrie

Paris, Piégoy, 1913

Doriot, J. (دوريو)

Le Syrie aux Syriens

Discours prononcé à la Chambre des Députés

Paris, L'Humanité, 1926

Doty, B.J. (دوتي)

La Légion des Damnés

Traduit de l'Anglais par M. Prevost

Paris, Stock, 1930

المصادرة الاجنبيـة

Andréa, Général (اندريا)

La Révolte Druze et l'Insurrection de Damas 1925-1926

Paris, Payot , 1937

Antonius, G. (انطونيوس)

The Arab Awakening

Yew-York, Lippincott,Co. 1939

Beauplan, R. de (بوبلان)

Où va la Syrie ?

Paris, Tallandier, 1929

Bonardi, P. (بونباردي)

L'Imbroglio Syrien

Paris, Rieder, 1927

Bordeaux, H. (بوردو)

Dans la Montagne des Druses

Paris, Plon, 1926

Bouron, Capitaine (بورون

Les Druzes, Histoire du Liban et de la montagne Haouran

Paris, Berger-Levrault, 1930

Capdjelle, Commandant et El-Hachem,Cheikh Aziz (كابدجيل)

La Question Syrienne

Beyrouth, Gédéon, 1927

المصادر الاجنبيـة

Andréa, Général (اندريا)

La Révolte Druze et l'Insurrection de Damas I925-I926

Paris, Payot, I937

Antonius, G. (انطونيوس)

The Arab Awakening

Yew-York, Lippincott, Co. I939

Beauplan, R. de (بوبلان)

Où va la Syrie ?

Paris, Tallandier, I929

Bonardi, P. (بونادري)

L'Imbroglio Syrien

Paris, Rieder, I927

Bordeaux, H. (بوردو)

Dans la Montagne des Druses

Paris, Plon, I926

Bouron, Capitaine (بورون)

Les Druzes, Histoire du Liban et de la montagne Haouran

Paris, Berger-Levrault, I930

Capdjelle, Commandant et El-Hachem, Cheikh Aziz (كابدجيل)

La Question Syrienne

Beyrouth, Gédéon, I927

فهـــرس المحتـــويـــات

- ٥ -

سلامه عبيد

الثورة السورية الكبرى

١٩٢٥ - ١٩٢٧

على ضوء وثائق لم تنشر

دراسة مقدمة الى دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية
ببيروت للحصول على درجة استاذ علوم في التاريخ

حزيران ١٩٥١

موجز رسالة

" الثورة السورية الكبرى "

" على ضوء وثائق لم تنشر "

نشبت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ واستمرت طوال سنتين ، فلم تكن الثورة الاولى التي نشبت في عهد الانتداب كما انها لم تكن الاخيرة ، الا ان هذه الثورة كانت الذروة التي بلغها النضال الدامي من حيث العمق والاتساع والمدى . وقد كانت هذه الثورة اولى تلك الثورات المتعاقبة باهتمام المؤرخين والساسة والادباء ، وابرز ما خلفه ربع قرن من السيادة الفرنسية .

قلنا " الثورة السورية الكبرى " مع ان بعض المؤلفين يطلقون عليها اسم " الثورة الدرزية " وقد آثرنا التسمية الاولى لانها اقرب الى دوافع الثورة واهدافها الحقيقية ، ومنعا للالتباس الذي تحدثه التسمية الثانية من اعتبار اسباب الثورة " طائفية " او "اقليمية - محلية " . وبقدر ما نتعمق في دراسة اسباب الثورة واهدافها يتأكد لدينا ان الثورة لم تعتمد طائفة واحدة او اقليما بعينه ، بل كانت حلقة في سلسلة ثورات بدأت ببدء الاحتلال الفرنسي . واذا قلنا ان هذه الثورات قد بدأت ببدء الاحتلال الفرنسي فان ذلك لا يعني ابداً فصل هذه الثورات عن الثورة العربية الكبرى التي كانت بدورها امتدادا ليقظة العرب التي بدأت في منتصف القرن التاسع عشر .

كان من المستطاع تقسيم اسباب هذه الثورة الى اسباب بعيدة ، غير مباشرة ، واسباب قريبة ، مباشرة الا اننا فضلنا ان لا نأخذ بهذه الطريقة ، لان الاسباب المباشرة وان كانت من الناحية التاريخية مفيدة معرفتها الا انها لا تعدو ان تكون مظهرا من مظاهر الاسباب البعيدة ذاتها ، فان قطرة الماء

التي تجعل الكاس تفيض ليست الا اختا لمئات غيرها سكبت في هذه الكأس من قبل . ولذا رأينا من الاولى التعرف في الفصل الاول الى بذور الثورة وفي الفصل الثاني الى التربة التي احتضنت هذه البذور وفي الثالث الى الايدي التي تعهدتها . اما الفصول الاخرى فقد خصصناها لدرس مراحل الثورة واسباب فشلها ونتائجها .

البذور : كانت الاسباب السياسية ابرز الاسباب التي اوجبت نشوب الثورة والثورة حركة سياسية قبل كل شيء . فالانتداب بعينه كان السبب الرئيسي في نقمة البلاد السورية على اصحاب هذا الانتداب الذي جاء محطما لحلم لذيذ بدأ يتحقق في دمشق ، عاصمة امية ، بين معالم ذكريات مجيدة وآمال جسام في اعادة ذلك المجد . فقد احسّ السوريون ان الانتداب معناه انتقاص من كرامتهم وانكار لحقهم في الحرية والسيادة .

كره السوريون الانتداب ، بصرف النظر عن هوية الدولة المنتدبة ، وكان كرههم للانتداب اشد عندما طالبت به فرنسا . وكان للعامل الديني اثره الكبير في كره الاكثرية السورية لفرنسا . فقد كانت فرنسا تحمل راية الكثلكة . بالاضافة الى ما تركته في العالم الاسلامي والعربي من نفور على اثر احتلالها لشمال افريقيا وعلى اثر تدخلها في حوادث ١٨٦٠ . وكان لفرنسا ، فوق ذلك مصالح تجارية في سورية ولبنان . وقد تخوف السوريون ان تستغل فرنسا مركزها في سورية لتنمية هذه المصالح على حساب المصلحة الوطنية .

وفي الحرب الكبرى تصلبت فرنسا بحقوقها في " غرب ولاية الشام " فنص

الزعماء الحرب الطرف عن هذا التجاوز من الحكومة الفرنسية ، املا بالحلول السلمية . ولكن فرنسا كانت مصممة على فرض سيطرتها على سورية ولبنان ، ولهذا تذرعت بشتى الوسائل لتقديم العرش الفيصلي واحتلال دمشق والمدن السورية الاخرى . وكانت فرنسا تستند في عملها هذا الى اتفاقية سايكس - بيكو التي كانت توصل نفوذها الى ما وراء الموصل وتضم آبار البترول فيها .

وادركت فرنسا انها لا تستطيع تثبيت قدمها بغير ما سمته بعض المصادر : الرشوة المادية والادبية . فبذلت الاموال والوعود والالقاب والاوسمة . واجتهدت في خلق وتدعيم دويلات مصطنعة وفي تحريك العصبية العنصرية والمذهبية والعشائرية .

وكما ان صك الانتداب الذي وضعته فرنسا عرضة للاحتجاج والنقد . فقد اوصى البند الاول وشجع على تقسيم البلاد وتفكيكها . واوصى البند الثامن ان يكون التعليم بلغات الشعب المحلية ، وهذا مما يساعد على التجزئة واتساع الشقة والتباين بين ابناء الوطن الواحد . وجعل البند السادس عشر اللغة الفرنسية لغة رسمية الى جانب العربية مما يمهد لسيطرتها على لغة البلاد وخنقها ....

ومع أن الانتداب ، مجردا ، لم يكن يرضي السوريين ، ومع ان الانتداب الفرنسي قد فرض عليهم فرضا ، ومع ان بنود هذا الانتداب قد تعرضت للنقد ، نرى ان اهم اسباب النقمة على فرنسا كانت لعدم تقيدها بالبنود التي تكفل نوعا ما حق الشعب المنتدب عليه .

لقد كانت مهمة الانتداب ، في روحها ، مساعدة المنتدب عليه بالارشاد

والمعونة الادارية المؤقتة . ولكن السياسة الفرنسية التي اتبعت في سورية ولبنان كانت سياسة الحاكم الابدي ، لا في نظر الحكام الفرنسيين فحسب ، بل في نظر كثيرين من رجال الثقافة ايضا . وهكذا ظهر ان الانتداب وجه عصري من وجوه الاستعمار .

بقيت هناك نقطة واحدة ، وهي نقطة البدء في الخطاء . فقد دخلت فرنسا البلاد دون استشارة اهاليها ، وبالقوة ، مخالفة بذلك روح الميثاق ونصه ، ولهذا فان فرنسا ظلت معتبرة في نظر السوريين مغتصبة ، وانتدابها غير شرعي . ولم يزد هذا الاعتبار مع الايام الا وثوقا ولا سيما بعد ان عمدت الادارة الفرنسية الى المبالغة في التجزئة وفي توسيع سلطات المفوض السامي العسكرية والمدنية ، وفي التغيير المستمر لهؤلاء المفوضين الذين شاهدت سورية اربعة منهم في خلال خمس سنوات فضلا عن المفوضين السامين بالوكالة .

لم تكن اسباب الثورة كلها داخلية بل يلاحظ الباحث ان ثمة اسبابا خارجية شجعت بطريقة مباشرة وغير مباشرة على حمل السلاح في وجه فرنسا . فالكماليون ، في الشمال ، ينتزعون استقلالهم بحد السيف . وفي الشرق ينتزع العراق بعض مطالبه في ثورات متعاقبة اشهرها ثورة ١٩٢٠ وفي الجنوب يتحرق الامير عبد الله للوصول الى العرش الذى خسره اخوه " بغداده " . وفي المغرب تشجع ثورة الامير الخطابي وانتصاراته على الفرنسيين الثورة على هؤلاء واغتنام الفرصة للتخلص من سيطرتهم . اما الاتهامات الموجهة ضد الانكليز القائلة بانهم هم الذين خلقوا الثورة ومن ثم غذوها

فقد كان فيها كثير من المبالغة والخيال لا سيما وقد كانت الضربة القاضية على الثورة من يد الانكليز انفسهم .

الاسباب الاقتصادية : ان تفكك الدولة العثمانية واقتسام البلاد العربية قد فكك الوحدة الاقتصادية وضيق ميدان التجارة والكسب . وقد اصاب الصناعة والزراعة ما اصاب التجارة من ركود بسبب من تلك الحواجز الجمركية وتضييق الميدان الاقتصادي وبسبب استمرار نظام الضرائب العثماني ومضاعفة بعض هذه الضرائب للقيام باعباء الجيش المحتل ومصاريف المفوضية . وكان على سورية ان تقوم بهذه المصاريف الباهظة نحو جيش لم تطلب حمايته ولم تر فيه غير سالب لحريتها واستقلالها .

وقد عمدت فرنسا الى توسيع وتثبيت مصالحها بطريق تشغيل رساميلها في البلاد بواسطة الشركات المختلفة ، كالمصرف السوري ، وشركة حصر الدخان، وشركة المرفأ وغيرها وقد سهلت لهذه الشركات سبل الربح المشروع وغير المشروع . وانزلت الدولة المنتدبة ، الى السوق الليرة السورية الورق ، التي ربطتها الى عجلة الفرنك ، وفرضت التعامل بها . وكان من الطبيعي ان لا يثق الاهالي بهذه العملة الجديدة ، بعد نكبة الليرة التركية الورق ، لا سيما وان الغرامات الكثيرة المتنوعة التي كانت تفرض عليهم لاسباب معقولة وغير معقولة ، لم تكن تقبل الا ليرات عثمانية ذهبية . وعبثا حاول الاهلون الاحتفاظ بذهبهم ، فقد كانت خطة تنظيف البلاد من الذهب تنفذ بشتى الاساليب الاقتصادية ... وبالحراب .

الاسباب الاجتماعية : اما الاسباب الاجتماعية التي تألبت مع الاسباب السياسية

والاقتصادية لتهيئة الثورة فقد ظهرت في : خنق الحريات ، وسوء الادارة والسلوك ، والغرامات والسخرة ، يقابل ذلك حب الحرية العامة والشخصية عند شعب لا تزال نزعته الدينية قوية ونظامه الاقطاعي - القبلي ، في اكثر المناطق ، سائدا .

عمدت السلطة المنتدبة الى كم الافواه بشتى الطرق . وكانت تلك الفترة فترة محنة للصحافة ، فبمجرد امر ادارى كانت الجريدة تغلق الى امد غير محدود او تضطر للاحتجاب . وشمل هذا التضييق الاجتماعات على اختلاف الوانها واماكنها ، والاشخاص على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم وانتشرت شبكة رهيبة من الجاسوسية . وقد عمت الشكوى من سوء المعاملة حتى خيل للناس ان الاشخاص الذين كان يراد التخلص منهم في فرنسا يصدرون الى سورية مصطحبين معهم ، في الغالب ، نساء مستهترات .

وكان الاستبداد صفة ملازمة لموظفي الانتداب على اختلاف درجاتهم . فالمفوض السامي ، الجنرال سراى ، مثلا ، مسؤول مباشرة عن اندلاع الثورة لاهانته الوفد الدرزى (الجبلي) الذى جاء مسترحما . وكاربيه مندوب المفوض السامي في "جبل الدروز" مسؤول عن اثارة منطقة كان من المعقول ان تبقى هادئة فيما لو احسنت معاملتها . فقد شاع في عهده الضرب والتوقيف والسجن والسخرة والوشايات والتغريم .

والى جانب هذا الاستبداد تبرز المنافسات بين رجال الانتداب وتتخذ اطماعهم طابع مؤامرات كثيرا ما كان الشعب نفسه ضحيتها . ولا شك بان اطماع الكابتين رينو ، الحاكم بالوكالة ، كانت سببا في تعجيل انفجار الثورة .

ولكن بصرف النظر عن هذه الاسماءات نجد ان الشعب كان يحب الحرية والاستقلال ولا يقبل تدخل الاجنبي في شؤونه ولا سيما التدخل العسكري . وفي المنطقة التي نشبت فيها الثورة نرى هذه المحبة للحرية والاستقلال على اشدها . وكان ينغذيها صراع دائم ضد الجوار من بدو وحضر ، وضد الحملات المصرية والعثمانية ، وتخن بالمنعة والعز واستعداد دائم للمغامرة .

ومن بين الاسباب الاجتماعية التي ساهمت في اشعال نار الثورة نجد سببين آخرين : هما الزعامة (الاقطاعية) والعامل الديني . وقد غالت بعض المصادر ، خصوصا الفرنسية ، في تركيز الثورة حول هذين العاملين .

لاشك ان هناك حقيقة قد بولغ فيها واستغلت لتغطية الاسباب الحقيقية للثورة ، فمن المعقول ان يحارب بعض الحكام زعماء المناطق المولجين بادارتها وان يحاولوا كبح جماحهم بالتهديد والشدة . ولكن ... هل كانت الغاية من ذلك الانتصار للفكرة الشعبية (الديموقراطية) .. غالبا ، لا . فالاستبداد كان عاما شاملا ، والاهانات وتكسير العصي على الطرقات العامة والضرب والتغريم والتوقيف ... ما سلم منها حتى النساء . وهكذا اضطر الشعب الى الالتفاف اكثر فاكثر حول زعمائه والى تلبية نداءاتهم وربط مصيره بمصيرهم .

اما الحافز الديني فيعود اكثره الى كره الاجنبي لا سيما اذا كان حاكما عسكريا ، والى الاخطاء التي ارتكبها الفرنسيون في التدخل بامور

المسلمين الدينية ووضع يدهم على الاوقاف وانشاء البيوت العمومية ، وعدم مراعاتهم التقاليد . اضف الى ذلك تحيزهم الظاهر لفئات من الطوائف ضد فئات اخرى . وعز على الاكثرية التي عودها العهد العثماني عدم التسامح ، ان ترى نفسها محكومة من الاجنبي وان " تدل " عليها الاقليات في ظله ، سيما وان هذا الاجنبي كان يختار لوظائفه المدنية والعسكرية من بين هذه الاقليات موظفين تنقصهم الكفاءة ورحابة الصدر ، غالبا .

ونعود فنتساءل : هل كان بالامكان اجتناب هذه الثورة او تأجيلها ... والجواب على ذلك انه ان كان من الممكن تأجيل هذه الثورة فانه لم يكن من الممكن تجنبها . فهي حلقة من سلسلة الثورات الدامية المستمرة ضد الانتداب عينه ، وضد اساليب هذا الانتداب . فلم يكن من المعقول ان تهدأ الا بزوال هذه الاساليب ومن ثم زوال الانتداب نفسه . وهذه الثورة ان هبت في زمان ومكان معينين ، فقد رأينا امثال هذه الثورات في كل زمان ومكان في عهد الانتداب . ولا تمتاز هذه الثورة عن اخواتها ، اجمالا ، الا بعنفها وشمولها وعمق تأثيرها في الرأي العام العربي والعالمي .

وخلاصة القول ان الثورة كانت تطالب بالاستقلال حبا بالحرية والاستقلال ، وبالاضافة الى ذلك فقد كان الاحتلال المتذرع بالانتداب ، وسوء الادارة الفرنسية عاملين اساسيين في تعجيل انفجار هذه الثورة واتساعها .

اما مراحل هذه الثورة ونتائجها واسباب فشلها فقد كتبت بايجاز لا يحتمل الايجاز . الا ان الفوضى كانت الصفة البارزة في مراحل هذه الثورة ، والسبب الرئيسي لفشلها . وكان منشوء الفوضى العقلية العشائرية والفردية والطائفية والجهل والاستغلال ...

واما النتائج المباشرة للثورة فقد كانت الخسائر الفادحة في الارواح والاموال الى جانب بعض الاصلاحات الشكلية في اسلوب الحكم . غير ان النتائج البعيدة كانت على غاية من الاهمية فقد قررت نظام الجمهورية في البلدين ، لبنان وسورية ، ومن ثم كانت الضربة الكبرى التي هزّت الانتداب الفرنسي وهيأت لتداعيه نهائيا .

سلامه عبيد